

٨١

بر قصیده لسیح زاده
١٦

آسمانی آستانک طاق ابروی بکمیز سجع
امشدن اولمغه چکده دائم انتظار

ذات پاکک اولمه دونوزی فانوس فلک
جبرئیل آواره نور رخک پروانه وار

نور دن ... بوستان ... مکان ... پرابی
... سایه

بو در آبادی ... اولیه
آز اولدی ... اوزره ...

سکه فخر العالمین و سید الکونین ...
حاشا سه قبر بر کبی ... آزاد اولیه

سید بنده ... شب ... دکلت
سید ... ادبا ... روح ...

... عالم ...
سید ... دار ...

صعب ... بر دولت ... انشم
اولور ... قانده ... بو ...



زبدة الكلام بالاختصار

خير [illegible] الظفر بالعجز عن العجب

دفع الأرذل

اقوى الاسباب [illegible] السيوف

حدة المرء تهلكه

حرفة المرء كنزه

سرور الدنيا [illegible]

[illegible] الصحبة الكاملة

شفاء الجنان في قراءة القرآن

نتيجة العز عقوبة

شرط الالفة ترك الكلفة

صاحب صحة رفض ما تريد

قول المرء مخبر عما في قلبه

التوكل على الخلاق خير من احتياج الى الخلائق

شكر النعم يديم النعم

معاشرة الاخيار تجلب المسار

حسن [illegible]

خلعات النبي عليه الصلوة والسلام

مصحف شريف سجاده تسبيح عصا اوريش صنوج

١ ٢ ١ ١

مسواك قفتان نعلين طراق

٢ ٢ ١ ١

حصير آينه شريف الدكرمن

مرآت

دعاء صبح

اللهم اجعل صباحنا صباح الصالحين والسنتنا السنة الذاكرين اللهم ارزقنا ايمانا دائما

ويقينا صادقا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا ونفعا [illegible] ونجنا من النار

وادخلنا الجنة مع الابرار ربنا آتنا في الدنيا حسنة

وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

برحمتك يا ارحم الراحمين

والحمد لله رب العالمين

٥٤٠

الحمد لله المحتجب عن درك العيون بكمال فردانيته المتعزز
عن لواحق الظنون بجلال وحدانيته المتقدس ذاته
الاحدية عن الاكفاء والامثال المتنزه صفاته
الازلية الابدية عن الفناء والزوال فسبحانه من
قديم لم يزل وباق لايزال ويا له من كريم متعال
عن الاشباه والاضداد والاشكال هو الذي تتلى
آيات كبريائه من اوراق الاطباق وتجلي شواهد
صفاته واسمائه في الانفس والآفاق اخترع
المكونات بقدرته القاهرة وابدع نظام الموجودات
بحكمته الباهرة وآثر نوعا من الخلق لكمال العرفان
فخلق الانسان علمه البيان واصطفى منهم من شاء من
اصفيائه لتبليغ الرسالة وانباء زواهر نبائه
وطهر عن ادناس نفوس الناس اسرارهم واجل
بتجليات الجمال عن موافقة الرسوم اقدارهم ووفقهم
لحفظ السالكين على مراصد السبل لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل والصلوة على حبيبه الذي

خصه من بينهم بصنوف العنايات ورقاه الى اعلى
مدارج المعارج واقصى الغايات محمد المتوج
بتاج الكرامة الشفيع المشفع يوم القيمة
المتشرف بتشريف لولاك المكرم بتكريم وما
ارسلناك المبشر لاهل النعيم المخصوص بفضل
انك لعلى خلق عظيم المطلع على رموز حقايق
اللاهوت المجرد عن خسائس لواحق الناسوت
المتوجه بسمو همته الى الله المعرض لعلو همته عما
سواه التارك طلب المرام بلعل وليت المتمكن
في مقام الوحدة المشار اليها بما رميت اذ رميت وعلى
آله الابرار وصحبه الاخيار الذين اقاموا للحق
حجته واناروا للشرع محجته وبينوا من البرهان
سبيله واوضحوا من الايمان دليله ومهدوا بنيان
قواعد العقائد الدينية وشيدوا اركان عوارف
المعارف اليقينية فما لا يخفى على الذين طاب
وقتهم بطيب الحبيب وسترهم بجراحات القلب
الكئيب فشموا رايحة المحبة من رياض العشاق
وذاقوا صافية المودة من حياض الاشواق وشربوا
حميا محيا باقداح احداق بصائرهم فكشف الستاير

بايدى النشوة عما اودع من الاسرار فى سرايرهم
عن وجوه خرايد اللطايف • وانزل عليهم رغايب
نعمته • واسبل عليهم ابكار سحائب رحمته
وافاض عليهم امواج كرمه • وساق اليهم افواج
نعمه • انه من حاول ان يبلغ من الفضائل قاصيها
ويملك من الشمايل ناصيتها • ورام الارتقاء فى مراقى
المناقب السنية • واراد الاعتلاء على ذرى المناصب
العلية • فعليه باتباع من خلق على خلق عظيم
وبعث هاديا الى الصراط المستقيم واُرسل مجمعا
لصنوف شمايل الجود والكرم • ومستظهرا الفنون
جلائل وعلمك ما لم تكن تعلم اعنى سيد الاولين
والآخرين محمدا الذى كان نبيا وآدم بين الماء والطين
رباعى بدا مجده من قبل نشأة آدم واسماؤه من قبل
فى العرش يكتب بمبعث كل النبيين بشروا فلا
مرسل الا لاحمد يخطب ولعمرى من ادعى محبة الحضرة
الاحدية ثم عطا بساير العزم اتباع السنة المحمدية
صادف لصفا طوية مرتبة الاكه كما قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقد احاط
بعلمه الاراء الزاهرة وتشرف بدركه النفوس الطاهرة

ان اتباع النبى صلى الله عليه وسلم واقتفاء آثاره
والتخلق باخلاقه والاستيضاء بانواره انما يتيسر
بعد تبيين مذاهبه وتكشف اسراره وادراك سجاياه
ومعرفة اخباره فطوبى لمن جعل مسارح الافكار
مفاخر صفاته ومطارح الانظار مآثر سماته
وبعد ملاحظة ما جاء فى الكتب الالهية من جميل الشيم
النبوية تتبع تراكيب البلغاء وتصفح اساليب
الفصحاء الذين وشحوا غرر مقالاتهم ورشحوا
درر دلالاتهم بشرح شمايل الرسول المثبت
بالعصمة وذكر فضائل الحبيب المؤيد بالحكمة
الشادخ الغرة الواضح التحجيل النبى الامى المكتوب
فى التورية والانجيل والذين نثروا فى اثناء نثرهم
النثرة ببث مناقبه الفاخرة وادرجوا فى ادراج
شعرهم الشعرى بكشف مراتبه فى الدنيا والآخرة
ثم اختار من المدايح والاشعار ما شاهد فيه اثر
قبول النبى المختار وطيران صيته فى الآفاق والاقطار
وسيران ذكره الى اقاصى البلدان والامصار
الا وهى القصيدة المشهورة بالبردة التى نظمها
نظام عقود جواهر المعانى من شتيت نفايس الحكم

الحاکیة عن العرائس الغوانی مجلی العبارات الانیقة و
حلل الاستعارات الرشیقة سمی النبی محمد البوصری
قدس الله سره فی نعت الرسول وانتشر ذکر قبوله
ایاها انتشار آثار الصبا والقبول کما یحکی ان ناظمه
الباذل نفسه بین معترک الاحداق والمهج قد عرض له
عارضة الفلج وما کان عنده فی تلک الایام احد یوانسه
من الانام وکان فی مغارة منقطعاً عن الخلائق متجانباً
عن الدیار فاخذ یمدح ثانی اثنین اذ هما فی الغار فلما
تمت هذه القصیدة التی لا تنقضی عجایبه علی مر
الایام ولا یخلق غرایبه علی کر الشهور والاعوام
ولا یطرء علی غصنها الطری وصمة الذبول ولا
یعرض لبدرها المضیء ونورها البهی آفة الافول بادر
علی السجود للاله متضرعاً بین یدی رسول الله قائلاً
بدمع منسجم وقلب اواه نظم یا اکرم الخلق ما لی
من الوذ به سواک عند نزول الحادث العمم
ولن یضیق رسول الله جاهک بی اذا الکریم تجلی باسم
منتقم فان من جودک الدنیا وضرتها ومن علومک
علم اللوح والقلم وقرء هذه القصیدة عن آخرها
طامعاً من بحار عطایاه رکوب ثبجها ثم رب العباد

سلط

علی عینه الیقظی هجوم الرقاد فرأی بفیضان فضل
جناب المطلق الحبیب القائل بمقالة من رآنی
فقد رأی الحق ماسحاً راحته علیه الصلوة والسلام
بالتلطف علی اعضائه معطیاً له راحة جراحة فی
خوابه فتنبه رحمه الله سلیم الاطراف من الیم دائه
وتوجه بطول الامل لعرضها الی الروضة المقدسة
النبویة علی مشرفها الصلوة والتحیة فاذا هو بالشیخ
ابی الرجاء الموسوم بالصدیق المشهود له بالطیبة بالقطبیة
علی التحقیق الذی کان منقطعاً الی الله تعالی عن اهل
الطیبة الطیبة سقاها الله تعالی کالروضة الغناء
بالبعالیل الصیبة یقول الناظم خصه الله تعالی بحسن
اللقاء قال الشیخ یا محمد هات قصیدتک الغراء
التی اعجزت فصاحتها مصاقع الخطباء واخرست
بلاغتها شقاشق العرب العرباء غزیرة عدنانیین
یستضیئون بساطع تبیانها ومدارة قحطان
لقاطع برهانها قلت ای قصیدة ترید یا قطب قاطبة
الامم قال التی استهلالها بیت امن تذکر جیران
بذی سلم مزجت دمعاً جری من مقلة بدم قلت
من این حفظت یا ابا الرجاء وما قرأتها علی احد ممن

الى جاء قال رأيت البارحة جناب حضرت الرسالة
مع جم غفير فى غاية العظمة والجلالة اذ جئت متضرعا
اليه لعرض قصيدتك هذه عليه فلاقاك بالفرح
والسرور مظهرا لدى الحضار من مديحك الحبور واجازك
فكنت تقرأ وهو يبدئ الارتياح ويتحرك استحسانا
تحرك الاغصان المثمرة من هبوب نسمات الرياح ولما
آل الامر الى اتمامها افتتحت بقرائة المطلع بعد اختتامها
فلتكرر قرائة المطلع وعيته وجميع الامر كان كما رويته
ثم قصة وصول البردة من الحضرة للصلة مشهورة
وحكاية ما شوهد من آثار بركاتها فى الكتب مسطورة
واشتهار شأنها العجيب عند جماهير الانام اغنانى
عن الاكثار فى وصفها واطالة الكلام ومع ما لها من
مناقب يعجز القلم عن تسطيرها ومزايا يعيى اللسن
عن تقريرها ما اتفق لها شرح كاشف لمشكلاتها
موضح لمعضلاتها كافل لتوضيح ما استبهم من خفاياه
شامل لتبيين ما استعجم من خباياه بتفسير يكشف
عن اسرارها وتقرير يكفل برفع استارها ورأيت
النفوس الطاهرة راغبة فى استعلام فوائدها
وصادفت الآراء الزاهرة مائلة الى استفهام عوايدها

ورأيتها اعز ما يرغب فيه ويعرج عليه واهم ما ينيخ
مطايا الطلب لديه فبعد طلب جماعة من أخلاء الاكياس
وثبة من اثبات حذاق الناس شرعت فى شرح
لها يتضمن بسط موجزها وحل ملغزها وتفصيل
مجملها وتبيين معضلها وبذلت مجهودي فى تصحيح
الفاظها وتنقيح معانيها فجاء بحمد الله حريا بان يكتب
ظاهره بالذهب على الواح الياقوت ويرسم باطنه
بالنور على خدود اهل الملكوت والحمد لله افتتاحا
واختتاما والصلوة على رسوله ما اتسعت عقود
الشهب انتظاما مقدمة الافتتاح لبداية راحة الارواح
اعلم ان الناظم نظمه الله تعالى فى سلك البررة الكرام
افتتح قبل الخوض فى تيار بحار المرام وهو الغوص
على جواهر نعوت النبى عليه الصلوة والسلام بمخاطبة
نفسه اى ذاته على سبيل التجريد مستفهما عن سبب
بكائه الشديد وسائلا عن موجب مزج دموعه
بالدم السائل فقال لله در القائل امن تذكر
جيران بذى سلم مزجت دمعا جرى من مقلة
بدم اى ا من سبب اختلاط دمعك الجارى من مقلتك
بالدم اهو تذكر جيرانك المقيمين بذى السلم

بالضم كوزك ياغنه دركه بياضنى وسوادينى
جمع ايلر مركب الابصار

ايها المبتلى ببلاء الفراق والمحترق بنيران لواعج
الاشواق ما بال دمعك المهراق ممزوجا بدم
خوبائك كان سببه تذكر جيرانك واحبائك
نعم من امتطى غارب الاغتراب وفارق اللذة
والاتراب ثم تذكر وصل الاحباء والجيران و
تفكر فى ايام موانسة الاصدقاء والخلان كيف لا
يجرى دمعه ممزوجا بالدم وكيف لا يحترق قلبه بنار
الحسرة والالم يا من عبراتك على وجناتك يجول
كانك فى مذاكرة ايام وصلهم تقول رباعى سقى الله
ايا ما سعدنا بقربكم وثغر المنى فى روضة الانس
ضاحك نعمنا زمانا والعيون قريرة واصبحت
دهرا والجفون سوافك انما ما يتعلق بالتركيب
فبيانه ان الذكر بالضم ما يكون بالقلب وبالكسر
باللسان والتذكر يكون بعد النسيان من ابهما اعتبرت
واصل جيران جوران لانه جمع جار اصله جور و
اضافة التذكر اليه اضافة المصدر الى مفعوله والسلم
بفتح اللام نوع من الشجر وروى بالكسر وهو السماع
وبذى سلم صفة جيران اى كائنين بمكان ذى سلم
ومن الاولى متعلقة بمزجت كالباء فى بدم قدمه تنبيها

الاغتراب النوبة في الوطن
والغارب اعلى الظهر

٦

٧

على ان الشك ليس فى نفس المزج اذ هو ثابت بالمشاهدة بل فى سببه ومن الثانية متعلقة بجرى
وهو صفة دمعا والتنوين فى جيران ومقلة ودم
عوض عن المضاف اليه وهو كاف الخطاب المراد به
الناظم نفسه على ما سبقت الاشارة اليه فكانه يقول
يا من جفونه توالى فوق خديه ماؤها ونفسه تباهى
بين جنبيه داؤها فصار جسمه غريقا فى بحار الدموع
وقلبه حريقا فى اوار نار الضلوع اهذا البكاء من تذكر
الجيران والاصحاب ام من هبوب الريح واومض
البرق من تلقاء منزل الاحباب كما قال عليه رضوان
الملك الوهاب ام هبت الريح من تلقاء كاظمة
واومض البرق فى الظلماء من اضم كلمة ام متصلة
هبت الريح هاجت ومن لابتداء الغاية والتلقاء
الجهة وكاظمة اسم موضع واومض بمعنى لمع واضم
بكسر الهمزة اسم جبل وواو العطف اما على حقيقتها
فيكون الترديد بين الشئ والشيئين او بمعنى او فيكون
الترديد بين ثلثة اشياء على سبيل منع الخلو فان
التذكر وهبوب الريح ولمعان البرق من جانب منازل
المحبوب كل منها سبب داع للبكاء ومهيج للشوق

الاوار حرارة النار والشمس وحرارة العطش

وموجب للافراط فيه واعلم ان هذه المعاني التي سبق
اليك بيانها بديع شاذها وعجيب شانها ومستحسنة
عند ذوي الطباع المستقيمة مقبولة لدى الاسماع
السليمة اذا كان المراد من الخطاب هو الناظم نفسه
تغمده الله بالغفران واسكنه في اعلى بحابح الجنان
واريد من الجيران جيرانه في الدنيا ومن ذي السلم والكاظمة
والاضم مساكن الاحباء واما اذا اريد توجيه الخطاب
الى الروح الانساني والنور الرباني الذي خلقه الله تعالى
قبل الاجساد باربعة آلاف سنة او الفي سنة
كما نطق به الحديث والى تقدم خلقه اشار الله تعالى
حيث قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني
قابلا لقبول الفيض الالهي ومستعدا لاستفادة
الفضل الغير المتناهي بلا واسطة ثم رددناه اسفل
سافلين اي الى القالب الذي هو ابعد المركبات
عن الحضرة فهو ابعد الابعدين والروح اقرب الاقربين اليها
جمع الله تعالى بينهما ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز
الغفور فبعزته بعد المقرب للابتداء وبمغفرته
قرب المبعد للاصطفاء والاجتباء فحينئذ لا بد
في تقرير معنى البيت وما يتلوه من الابيات من ايراد

بعض المقاصد على طريق المقدمات اعلم ان كل
روح من الارواح الانسانية قبل التعلق بالاجساد
كان من المقربين في حضرة رب العباد لا زال الرب
يسقيه بكاسات الشراب السلسبيلي شرابا طهورا
ويملأ صدره بالمزاج الزنجبيلي لذة وسرورا
على ايدي سواقي اسمائه وصفاته في مجلس حضرة
الالهية وذاته طورا يسكره شراب تجليات الجمال
وطورا يطربه حسن نغمات الست بربكم المتعال
فمرة يصبح في مشاهدة جمال لذات صائما واخرى
يمسي تحت جواب كلمات الله قائما سالما عن الاتراح
بذي سلم السلامة والافراح مزدحما في جيرانه من الارواح
مجتنيا ثمار روضة الوصال ناظرا الى نضارة جنان
الكمال ومتشمما شمايم ازهار الحقايق ومتنسما
نسايم انوار الدقايق مستطلعا طوالع شوارق
الهداية ومستلمحا لوامع بوارق العناية ولما ورد
الامر الالهي بالهبوط عن تلك الحضرة العليا الى محل
طوارق الآفة والبلا ما كان يرضى بمفارقة الوطن
المألوف وما كان يتحمل مباعدة المسكن المشعوف
وما كان يقول لجيرانه بيت آخر وما فارقتكم عن

ليلة فكيف اذا سار المطي بنا شهراً نعم اذا كان
الشخص في وطنه مرفه الحال وفي منزله فارغ البال
لا يميل الى المسافرة ولا يرضى بمقاساة الشدايد
والمخاطرة سيما اذا كان ما اليه السفر فاسد الهوى
غير عذب الماء الى غير ذلك من موجبات النفرة واسباب
الدهشة ثم ان الروح الانساني الذي هو اول
مقدور تعلق به القدرة واقرب الاقربين الى الحضرة
عبر اوان التعلق بالقالب الذي هو اسفل السافلين
على عالم الارواح ثم على العرش والكرسي والسموات
السبع وما فيهن من الملائكة الروحانيين الكروبيين
والاجرام العلوية والعناصر السفلية والمركبات
الى ان وصل الى القالب الانساني وحيثما بلغ
من منازله اجتذب منه خاصية اودعت فيه وحل فيه
من نوره وصفاته ولطافته بحسب ما اجتذب من ظلمة
ذلك المنزل وكدورته وكثافته فاحتجب الروح
بما اجتذب من كل منزل من منازل الروحانيات والجسمانيات
فصار محجوبا عن الحضرة بالحجب الروحانيات النورانيات
والحجب الظلمانيات الجسمانيات وهما عالما الغيب
والشهادة وعدد الحجب ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الروحانية والحجب الظلمانية في عوالم صح

ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة فالحجب
النورية من عوالم الغيب والشهادة الجسمانية واعطى
الله تعالى خليفة للروح بحسب تلك العوالم مدركات
روحانية وجسمانية يدرك بها العوالم المختلفة كلها
ليكون بخلافته عالم الغيب والشهادة وذلك
حين يتخلص عن حبس القالب ويرجع الى ربه بجذبات
العناية اما قبل التخلص فالبعض اخلد الى الارض
واتبع هواه ونسي عهوداً كانت له بحمى حضرة الله
الى هذا البعض اشار الرئيس بقوله رباعي واظنها
نسيت عهوداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
انفت وما انست فلما واصلت الفت مجاورة
الخراب البلقع واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى
ما زاغ بصر همتهم الى زخارف المنى فما ركضوا في
ميدان الغفلات ولا ركنوا الى اتباع الشهوات وما
انقطعت علاقة قلوبهم الطاهرة وما زالت رغباتهم
المتوافرة عن الشغف والاتباع الى اوطانهم المقدسة
والتشوق والنزاع الى بلدانهم الانسية فما منهم
من سائل الادمعه ممزوج بدم سائل وما منهم من قائل
الا وهو بهذا القول قائل شعر تذكرت اياماً لنا ولياليا

مضت فجرت من ذكرهن دموعي الا هل لنا يوما من
الدهر اوبة وهل لي الى ارض الحبيب رجوع وهل
بعد فرقان الاحبة وصلة وهل لنجوم قد افلن
طلوع فبحكم حب الوطن من الايمان لا ينقطع عنهم
محبة تلك الاوطان فيذكرون جيرانهم المقيمين
بذي سلم السلالة من الارواح القدسية المكرمة
بانواع السعادة والكرامة فتمتزج دموعهم
بدماء الاجفان ولا ينطفي بها ما في افئدتهم من
النيران فحق على واحد منهم ان يقول مظهرا للحسرة
والندم بيت عجبت لنيران الجوى ان جمرها توهج
من ماء المدامع واضطرم فالناظم يخاطب روحه
الانساني ويقول يا من عبراته الممزوجة بالدم على
وجناته تجول أمن تذكر هؤلاء الجيران وقعت في
هذه النيران ام هبت الريح من تلقاء الروضة الفيحاء
اعني الحضرة الغفورية المسماة بالكاظمة لغاية الاغضاء
او اومض البرق من اضم المحبة اي جبلها الباذخ و
زادت لمعانه للقلوب في عزها الشوادخ فان
كل واحد من هذه الامور سبب للبكاء ورسول
يروي حديث الاحباء نظم وانها البعيدة من الاعصار

يستحضرها بواعث الافكار في مسند عشقها احاديث
يروي برق وخيال ونسيم سار يقول الروح لا
تسأل عن غصن ذوي بعد ارتعاشه ونجم هوى عند
اعتلائه وبنت رنى امسك مطره وساري ليل
غاب قمره ولا تفنع الى صب يذوب بنار الحرقة
ولا يدري متى ينقطع حبال الفرقة فيقول نظم
منذ فرق بينكم وبيني الدهر لم يبق على طول نواكم
صبر قد مسني الضر وضاق الصدر يا غاية
منيتي الى متى الهجر ومع هذا يخفي الحال عن الاغيار
ولا يطلع الخلق على الاسرار اذ الفارغ لا يعرف
ما فيه غيره حتى ينتهي اليه سيره بيت لا يعرف الحب
الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها فاني و
ان ابتليت بجسم ناحل ولكني من فرط الوجد على
مراحل فعند ذلك يقول الناظم رحمه الله فما لعينيك
ان قلت اكففا همتا وما لقلبك ان قلت استفق
يهم يعني ان كنت تنكر فرط الوجد في المحبة والوداد
وتظهر السلو عن كوامن لواعج الفؤاد فما لعينيك
ان اردت منهما الامساك عن البكاء سالتا اشد
السيلان وما لقلبك ان طلبت منها الافاقة يهيم في اودية

التحير غاية الهيمان فالفاء فى فما فصيحة لافصاحه
عن الشرط المحذوف ويجوز ان يكون لعطف الاستفهامية الاستفهامية
على الاستفهامية والاستفهام للتعجب كما فى قوله تع
مالى لا ارى الهدهد والعامل فى لعينيك محذوف
اى ما حدث وما عرض والشرطيتان حالان جعلتا
اسميتين بتقدير هما فى الاولى وهو فى الثانية وكف
يستعمل لازما ومتعديا وهمى سال واسناده الى
العينين مجاز مثل سال الميزاب واستفاق بمعنى
افاق وهام تحير يعنى ايها الصب المتيم الباكى
اسفا والمحترق فى نار الحيرة لهفا كيف تطمع
اخفاء حالك مع هذين الشاهدين على ما فى بالك
من بلبالك بيت كيف يخفى المحب ستر هواه وسقام
الهوى عليه دليل مع كون قلبك هائما وعينك
باكية حالك فى كتمان سرك حاكية عن حال محب
فى مخاطبة محبوبه يقول شعر واذا كتمت هواك يزداد
ظهوره كالمسك يظهر نشره الكتمان ويا خلانى
ابقى كتم حبكم وستره بلسان الحال اعلان فطلبك
كتمان تلك الحالة امر بعيد عن ثنايا الاستحالة كما
قال رحمه الله تعالى أيحسب الصب ان الحب منكتم

ما

العجب ارتكاب ما لا يعرض صح

ما بين منسجم منه ومضطرم يعنى فما يقضى منه
الى الادب وهو ان ينكر المحب ويظن ان حبه يبقى
منكتما مع كون دمعه منسجما وقلبه مضطرما بيت
وللمحب لسان فى شمائله بما يجن من الاهواء يعترف
فلا ينبغى منك الانكار بعد ما ظهرت شواهد الآثار
فالاستفهام فى ايحسب للتعجب والتعجب او الانكار
التوبيخى بمعنى لا ينبغى ان يكون كقولك اتعصى ربك
ويحسب بالكسر والفتح من افعال القلوب والصب
العاشق من صب الماء سمى به لانه بكاء غالبا كما
قيل شعر وما فى الخلق اشقى من محب وان وجد الهوى
حلو المذاق تراه باكيا فى كل حال مخافة فرقة
او لاشتياق فيبكى ان نأوا شوقا اليهم ويبكى
ان دنوا خوف الفراق وان مع اسمه وخبره قائم
مقام المفعولين وما بمعنى الذى منصوب محلا على انه
بدل من الحب او صفة له وصدر الصلة محذوف اى
الحب الذى هو بين دمع منسجم اى منصب وقلب
مضطرم اى مشتعل بنار الحب بمعنى انه ملتبس بهما
وملزوم لهما وضمير منه للصب وهو صفة او حال ومنه
محذوف بعد مضطرم فالحاصل ان ما استولى وظهرت

آثاره لا يأتي سره وانكاره لولا الهوى لم ترق
دمعا على طلل ولا ارقت لذكر البان والعلم يعني
يا من اراق الدموع على الدمن والاطلال وارق لذكر
اماكن الوصال ومنازل مشاهدة الجمال لو لم يكن لك
محبة مع اهل المنازل وسكان الطلل مالك تبكي على
اطلال الكثيب والعقيق والدخول وحومل وما بالك
تسهر الليالي بذكر الشجر والجبل ومن المعلوم ان السهر
والبكاء من علامات اهل المحبة والولاء والمحب لا
يبكي الا للحبيب والمريض لا يتمنى الا لقاء الطبيب ولهذا
قيل سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن
لغير فقدك ضايع واما حل التركيب فهو ان
لولا لامتناع الشيء لوجود غيره وخبر المبتدا بعده
واجب الحذف وعام لولا يدل الدليل على تعيينه
فتقديره لولا الهوى موجود فيك والهوى مصدر هويه
اي احبه اراق الاصبه وتنوين دمعا للتعظيم وطلل
للتحقير كما في قوله بيت له حاجب في كل امر يشينه و
ليس له عن طالب العرف حاجب والطلل اثر الدار
من باب علم سهر لذكر اي لاجل ذكر البان نوع
من الشجر يشبه به قد المحبوب والعلم الجبل يعني قد علم

من

من كثرة بكائك على الطلل وعدم رقادك بذكر
الشجر والجبل انك ملكت ناصية محبة اهل الاطلال
وبلغت قاصية مودة المتفيئ بالشجر والساكن على
الجبال اذ ليس حب الديار الا لاهلها وان البكاء
على الحبيب عند مشاهدة مكانه خاليا من سجايا
صب يكون بحلية الصدق حاليا ولذا يقول بعضهم
بالدمع الباكي مصراع ايا منازل سلمى اين سلماكي
واذا كان كذلك فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم الفاء فصيحة
على ما اشير اليه ويحتمل ان يكون للعطف على الجملة
الشرطية وكيف حال لا مفعول فيه بدليل انه يجاب
بالحال مثل راكبا في جواب كيف جاء زيد وتبدل
منه الحال مثل كيف جاء زيد اراكبا ام ماشيا والاستفهام
للتعجب والاستبعاد بمعنى لا ينبغي ان يكون وتنوين
حبا للتعظيم والعامل في بعد تنكر وما اما مصدرية
وضمير به للحب او موصولة والضمير لها والشهادة
مستعارة للدلالة الصادقة وذكر العدول ترشيح
لها واضافته الى الدمع والسقم للبيان او بمعنى
من اي العدول المستفادة من جهتهما وهي كما ذكر

خمة قائما او المراد تحقق الدمع والسقم في الاوقات
المختلفة وتواليها قيل شاهد المحبة دمع ساجم
وسقم عن اللذة حاجم وميل دايم وقلب هائم
فكيف تنكر حب من خلوت به في تلك المعاهد بعد ما
شهدت عليك وشوهدت فيك هذه الشواهد
واثبت الوجد خطي عبرة وضنا مثل البهار
على خديك والعنم واثبت عطف على شهدت
اي تنكر حبا بعدما اثبت الوجد وهو الحزن ويستعمل في
الهم المستولي على القلب الناشي من الحب على خديك
صفة عبرة وضنا على خطي عبرة وهو الهزال والضعف
ويلازمه عادة صفرة الوجه مثل منصوب على انه
حال او مفعول ثان لاثبت بتضمينه معنى جعل والبهار
نوع من الورد الاصفر ينبت في الربيع والعنم عطف عليه
وهو شجر احمر لين الاغصان يشبه به البنان يقال
بنان معنم اي مخضوب والمشبه بالبهار وهو الضنا
على ان المراد به لازمه وبالعنم هو خطي عبرة واسناد
اثبت الى الوجد مجاز عقلي من قبيل الاسناد الى السبب كما
في سرتني رويتك فالمعنى انه يقول يا من مقلته العبرة
يدوم انصبابها وكبده الحراء لا يزول التهابها كيف تنكر

١

المحبة والاشواق وكيف توارى سوءة القلب المشتاق
بعد شهادة عدول الدمع والسقم عليك واثبات
الوجد المبرح خطين من العبرة على خديك وذبول
جسمك من الضنا وذوبانه من الاكدار وحمرة دمعك
مثل العنم واصفرار لونك مثل البهار فلا بد لك من الاقرار
كما اقر بالهوى عند شهادة هؤلاء العدول بعض اهل
الاسرار حيث قال شعر شوقي اليكم وصفه لا يمكن يا من
له في ربع قلبي مسكن لولا الهوى ما ذاب جسمي بالضنا
والدمع لولا الوجد هلا يسكن عندي غرام نحوكم
وتشوق عن شرح ايسره تكل الالسن بعد ذلك
يقر الناظم ويقول رحمه الله نعم سرى طيف من اهوى
فارقني والحب يعترض اللذات بالالم نعم حرف
ايجاب لما سبق وهو الاستفهام عن تحقق الحب
سرى يسري اي ذهب بالليل والطيف الخيال من اهواه
اي احبه ارقه السهر يعترض من اعترض له بسهم
اقبل به قبله فرماه فقتله فالالم استعارة عن السهم
واللذات عن الشخص المرمي ولك ان تعتبر التبعية
في يعترض كما في تقريرهم الهذميات فالحاصل انه لما استفهم
منه على سبيل الانكار وتليت عليه الايات الدالة

على انه عاشق بحيث لم يجد الى الانكار سبيلا ولا الى
التبري عنه دليلا فاعترف بعد ما اصبح خده بالدموع
الممزوجة بالدم منقشا وفشا سره المكنون في الجنان
اعترافا بانه شعر يدفق من جفوني ماء حزن
تلظى في الجوانح منه جمر غدا العبرات مبرزة لسري
وهل يخفى مع العبرات سر فقال نعم ما ظننتم كما ظننتم
ثم كان سائلا قال كيف كان الحال فاستانف
بقوله سري وفي قوله فارقني التفات من الخطاب
الى التكلم على عكس ما كان في المطلع من التكلم الى الخطاب
على مذهب السكاكي لان عنده تغيير مقتضى التعبير التفات
ايضا يا لائمي في الهوى العذري معذرة منى اليك
اليك ولو انصفت لم تلم اللوم العذل في الهوى
اي لمني لو توقعن فيه وانما جعل الوقوع في الهوى ظرفا
للملامة لانه سبب لها فكانه منبعها كما في قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة والهوى العذري عبارة
عن الحب الشديد المفرط المتيم نسبة الى بني عذرة وهي
قبيلة مشهورة بالابتلاء بداء العشق وكثير من شبانهم
يهلكون بهذا المرض كما يحكى ان واحدا سال منهم عن
سبب انهماكهم في اودية المحبة وموجب هلاكهم من

شدة المودة فاجابوا بان في قلوبنا خفة وفي
نسائنا عفة ويجوز ان يكون الهوى العذري عبارة
عن الحب المستولي على القلب الذي من حقه ان يقبل
العذر من صاحبه كل احد وقيل في بني عذرة يوجد
حسن مفرط ايضا كما في بني هلال فعلى هذا يكون
يكون المعنى في الهوى العذري اي في محبة المحبوب
الجميل المفرط في الحسن والجمال ويحكى عن الاصمعي
انه مر بقبيلة بني العذرة فاضافه بعضهم وجز محبته
بالاضافة كما اشتهر ان الجر من عمل الاضافة وكانت
لمضيفه بنت رشيق القد صبيح الخد فصيح الكلام
مليح الملام بيت وليس بها عيب سوى ان ضيفها
يعاب بنسيان الاحبة والوطن يقول الاصمعي
خرجت من بيت المضيف لا تفرج باتي اهلهم اللطيف
فرايت شابا لطيفا كالهلال ونحيفا كالخلال
تلوح اسرار المحبة من اسرته وتجلى انوار المودة
في صفرة وجنته في نظره نار موقدة وفي قلبه نار
تطلع على الافئدة لا ينطفي نيران قلبه بقطرات العبرات
وهو يديم ويترنم بمثل هذه المقالات شعر
فلا عنك لي صبر ولا فيك حيلة ولا عنك لي بد ولا منك

يهرب فلو كان لي قلبان عشت بواحد وافردت
قلبا في هواك معذب ولي الف باب قد عرفت
طريقه ولكن بلا قلب الى اين اذهب فسألت
الحضار عن حاله واستكشفت عن موجب بلباله
قالوا الحبيبة التي انت في بيتها بنت عم ذلك المصاب
ولنيران هواها في قلبه اشتعال والتهاب وما رآها
منذ سنين وله من فراقها زفرة وانين يقول الاصمعي
فمضيت الى البيت طالبا المرام بلعل وليت وقلت
يا راحة جراحة كل قلب كئيب ارى فيكم حرمة وذماما
لكل غريب وقد جئت اليك متشفعا في امر اديب
فتعطفي عليه باستمالة قلبه المصاب وردي قترة
عينه بنور الجمال وتكفلي مسرة قلبه بسعادة الوصال
قالت صلاحه في فراقها وفوزه في الاحتراق بلواعج
اشواقها فبعد اللتيا والتي قبلت انجاح منيتي
فذهبت الى المحب وقلت استعد لمشاهدة المحبوب
وكن مراقبا لمواصلة المطلوب فبينا ذلك هاج
الغبار من جانب الحبيب فغشي عليه ووقع في النار
التي كانت لديه واحترق بعض اعضائه وزاد داء
حوبائه فمشت الى الحبيبة فقالت يا سليم القلب انه

هذا

انوار

ويجوز ان يكون المعذرة مفعولا له والكلام مشتمل اي لا امل لطلب معذرة ابعد فانه ظاهر صح

لا يطيق مشاهدة غبار نعالنا فكيف يطيق مطالعة
جمالنا قوله معذرة منصوب بفعل مقدر اي اقبل ومني
صلته واليك صلة معذرة ويجوز ان يكونا صفتين
لمعذرة اي اقبل معذرة كائنة مني ملقاة اليك ويجوز
ان ترفع معذرة على الابتداء لتخصصها بالظرف الواقع
صفة لها ويجعل اليك خبرها ولكن السماع هو النصب
ولو انفصت جملة شرطية حالية اي لو عدلت لما جرعتني
ماء الملام ولعذرت من ابتلي برزايا الآلام ولو
ذكرت ما جرى بين المحبين ومحبوبهم المجازي الفاني
لقبلت عذر الهائمين في بوادي محبة الحبيب الحقيقي الباقي
عدتك حالي لا يسري بمستتر عن الوشاة ولا دائي
بمنحسم عدى اليه اي سرى وعليه اي ظلم وعنه
اي تجاوز وبدون الصلة بمعنى سار سريعا والمراد
هنا عدت اليك حذف الجار كما في قوله تعالى واختار
موسى قومه وهو في الظاهر دعاء على اللائم المؤذي
اي ابتلاك الله بمثل ما ابتلاني به انا في نظر من تلذذ ببلاء
العشق فيكون دعاء له ثم كان سائلا قال كيف لك
الحال فاستأنف بقوله لا سري ولا بمعنى ليس والسر
الامر الخفي وجمعه الاسرار الوشاة جمع واش من الوشي

بمعنى الغمز لان الغماز يزين كلامه حسم قطعه فالحسم
يعني يا من اطال اللسان في الملامة ومن ملامته قامت
على العشاق القيامة مكنونات ضمايري غير مستورة
عن الوشاة ومستورات سرايري غير مكنونة لدى
الشكاة ولعمري لا انحسام لدائي ولا انقطاع
لرجائي فلا تسع في هتك الاستار وتلق بالقبول
للاعذار فانك لو ابتليت بما ابتليت به من الغرام لما
اطلت على القلب المتيم لسان الملام قال قدس سره
محضتني النصح لكن لست اسمعه ان المحب عن العذال
في صمم محضت الشيء اخلصته وصفيته عما لا ينبغي
والمحض من الشيء الصرف الخالص واسمعه اي اقبله
كما في سمع الله لمن حمده ولكن للاستدراك وهو
دفع توهم تولد من كلام سابق ولما كان مظنة ان
يقال لم لا تسمع استأنف بقوله ان المحب قوله عن
العذال متعلق اما باسمعه او بصمم وهو اولى من جهة
المعنى ولا بأس بتقدم معمول المصدر اذا كان ظرفا
اذ يكفي فيه رايحة الفعل كما نص عليه الشيخ في قوله تعالى
فلما بلغ معه السعي وفي صمم خبر ان اي كائن في
صمم عن سماع كلامهم جعل الصمم ظرفا مبالغة في بيان

عدم القبول يعني احاطة الصمم احاطة الظرف
بالمظروف اذ حبك الشيء يعمي ويصم حديث معروف
اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي والشيب ابعد
في نصح عن التهم يعني يا من يبالغ في محاض النصح
والتصدي للملام كانك ما ذقت جرعة من صهباء
الغرام بيت اذا كنت خلوا فاعذر الصب في الهوى
فما المبتلي والمستريح سواء لقد لمت اهل الحب قبلك
في الهوى فها انا ازري مثلهم واساء فما اعتقادك
فيمن يحترق بنار المحبة والتهابها الهم قلوب يعقلون
بها ام لهم اذان يسمعون بها اتظن ان المحب لا
يتهم العذال ولا يضرب عنهم الصفح وتقبيح المقال
فما بالك واضاعة الكلام اما تدري ان البلاغة في
رعاية مقتضى المقام والصمت اجمل بالفتى من منطق
في غير حينه هب انك ماحض في النصح والملام وبعيد
عن مواقع الاتهام اما تعلم ان نصيح الشيب والهرم
ابعد منك في عذله عن مواضع التهم واني مع انه
رايت النسر عز ابن دايه وفي وكريه عششا
وربع الشباب بنزول ضيف الشيب وحشا ولي
في ذكر عهد الشباب زفرة تحرق الحشا بيت محزون

دَمع بَعد فقدانه همى ومكنون سرّى عقب هجرانه

فا مع هذا اتّهم نذير الهرم ونصيح الشيب

فعليك ان لاتحوم حول العتب وحمى العيب اتّهمت

فلانا هكذا اى نسبته الى شئ يورثه العار والتّهمة

اسم منه والتاء بدل عن الواو مثل التّخمة النّصيح فعيل

بمعنى الفاعل مضاف الى الموصوف على تأويل عرفته

فى جرد قطيفة اى الشيب النّاصح او ترخيم نصيحة للضرورة

واضافة المصدر الى الفاعل والمراد من نصيحة الشيب

دلالته على قرب الموت المقتضى للاستعداد ومن

اتّهامه ترك العمل بمقتضاه والعذل بفتح الذال وسكونها

بمعنًى واضافته الى المفعول اى فى عذله ايّاى وعن

التّهم او من التّهم على اختلاف الروايتين متعلّق بابعد

ومن التفضيلية محذوف اى من كل ناصح والتنوين

فى نصح عوض عن المضاف اليه اى فى نصحه وقوله

والشيب ابعد جملة حالية وهذا البيت تأكيد من حيث

المعنى للبيت المتقدم اى خاطتك فى اتّهامى لك ايّها

اللّايم بعد مالايقبل نصيحة الشيب قلبى الهائم ولاريب

ان الشيب ابعد من التّهم فى الامحاض فقس حال قبول

مقالك على هذا واقض ما انت قاض ومن ههنا

انتقال من حال المحب والشكاية عن اللائم الى بيان

حال النفس والشكاية عنها لان المانع عن التوجه

الكلّى الى الوطن الاصلى هذه النفس الامّارة بسوء

الاعمال والمرغبة الى قبايح الافعال ولهذا توجه

الخطاب اليك بقوله عليه السلام اعدى عدوّك

نفسك التى بين جنبيك والانتقال فى الكلام من

اسلوب الى اسلوب يكون احسن تطرية لنشاط

السامع واكثر ايقاظا للاصغاء اليه وما اعجاز كلام

ربّ العزّة وهو قرآنه الكريم وفرقانه العظيم الّا

لانصبابه فى هذه القواليب ولورووده على تلك

الاساليب فانّ امّارتى بالسّوء ما اتّعظت

من جهلها بنذير الشيب والهرم الفاء للعطف على اتّهمت

اتّهمت وتفسير له والسّوء الشرّ والاتّعاظ قبول

الوعظ ومن للسببية والنّذير بمعنى الانذار كالنّكير

بمعنى الانكار او بمعنى المنذر كالبديع بمعنى المبدع

والاضافة من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها على

ما عرفت من التأويل او من قبيل الاضافة البيانية كما

فى كتاب المفتاح وشهر رمضان وان اعتبرت النسبة

بين الشيب والنذير يكون من قبيل لجين الماء اعنى اضافة

الفصل الثاني في ذكر النفس
ومنع هواها

المشبه به الی المشبه وهو احد وجهی التشبیه للتأکید
والهرم تناهی الشیب وبالتذییز یجوز ان یتعلق
بالتعظت وان یتعلق بجهلها فیکون من قبیل تنزیل العالم
منزلة الجاهل لعدم جریه علی موجب العلم فالمعنی ان
نفسی الامارة بالسوء والعیب قبلت لوعظ من نذیر
الشیب فتمادت فی غوایة الجهل بعد الهرم وما کبحت
عنان جماح الشهوة بایدی الندم اعلم ان الناظم
نظمه الله تعالی فی سلک اولیائه قد اورد اصول الصفات
الذمیمة النفسانیة فی عدة ابیات وانبهها علی حوبائه
اقتداء بالنبی الذی قال لهضم نفسه وما ابرئ نفسی
ان النفس لامارة بالسوء واقتفاء لاثر الحبیب الذی
سلک طریق کلام المنصف فی قوله تعالی ومالی لا اعبد
الذی فطرنی والیه ترجعون وسلوک هذا الطریق
شأن عجیب فی البلاغة لانه یکون اکثر ایقاظا لاصغاء
السامعین واقوی ذریعة لاصاختهم من حیث لا یخاطبهم
بما یمج عنه اسماعهم وتنفر عنه طباعهم فاذا لم
یضربوا فی اول الامر عن کلامه صفحا ولم یطووا دونه
مرام کشحا فیستدرجهم بالقاء الحق علیهم من
حیث لا یعلمون فالصفات المذکورة من صفات المخاطب

لکن

لکن المتکلم انبهها لنفسه لرعایة نکتة ننبهناک علیها
ولما آل الکلام الی هذا وجب تمهید مقدمة لمعرفة
ماهیة النفس وطریق تزکیتها المقدمة قال الله تعالی
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربی وقال
رسول الله صلی الله علیه وسلم اعدی عدوک نفسک
التی بین جنبیک اعلم ان النفس عین لطیفة
وهی معدن الاخلاق الذمیمة مودعة بین جنبی
الانسان ای جمیع جسده وهی امارة بالسوء
وهی مجبولة علی ضد الروحانیة المخلوقة من الملکوت
الاعلی فانهم یأمرون بالخیر وینهون عن الشر وهی
مخلوقة من الملکوت السفلی کالشیاطین وهم لا
یأمرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستکبار
ولهذا تأبی النفس عن قبول الموعظة وتظهر التمرد
کما اشار الیه بقوله فان امارتی بالسوء ما اتعظت
البیت وفی بعض الروایات ان الله تعالی لما خلق النفس
قال لها اقبلی فادبرت وقال لها ادبری فاقبلت
علی ضد العقل واما منشأ خلقة النفس فان الله تعالی
لما نفخ الروح فی جسد آدم علیه السلام خلق من
ازدواج الروح والجسد ولدین ذکرا وهو القلب

يشبه والده الروح العلوي فيأمر بالخير وجعل موضعه
المضغة الصنوبرية في الجانب الايسر من الصدر وانثى
وهي النفس تشبه والدتها الجسد السفلي فيأمر بالشر
وجعل موضعها جميع الجسد وقد خلقها على صورة جهنم
وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهي باب من ابواب
جهنم يدخل فيها من هذا صفة الى دركة من دركاتها السبع
وهي سبعة صفات الكبر والحرص والشهوة والحسد
والغضب والبخل والحقد فمن زكى نفسه عن هذه الصفات
فقد عبر عن هذه الدركات السفلية ووصل الى درجات
الجنان العلوية كما قال الله تعالى قد افلح من زكيها ومن لم
يزكي نفسه عن هذه الصفات بقي في دركات جهنم
خائبا خاسرا كما قال الله تعالى وقد خاب من دسيها
اعلم ان هذه الصفات من مقامات النفس وتتولد
منها صفات اخرى ومنشاء جميع الصفات النفسانية
صفتان مركوزتان في جبلة كل حيوان ولا بد له منهما
في التعيش وهما الشهوة والغضب فبالشهوة يجذب
المنافع الى نفسه وبالغضب يدفع المضار عن نفسه
فاذا استعمل الشهوة في طلب ما يحتاج اليه تولد منها
الحرص واذا استعمل الغضب في دفع مضرة تولد منه

الحقد وان رأى شيئا مما يحتاج هو اليه مع غيره ولم
يدفعه اليه تولد منه الحسد وان كان منه شئ وطلبه
منه من يحتاج فيمنعه عنه تولد منه البخل وان كان معه
ما يحتاج اليه جمع كثير ويتواضعون له ويتضرعون اليه
في طلب مقاصدهم منه وهو ينظر اليهم بنظر الحقارة
والى نفسه بنظر العزة يتولد منه الكبر والعجب وان كان
بغيره ما يحتاج هو اليه وهو قادر على ان يأخذ منه
بالقوة وحمله الحرص على اخذه منه يتولد منه الظلم
والتعدي وكذلك جميع الاخلاق الذميمة يتولد بعضها
من بعضها لم يحسم مادتها وحسم مادتها بتزكية النفس
على قانون الشريعة والطريقة عن صفاتها كما بينته
في كل صفة يشير اليها الناظم في خلال الابيات **ولا اعدت**
من الفعل الجميل قرى ضيف ألم برأسي غير محتشم
عطف على ما اتعظت اعده هياه ومن لابتداء الغاية
ومتعلق باعدت او لبيان القرى قدم للشعر والفعل
الجميل هو المستحسن شرعا وعقلا وقراه اي اضافه
قرى وله معنيان المصدر والحاصل به والم به نزل
وهو صفة ضيف والاحتشام الاستحياء بالاحترام
وغير بالجر صفة ضيف وبالنصب على انه حال من فاعل

الم وهو الضمير الراجع الى ضيف او على انه حال من ضيف
والعامل في الحال وذي الحال شيء واحد وهو قرى لكونه
مصدرا فيكون من قبيل اعجبني ضرب زيد راكبا لا من قبيل
قوله تعالى واتبع ملة ابرهيم حنيفا كما توهم لان بعض
المحققين في علم العربية صرح بان الحال من المضاف
اليه انما يجوز اذا كان المضاف مصدرا كما ذكرنا او
كان جزءا من المضاف اليه او بمنزلة الجزء حتى صح قيامه
مقامه مثل اتبعت ابرهيم اذا اتبعت ملته ورايت هندا
قائمة اذا رايت وجهها فح يكون العامل في الحال هو العامل
في المضاف لما بين المضاف والمضاف اليه من الاتحاد
بالوجه المذكور قائما فان قيل هذا مبني على اشتراط
الاتحاد بين عامل الحال وذي الحال وهو ممنوع لما صرح
صاحب الكشاف بان قوله تعالى غير المغضوب ان
قرئ بالنصب حال من الضمير المجرور في عليهم والعامل
انعمت فيكون العامل في ذي الحال حرف جر وفي الحال
الفعل قلنا ليس هذا من اختلاف العامل في الحال وفي
ذي الحال اذ العامل في مجموع الجار والمجرور عامل في المجرور
بمعنى انه غير خارج عن المعمولية على ان التحقيق ان
المنصوب المحل والمرفوع هو المجرور فقط لان اثر الجار

انما هو في تعدية الفعل وافضائه الى الاسم وبهذا يندفع
ما يقال ان الاسناد اليه من خواص الاسم والجار
مع المجرور ليس باسم ومن اراد المزيد فليرجع الى حواشي
علقناها بالشرح الكشاف وانما استعار اسم الضيف
للشيب رشحها بلفظ قرى كما في قوله تعالى فما ربحت
تجارتهم فمعناه ان نفسي ما هيات شيئا من الاعمال
الجميلة لضيافة ضيف كريم نزل براسي اي ما تابت
النفس عن ضلالها القديم ولم تعد من الرجوع
الى الله تعالى قرى الضيف الكريم وما تركت من الادناسك
البشرية بجذبات الالوهية ثم الاصل في تزكية
النفس ترقيها من مقاماتها ولها اربع مقامات
مقام الامارية قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء
ومقام اللوامية قوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة
ومقام الملهمية قوله تعالى ونفس وما سويها فالهمها
فجورها وتقويها ومقام المطمئنية قوله تعالى يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وان ترقي النفس
من مقاماتها على حسب مراتب التوبة والتوبة اول
منزل من منازل السالكين واول مقام من مقامات
الطالبين وحقيقة التوبة في اللغة الرجوع

والمراد بها في الشرح الرجوع عما لا يرضاه الله تعالى
وللتوبة اربع مراتب على حسب مقامات النفس
فالمرتبة الاولى مختصة باسم التوبة وهي للنفس
الامارة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
قال عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه
مرتبة عوام المؤمنين وهي ترك المنهيات والقيام
بالمأمورات وقضاء الفوائت ورد الحقوق والاستحلال
عن المظالم والندم على ماجرى والعزم على ان لا يعود
الى مامنه انتهى وهذه توبة الافعال والاقوال
والمرتبة الثانية الانابة وهي للنفس اللوامة
قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم وهذا مرتبة خواص
المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله تعالى ترك الدنيا
والزهد في ملاذها وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس
بمخالفة هواها والمداومة على جهادها فان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين ويشير الى ان التوبة و
تطهير النفس عن دنس الاوصاف الذميمة من نتايج
محبة الله الازلية بقوله يحبهم وهذا كما قال رجل
لرابعة رضي الله عنها اني قد اكثرت من الذنوب والمعاصي
فلو تبت هل يتوب الله علي فقالت لا بل لو تاب عليك
لت

لتبت وذلك لان العصيان من صفة الانسان كما قال الله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى والتوبة من صفة الحق سبحانه
وتعالى كما قال الله تعالى فتاب عليه فهدى وقال انه
كان توابا فتوبة العبد اثر توبته سبحانه
وتعالى كما ان محبة العبد لله تعالى نتيجة محبة الله تعالى
الازلية كما اشير اليه بقوله تعالى يحبهم ويحبونه بل جميع
ما يتعلق به مشية العبد وارادته اثر من آثار الله تعالى
وارادته كما قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله
ولذا قيل المراد مريد والمريد مراد فالنفس اذا تحلت
بالانابة دخلت في مقام القلب واتصفت بصفته لان
الانابة من صفة القلب قال الله تعالى وجاء بقلب
منيب والمرتبة الثالثة الاوبة وهي للنفس الملهمة
قال الله تعالى نعم العبد انه اواب وهذه مرتبة خواص
الاولياء والاوبة الى الله تعالى من آثار الشوق الى
لقائه فمن تاب خوفا من عقابه فهو صاحب توبة
ومن تاب طمعا في ثوابه فهو صاحب انابة ومن
تاب شوقا الى لقائه فهو صاحب اوبة فالنفس
اذا تحلت بالاوبة دخلت في مقام الروح وهو
مقام العبودية الملكية لقوله تعالى فادخلي في عبادي

ومن امارات الاواب المشتاق ان يستبدل المخالطة
بالعزلة ومنادمة الاخدان بالخلوة واستوحش
عن الخلق واستأنس بالحق وجاهد نفسه في الله حق
جهاده ساعيًا في قطع تعلقاتها عن الكونين والمرتبة
الرابعة الرجوع وهو للنفس المطمئنة قال الله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وهذه مرتبة
اخص الاولياء والانبياء وقوله ارجعي الى ربك صورة
جذبة العناية الربوبية نفوس الانبياء والاولياء
يجذبها من انانيتها الى هوية ربوبيته راضية اي
طائفة تلك النفوس شوقًا الى لقاء ربها مرضية
اي على طريقة مرضية في السر ولربها باذلة نفسها
في مشاهدة اللقاء طامعة ليرفع الاثنينية دوام
الالتقاء قيل لما قدم الحلاج ليقطع يده قطعت
اليد اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليسرى فضحك
ضحكًا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم
فكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه بدمه
وانشأ يقول شعر الله يعلم ان الروح قد تلفت
شوقًا اليك ولكني امنيها ونظرت منك يا سولي
ويا املي اشتهي اليه من الدنيا وما فيها يا قوم انني

غريب في دياركم سلمت روحي اليكم فاحكموا فيها
لم اسلم النفس للاسقام تتلفها الا لعلمي بان الوصل
يحييها نفس المحب على الآلام صابرة لعل مسقمها
يومًا يداويها ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا مولاي
انى غريب في عبادك وذكرك اغرب مني والغريب
يألف الغريب ثم ناداه رجل وقال يا شيخ ما العشق
قال ظاهره ما يرى وباطنه دق عن الورى والحمد لله
الكاشف للكروب والصلوة والسلام على نبيه
وصفيه الحبيب والمحبوب لو كنت اعلم اني ما اوقره
كتمت سترًا بدا لي منه بالكتم لولا انتفاء الشيء
لا انتفاء غيره فانتفى العلم والكتم اعلم خبر كان وان مع
اسمه وخبره قايم مقام مفعوليه ما نافية وضمير المفعول
في اوقره راجع الى الضيف المراد منه الشيب التوقير
التعظيم والكتم بسكون التاء الستر وسترًا مفعول
كتمت وهو اما بمعناه او بمعنى مستورًا وبدا صفته
ومنه متعلق ببدا وضميره للشيب وبالكتم متعلق
بكتمت والكتم بفتح التاء نبت يخلط بالوسمة او بالحناء
ويخضب به والمعنى لو اعلم اني ما اراعي حق الشيب و
اخالف مقتضاه كنت انتهي الى الاستنان بسنة الخضاب

لئلا اكون مستحقا لمزيد الطعن ونفور العتاب من كي
برد جماحا من غوايتها كما يرد جماح الخيل باللجم
يعني من تكفل لي برد مركوبي الجماح عن طريق الغواية
الى سنن الفلاح ومن يردع نفسي السائمة في فلوات
الشهوات عن مرعى آثامها كما يرد جماح الخيل عن الغيا
في المهلكة الى طريق المقصد بلجامها وفي هذا البيت
اشارة الى ان رياضة النفوس المعبر عنها بالتزكية
اصل جميع الفلاح كما قال الله تعالى قد افلح من زكيها
وهي لا تتيسر الا براءض عالم بقوانين الرياضة
فايض على الطالب سجال الافاضة ولا تظنن
ان تزكية النفس تتيسر بطريق العقل كما ظنت الفلاسفة
والبراهمة وغيرهم من الجهال وشرعوا في تزكية نفوسهم
بالرياضات والمجاهدات على العمياء فوقعوا في الآفات
والشبهات والضلالات فان تزكية النفوس كمعالجة
الابدان فكما لا يجوز للمريض استعمال الادوية الا بنظر
طبيب حاذق ذي تجربة في المعالجة كذلك تزكية النفس
لا تتيسر الا بنظر نبي وولي ذي تجربة في هذا الشان
وهذا احد اسرار بعثة الانبياء عليهم السلام فانهم
الحذاق في علم تزكية النفس ولهذا بعثهم الله تعالى ليزكوا

بعلاج الشرايع نفس كل قنوط ويؤس فالناظم
رحمه الله تعالى يتمنى من يضمن له بهذا الشان ويرد جماحه
عن غواية الطغيان فالاستفهام للتمني والاستعطاف
واظهار التأسف والاستعانة بكل احد ويرد متعلق
بيضمن وجمح الفرس يجمح جموحا وجماحا غلب راكبه والغواية
الضلالة ومن غوايتها متعلق برد وقيل صفة جماحا او
بيان له والكاف اما مجرور المحل صفة ردا او منصوب
صفة مصدر محذوف اي ردا مثل رد فما مصدرية
وباللجم متعلق بيرد وهو جمع لجام ففيه تشبيه النفوس
بالخيل كما جاء في الحديث نفسك مطيتك فارفق بها
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ان الطعام يقوي
شهوة النهم الروم الطلب والباء للاستعانة
وضمير شهوتها للنفس والخطاب لكل من يصلح له كما
في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون والفاء يفصح عن شرط
محذوف يفهم مما سبق اي ان كنت عرفت ان النفس
لامارة حريصة على الشرور والقبايح فلا تطلب
باستعانة المعاصي كسر شهواتها والنهم بالتحريك افراط
الشهوة في الطعام والنهم بكسر الهاء صفة مشبهة
منه فشبه النفس بالنهم والمعاصي بالطعام وانما اكد لكون

المقام مظنة التردد للنفس اليقظى كما فى قوله تعالى ولا
تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون يعنى يا من زين له
حب الشهوات من النساء والبنين لا تطلب كسر شهوة
بمعصية الله رب العالمين اذ من المقرر والمعلوم ان
الطعام يقوى شهوة المفهوم علم ان الشهوة
مادة كل فتنة ومنبع كل فساد وهى بذر شجرة
الحيوانية وثمرتها وهى حب جبايل الشيطان ونوارة
شجرة الطغيان وهى الدركة السفلى من صفات البشرية
واسفل السافلين من المنازل الخلقية لان الروح
الانسانى فى بدء عبورة تنزل من اعلى درجات القرب
على العرش ثم الافلاك والانجم وعلى مفردات العناصر
والمركبات الى ان تعلق بالنطفة فى الرحم فرباها
الى ان بلغ المولود حد البلوغ لا يزال تنزل من
دركة الى دركة الى ان ينهمك فى دركة الشهوة وهى
اسفل السافلين فيبقى فيه محبوسا مقيدا بقيد الحواس
والقوى والاوصاف الى ان تداركته العناية الالهية
بجذبة ارجعى فى الباطن ودعوة الانبياء وتكاليف
الشرع فى الظاهر فيرجع بالايمان والعمل الصالح
من اسفل السافلين اى دركة الشهوة متوجها اليه

الحضرة بقدمى العفة وقلع مواد الشهوة بالجوع
وترك الملاذ والشهوات وملازمة الذكر بالجوع احد
اركان المجاهدة وللجوع اختصاص بالمشاهدة وروى
عن النبى عليه السلام اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
انه قال تجوع ترانى تجرد تصل الى فالجوع ينبوع
الحكمة ومفتاح باب العفة فمن اراد معالجة الشهوة
فعليه بالعفة ومن اراد العفة فعليه بمفتاح الجوع
ولاجل الايماء اليه شبه الناظم المعاصى بالطعام و
اوجب الاجتناب عنها وفى البيت الاتى اكد هذا المعنى
حيث قال رحمه الله تعالى والنفس كالطفل ان تهمله شب
على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم يعنى ان النفوس
فى التعود بالشىء والانفطام فيه كالاطفال فلا
تهملها فيما تشتهيه كل الاهمال فان الطفل ان اهمل
شب على حب الرضاع واشتد التذاذه بالوان
الاطعمة وضاع وان فصل عن الرضاع رضى بالانفصال
وبلغ بالتدريج مبلغ الكمال فالنفس ان تصرفها عن
المألوفات الطبيعية واللذات الكاذبات الوهمية
الى ادراك الحقايق وذوق اللذات الروحانية
تفوز بالسعادات وان القيت حبلها على غاربها

وتركت سُدًى دامت حسراتها ولا يرجى نجاتها أهمل
الشيء تركه سُدًى وما تعهده شبت الصبي بلغ إلى الشباب
وعلى إما بمعنى مع مقارنا معه أو على معناه ومتعلق
بمحذوف هو حال أي حريصًا وملازمًا عليه فطمت الأم
ولدها فصلته عن الرضاع والجملة الشرطية أعني إن
تهمله تفسير وبيان للجملة السابقة فاصرف هواها
وحاذر أن توليه إن الهوى ما تولى يصم أو يصم
الفاء إما فصيحة أي إذا عرفت حال النفس أو للعطف
صرفه منعه والهوى إما بمعنى المفعول أو بمعنى المصدر
أي ميلها وهوى النفس غلب في العرف على ما هو الخارج
عن المصلحة ولا يكون له عاقبة حميدة وحاذر بمعنى
احذر وصيغة المفاعلة للمبالغة ولاه العمل قلده
حذف مفعوله لقصد التعميم مع الاختصار أو من قبيل
تنزيل المتعدي منزلة اللازم وضمير توليه للهوى
في هواها وتولى الأمر تقلده والتزمه وصار واليًا عليه
وما اسم موصول والعائد إليه محذوف أي تولاه أو دائمة
أي ما دام مولًى أصمى الصيد قتله في مكانه الذي ضربه
فيه وصمه جعله ذا عيب وفاعلهما يرجع إلى الهوى
ومفعولهما ما والمعنى أنه يقول أيها المحترق في نار

الجوى والمبتلي بمقاسات شدائد البعد والنوى
فاصرف النفس عن متابعة الهوى لأن اتباعه سبب
الضلال والبعد عن حضرت الإله كما قال ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله وكما بعض الصحابة عن الرسول
روى ما عبد إله أبغض على الله تعالى من الهوى فلا
تجعل النفس خليع العذار فيما تهواه ولا تكن ممن
اتخذ إلهه هواه أو جعله ضالا لا يرجى هداه والله
الهادي إلى رضاه وراعها وهي في الأعمال سائمة
وإن هي استحلت المرعى فلا تسم عطف على حاذر
والمراعاة بمعنى الرعاية وصيغة المفاعلة للمبالغة
وهي في الأعمال جملة حالية والمراد بالأعمال الصالحات
سامت الماشية رعت وأسام الماشية أخرجها
إلى المرعى والسوم في الأفعال عبارة عن الاشتغال
بها وفي الأعمال متعلق بسائمة واستحلى الشيء
عده حلوًا وإنما هي استحلت كقوله تعالى وإن أحد
من المشركين استجارك فأجره وهو عطف الإنشائية
على مثلها لأن خبرية الشرطية وإنشائيتها تابعة
للجزاء إن خبرًا فخبر وإن إنشاءً فإنشاء فمعنى البيت
راع النفس في اشتغالها بالأعمال عما هو مفسد

ومنقص للكمال من الريا والعجب والغفلة والضلال
وان عدت النفس بعض التطوعات حلواً واعتادت
به والفت فاجتهد في ان تقطع نفسك عنها واشتغل
بما هو اشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها
عن العادة ولان البلوغ الى قاصية الكمال والاقتدار
من الاخذ بناصية الاقبال في ارتكاب مشقة النفس
ومقاساتها واستقبال طوارق العوادي ومبارزتها
كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم
في الدسم يعني كثيراً من المرات زينت النفس لذة
للمرء من اللذات قاتلة للمرء كالدسم والمرء لايدري
ان السم في الدسم لاسيما اذا كان المرء من اهل
المحبة والوداد فهلاكه في لذة الطعم وطيب
الرقاد وهذا البيت استيناف من مضمون
المصراع الثاني من البيت السابق وكم منصوب المحل
بالظرفية اي كثيراً من المرات حسنت اي جعلت
حسناً واللذة ادراك الملايم ويقال على المتلذ به
ايضا قاتلة صفة لذة وضمير حسنت للنفس وللمرء
اما متعلق بحسنت واما بقاتلة ومن لابتداء الغاية
وحيث يستعار للجهة ويستعمل للتعليل ايضا ومن

حيث متعلق بمحذوف والعامل فيه قاتلة او حسنت
اي حال كون ذلك التحسين والقتل حاصلاً من جهة
كذا ولاجل كذا ولم يدر مجرور المحل باضافة حيث
والضمير فيه الى المرء والسم بالفتح والضم لغة مشهورة
والدسم بفتح السين اما المصدر او بمعنى الحاصل به
وبكسرها شيء ذو دسم والكل هنا صحيح واخش
الدسائس من جوع ومن شبع فرب مخمصة
شر من التخم عطف على قوله راعها والدسائس
جمع دسيسة وهي الخبيئة يقال له دسائس في
هذا الامر اي مكايد خفية ومفاسد كامنة من جوع
اما حال او صفة اي صادرة او الناشئة ولا بأس
بتقدير المعرفة بعد تبين المعنى المراد واراد بالدسائس
الآفات الكامنة الناشئة من كل منهما اما من الشبع
فمثل القسوة والغفلة والكسل وغلبة الشهوة
واطفاء نور اليقين وغير ذلك واما من الجوع فمثل
الحدة وسوء الخلق واراءة النحول والذبول و
حدوث الكلال والملال وثوران الخيالات الفاسدة
وغير ذلك والفاء للتعليل للامر بخشية الدسائس
وشر مبتداء ورب مخمصة خبره وفعلها محذوف

اى وجدت خمص بطنه اذا التصق على ظهره والمخمصة
شدة الجوع وتنوينها للتفخيم فان الشر هو الجوع
الشديد لا اليسير والتخمة عدم انهضام الطعام
فى المعدة وتعفنه فيها وايذاؤه لصاحبه وقد يفضى
الى المرض والى الموت والتخم يجوز ان يكون مفردا
فرخم للشعر ويجوز ان يكون جمعا مثل كلم وكلمة
وكون المخمصة شرا من التخمة باعتبار الآفات الناشئة
من الجوع المفرط يضر بالقلب والروح والدين واما
التخمة فغالب ضررها على الجسم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والزم حمية الندم

استفرغ اطلب الفراغ وبمعنى فرغ ايضا قد امتلأت
صفة عين المحارم جمع المحرم اى الحرام ويقال ذو
رحم محرم منها اذا لم يحل له نكاحها وامتلاء العين
من المحرمات عبارة عن كثرة الذنوب الحاصلة من
جهتها والحمية الاحتماء واضافتها الى الندم اما بيانية
اى الاحتماء الذى هو الندم على ما مضى والعزم على
الامتناع ابدا الذى هو من لوازم الندم الصحيح وهذا
الندم توبة وان يكون بمعنى من اى الاحتماء الحاصل
من الندم والناشى منه لا الناشى من مصلحة يعنى

يا من فى عينه امتلاء المحرمات وفى قلبه مرض الغفلات
فعليك باستفراغ الدموع والبكاء لان الاستفراغ
هو العلاج للامتلاء وعليك بتطهير القلب عما سواه
لان الخليل مأمور بتطهير بيت الله وانت تعلم ان معالجة
القلوب والارواح لا تتيسر الا بمعجون النجاح وقيل
ان ازالة النجاسات الظاهرة بالماء وتطهير النجاسات
الباطنة بالبكاء ولكن ينبغى ان يكون البكاء من الخشية
والندم لا لما اصابه فى الدنيا من الالم لان البكاء
من الشكاية يفسد الصلوة ومن خشية الله او شوق
لقائه يعد من المكملات والحمد لله الموفق للخيرات
وعلى حبيبه افضل الصلوات واكمل التحيات ∴

وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم

المخالفة اعم من العصيان مطلقا
لان العصيان ترك امتثال الامر والنهى والمخالفة
ترك الموافقة فكل عصيان مخالفة ولا ينعكس والشيطان
اما من شاط اى هلك ووزنه فعلان او من شطن
بعد ووزنه فيعال وان هما كان احد والاصل فى
اذا ان يستعمل فى مقطوع الوقوع وفى ان ان يستعمل
فى المشكوك الا لنكتة وهذا هو المعنى من قولنا

الجازم في غير الجازم وغير الجازم في الجازم واتماتي
هنا بان لان النصيحة الصافية منهما مما يندر اما من
الشيطان فلانه عدونا وعدو ابينا آدم عليه السلام
وامرنا باتخاذه عدوا كما قال الله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وقد استنظر من الله تعالى
لاغوائنا والالقاء في امنيتنا ولا يفارق عنا الى حلول
حكم منيتنا ولقد اكد بالقسم ما يريد بنا من سوء في قوله
ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم وقوله فبعزتك لاغوينهم
اجمعين وهو قد طرد من الجناب الاقدم بواسطة
ابينا عليه السلام آدم ومثل هذا العدو لا يكون
نصيحا شفيقا مصافيا ولا صديقا صادقا عن الدين
متجافيا وما نجا آدم مع كمال صفوته وعلو درجته
واستحقاق خلافته وتقرر نبوته من شر مكايد
هذا اللعين فكيف انت يا مسكين فربما يدعوك
الى الطاعات ويحرضك على العبادات ويزين
عبادتك في عينك حتى يجعلها لك معبودا ويصيرك
عن حضرة الحق الحقيق بالمعبودية له مردودا حتى
تكون ممن قيل فيهم افرأيت من اتخذ الهه هواه
واعرض عن الله وعبد سواه هذا مع عدوك

المظهر لعداوته المريد بك بغيا وطغيانا والحاضر
عندك حينا والغايب عنك احيانا فكيف يكون
حالك مع اعدى عدوك الذي بين جنبيك وهو
اقرب منك اليك فلا تعتمد على نصايحه لئلا
يوقعك في عار فضايحه لان الفوز في مخالفة النفس
ومجانبة هواها والعصيان في احكامها التي عليك قضاها
ولان السلامة في مخالفة اهواء النفوس قال
عليه الصلوة والسلام مشيرا الى هذا المعنى شاوروهن
خالفوهن ولهذا قيل بيت شاوروهن ولكن
خالفوا ان من لم يعصهن تالف قوله فاتهم اي
فانسبهما الى الكذب والخيانة وهو حسبنا وعليه
التكلان ولا تطع منهما خصما ولا حكما فانت تعرف
كيد الخصم والحكم الاطاعة الامتثال والانقياد
طوعا ومنهما حال من خصما وحكما متعلق بمحذوف
اي لا تطع خصما ولا حكما كائنا من جهتهما اي النفس
والشيطان المراد من الخصم من يخاصم بما يوافق النفس
والشيطان ومن الحكم من يحكم عليك ويشير بمقتضى
مرادهما ومقصودهما وانما امر بمخالفة النفس والشيطان
نبه على ان لكل منهما حربا واعوانا وحزب كل منهما

من يكفي له شأناً من ايقاع المسلم في البغي والضلال
وتهييج الفتن وموجبات النكال كما روى جابر
رضي الله عنه عن النبي عم انه قال ان ابليس يضع
عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه
منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا
وكذا فيقول ما صنعت شيئاً ثم يجيء احدهم فيقول
ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه
ويقول نعم انت وقد يكون حزب الشيطان وسراياه
من البشر الموصوفين بسجاياه ولقد جاء في امثال
هؤلاء في القرآن اولئك حزب الشيطان واورد
شارح التعرف في قوله تع ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ان في الآية
الكريمة اشارة الى ان كل من يكون سبباً للاعراض
عن ذكر الرحمن فهو للمرء بمنزلة الشيطان وقس عليه
حال حزب النفس وجنوده ولا تظنن انحصار الامر
بمخالفتهما لنفسهما ويجوز ان يكون من في منهما للبيان
قدم للضرورة والفاء للتعليل والكيد المكر واللام
في الخصم والحكم كما في قوله تع فعصى فرعون الرسول
والله اعلم   استغفر الله من قول بلا عمل   لقد نسبت به

نسلاً لذي عقم   الغفر في الاصل الستر والاستغفار
طلب الستر وغفر الذنب ما جازاه بما يستحق به
والغفر المحو وبلا عمل صفة لقول اي من قول ملتبس
بترك العمل ولقد نسبت جملة استينافية وجواب
لقسم محذوف والباء في به للسببية والضمير
يرجع الى القول النسل الولد عقمت المرأة عقماً
وعُقماً وذي عقم هو العقيم والمراد التي لا تلد والمعنى
اني استغفر الله من قول امر او نهي بلا عمل فانه امر
يستحق الزجر والتوبيخ كما قال عز وجل اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم لان في الامر
بالفضائل نوع ادعاء الاتصاف بتلك الامور
ولو كان ذلك الامر بدون الاتصاف يكون كنسبة
الولد الى عقيم بالبهت والزور ومثل هذا الكلام
لا يفضي الى اتيان المرام اذ الموعظة ما لم يتحل
بمقتضاها المذكر لن تجد سمعاً يعيها ولا قلباً
تلك الموعظة فيه يؤثر كما قيل ان القول الذي يخرج
عن اللسان لم يبلغ الاذان والذي يخرج عن الجنان
وقع على الجنان   امرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم   انما ترك

العاطف بين امرتك وبين قوله لقد نسبت لان
بينهما كمال الاتصال لانه تفسيره وبيانه الامر صيغة
تدل على طلب الفعل استعلاءً والايتمار لازم ثم
قوله الخير من قبيل الحذف والايصال اى بالخير وهو ماله
عاقبة حميدة ولما كان قوله امرتك بالخير موهمًا انه
عمل به استدرك وقال لكن ما ائتمرت به والاستقامة
الثبات على مقتضيات الاوامر والنواهي الايجابية
والندبية التي جاء بها محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما قيل في تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا الاستقامة عند ارباب التصوف
درجة عالية بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول
الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيمًا في حالته ضاع
سعيه وخاب جهده قال الله تعالى ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة ومن لم يكن مستقيما في
امره لم يرتق مقامه الى غيره وحرم من اتيان السلوك
على الصحة في سيره قال ابو علي الجوزجاني كن صاحب
الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك تتحرك في
طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة ومراعاة
هذا المقام في غاية الصعوبة كما روى عن ابي علي السنوى

انه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود
فما الذي شيبتك منها اقصص الانبياء ام هلاك الامم
فقال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وعن ثوبان
مولى النبي عم عن النبي عم انه قال استقيموا ولن
تحصوا فيقول الناظم ما تحليت بحلية هذه الدرجة
والكرامة وتصديري الامر بالاستقامة وهو قوله
وما استقمت فما قولي لك استقم فما قولي استفهام
يتولد منه معنى مناسب للمقام مثل التوبيخ والتعجب
والاعتراف بالقصور والتقصير ومثل الانكار
والفاء عاطف على قوله امرتك عطف الانشائية
على الخبرية لفظا وعطف الانشائية على الانشائية
نظرا الى المعنى المقصود لان قوله امرتك في حيزه
في الصورة اخبار وفي المعنى انشاء تحسر وتاسف
على حاله او عطف الخبرية على الخبرية لان معنى قوله
فما قولي لك ما كان ينبغي ان اقول لك بل كان
الواجب على العمل ولا ثم الامر بالخير ثانيا ولما
ورد في الحديث ان الله تعالى قال لداود عم غط نفسك
فان انغطت فغط الناس فالانسب بحالى ان

أقول رباعي وأرى عيوب العالمين ولا أرى
عيبي وعيبي فهو مني أقرب كالطرف يستجلي الوجوه
ووجهه أدنى إليه وهو عنه مغيب سجلي
أن واحدا من كبار المشايخ قدم للامامة فقال استقيموا
واستووا رحمكم الله وغشي عليه فلما أفاق قال
آه ما أمر غيري بالاستقامة وأنسي تحليته لنفسه
بتلك الكرامة أرى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى
عن العيب الذي هو فيه وما خير من يخفى عليه عيوبه
ويبدو له العيب الذي لأخيه اللهم بصرنا بعيوبنا
وانصرنا على البراءة عن حوبنا ولا تزودت قبل الموت
نافلة ولم أصل سوى فرض ولم أصم عطف
على ما استقمت التزود واخذ الزاد واعداده والنفل
بسكون الفاء والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب
والنفل بفتح الفاء الغنيمة ومراده هنا من النافلة قربة
ليست بفرض ولا واجب ولا سنة مؤكدة حملا لحاله على
الاصلح به الفرض ما يكفر منكره ويعاقب تاركه وتنوين
نافلة للتقليل وتنوين فرض للتحقير أي فرض مشوب
بتقصيرات ومثل هذه الاعتبارات مستفادة
من المقام بمعونة الذوق وموصوف نافلة محذوف

وقوله ولم أصم أي سوى فرض بالاكتفاء ولفظ البيت
خبر ومعناه تحسر وتأسف على تضييع العمر في الغفلات
والتقصير في الصوم والصلوات مع أن أفضل السكنات
الصيام وأحسن الحركات القيام إذ الصلوة أفضل
العبادات وأعلاها وأشرف الطاعات وأسناها
وبحكم الحديث عماد الدين وأحب أعمال أهل اليقين
وأول ما يحاسب العبد في القيامة ويساق به إلى
دار السلامة وهي أشمل الواجبات للأشخاص والأزمان
ثابتة في جميع الأديان ثانية في الذكر للإيمان
والصوم سبب الولوج في ملكوت السموات وواسطة
الخروج عن رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة
الثانية كما أشير إليه بقوله عليه السلام لن يلج في
ملكوت السموات من لم يولد مرتين بل المجاهدة
الصوم رابطة مشاهدة اللقاء وإليه يشير الحديث
القدسي وهو قوله الصوم لي وأنا أجزي به
يعني أنا جزاؤه ولهذا علق سبحانه نيل سعادة
الرؤية بالجوع حيث قال في مخاطبة عيسى جع
تراني ولكونهما عمدة العبادات خصهما بالذكر
ظلمت سنة من أحيى الظلام إلى أن اشتكت قدماه

[illegible]

الضر من ورم الظلمة وضع الشيء في غير موضعه والنقص
كما في قوله تعالى ولا يظلمون فتيلا السنة تطلق على
الطريقة المسلوكة في الدين مطلقا ولكن غلب على
ما ورد به النبي عم قولا او فعلا ولا يكون واجبا ولا فرضا
وقوله ظلمت اما ان يكون بمعناه الاول فكانه ظلم عليها
بتركها لان من حقها ان يقام ويؤتى او بمعناه الثاني
بمعنى نقصت من اعمالي سنة من احيى وايقاع احيى على
الظلام مجاز وطرفاه ايضا مجازان لان المراد من الظلام
الليل من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم ومن الاحياء
ترك النوم مشتغلا فيه بنوع من القرب وكذا الاسناد
واشتكت الى قدماه والى متعلق باحيى والضر شدة
الحال وحرف الجر محذوف اى من الضر ومن ورم اما
ظرف لغو متعلق باشتكت بدل من الضر او حال اى
كائنا منه او صفة اى الكائن منه او يكون من للتبيينية
ومتعلقا باشتكت وتنوين ورم للتعظيم وهو انتفاخ
لا على مقتضى الطبيعة ومن احيى الظلام حتى اشتكت قدماه
هو سيدنا ونبينا محمد حبيب الله عليه من الصلوات افضلها
ومن التحيات اكملها فانه لما خوطب بيا ايها المزمل قم
الليل كان يحيى على احدى رجليه حتى ورمت قدماه

ف

فنزل طه ما انزلنا عليك القران لتشقى اى
لتتعب يعني ضع قدميك على الارض يا من تورمت
قدماه من قيام الليل في عبادة مولاه وابق على
نفسك فان لها عليك حقا لانا ما انزلنا عليك القران
لتهلك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة
وما بعثناك الا بالحنيفية السمحة ولقد غفرنا من
ذنبك ما تقدم من ذنبك وما تاخر والحبيب يزيد في العبادة
ويقول او لا اكون عبدا شكورا ليرى الناظرين
طريق العبودية كي لا يكونوا قوما بورا ولا يطيعوا
من الغاوين اثما او كفورا وشد من سغب احشاءه
فطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم عطف
على احيى شده او تقه ومن للتبيينية والسغب الجوع
والحشا ما احاط به الجوع وطواه لفه الكشح الخصر
وهو مفعول طوى ومترف صفة كشحا والترف
النعومة الادم جمع اديم وهو الجلد مثل افيق وافق
والاضافة لفظية وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحرا اذا غلب عليه الجوع يوثق الحجر على
بطنه وروى مسروق عن عايشة رضى الله عنها
انها قالت قلت يا رسول الله الا تستطعم الله فيطعمك

قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على البطن
من السغب فقال يا عائشة والذي نفسي بيده
لو سألت ربي ان يجري معي جبال الدنيا ذهبا لاجراها
حيث شئت من الارض ولكني اخترت جوع الدنيا
على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا
على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لمحمد ولا لآل
محمد يا عائشة ان الله تعالى لم يرض لاولي العزم من الرسل
الا الصبر على مكروه الدنيا والصبر عن محبوبها ثم لم يرض
الا ان يكلفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل والله ما لي بد من طاعته واني والله لاصبرن
كما صبروا والجهد ولا حول ولا قوة الا بالله ربنا افرغ
علينا صبرا على فاقتنا ولا تحملنا فوق طاقتنا والله الموفق
وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها
ايما شمم راوده طلب منه ان يكون له وعلى مراده
ومنه وراودته التي هو في بيتها عن نفسه والشمم
الارتفاع ويستعمل بمعنى الترفع ايضا والشم جمع الاشم
ومن ذهب حال او صفة اي كائنة او الكائنة منه وما
في ايما صلة للتاكيد واي صفة لموصوف هو ثاني
مفعولي اراها اي شمما اي شمم اي ترفعا لا يكتنه كنهه

ولا يقادر قدره قال عليه السلام ان ربي عرض
علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولا
كن اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع
فيه فاحمدك واثني عليك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال خرج رسول الله عليه السلام ذات يوم وجبرائيل
ع م معه فصعد على الصفا فقال له يا محمد والذي بعثني
بالحق ما امسى لآل محمد كف سويق ولا سفة دقيق
فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء
امر الله القيامة ان تقوم فقال لا ولكن هذا اسرافيل
قد نزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل ع م
فقال ان الله عز وجل سمع ما ذكرت فبعثني بمفاتيح
الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير
معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة
فعلت وان شئت نبيا عبدا فاوحى اليه جبرائيل
ان تواضع لله تعالى فقال نبيا عبدا ثلاثا *شعر*
زوى زينة الدنيا التي هي للفنا وامسى الى دار
البقا يتجهز زخارف دنيانا لاحمد لم ترق ولا كان
من شيء بها يتحير زهادته فيها وقد عرضت له دليل

بان القلب للحق مبرز زيوفها اى كل النقود
التى بها ومن مثله فى نقد دنيا مميز اللهم صل وسلم
عليه وعلى اشياعه وثبت اقدامنا على سنن اتباعه

وأكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدو
على العصم

التأكيد والتوكيد هو التقرير والتثبيت
والزهد قلة الرغبة وضمير فيها للجبال او للدنيا
لدلالة المقام عليها والمراد من الضرورة شدة الحاجة
والفقر والفاقة وضرورته فاعل اكدت وزهده
مفعوله وان الضرورة استيناف كأن سائلا
قال لما كان فى شدة الحاجة والضرورة فكيف رغب
عنها فقال ان الضرورة لا تعدو اى لا تغلب على العصم
يقال عدا عليه ظلمه وغلب والعصم جمع عصمة وهى قوة
اودعها الله تعالى فى العبد يمنعه عن التوصل لما خطه
ومكروهاته ويجوز ان يراد بالعصم المعصومون بارادة
اسم المفعول من المصدر فالمعنى ان النبى الذى فضله الله
على جميع البشر ورفع درجته من ان يبلغها قدر ذوى
الخطر وشرح صدره ووضع وزره الذى
انقض ظهره وبان قرن اسمه فى كل موضع باسمه
رفع ذكره وعصمه من حيث الاعتصام بحبل عنايته

وحفظه الله وهو خير حافظا بكمال هدايته فلم تعدوا
شدة حاجته على العصمة الازلية بل اكدت
ضرورته زهده فى الدنيا الدنية فما زاغ بصر
همته فى الدنيا وما طغى عين نهمته فى العقبى كما
روى انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه عشار
من النوق وهى الحوامل منها فاعرض عنها وغض
بصره مع انها من احب الاموال اليهم وانفسها لديهم
لانها كانت تجمع الظهر واللحم واللبن ولعظمته فى
قلوبهم قال الله تعالى واذا العشار عطلت فلما لم
يلتفت اليها قيل له يا رسول الله هذه انفس اموالنا
فلم لا تنظر اليها قال قد نهانى الله تعالى عن ذلك ثم
تلا قوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
الآية هذا معاملته فى الدنيا وفى التوجه الى الآخرة
ما كان يريد الا الرفيق الاعلى عليه افضل الصلوات
واكمل التحيات

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة
من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

الاستفهام
للاستبعاد ومزيد بيان لكمال زهده وكيف ظرف
لتدعو دعاه اليه طلبه اليه وحمله اليه الدنيا تأنيث
الادنى من الدنو اى الاقرب او من الدناءة اى

الاخس وهي عبارة عن الدار التي هي محل الحيوة الاولى
ولا شك انه اقرب واخس بالنسبة الى الدار الآخرة
وقيل الدنيا ما شغلك عن التقرب الى المولى وخبر لولا
واجب الحذف ان كان اعم العام مثل موجود او ثابت
والا فغير جائز الحذف الا بقرينة دالة على خصوصيته
قوله لولاه بحذف المضاف الذي هو المبتداء اي
لولا تقدير وجوده ثابت لم يخرج الدنيا من العدم
الى الوجود عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس
رضي الله عنهم قال اوحى الله تعالى الى عيسى ان صدق
بمحمد وأمر امتك من ادركه منهم ان يؤمنوا به فلولا محمد
ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد
خلقت العرش فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن فمن كانت الدنيا رشحة من
فيض ديمه وقطرة من زواخر بحار نعمه فكيف تدعوا
الى الدنيا ضرورة فاقته وكيف تفت حاجة
في عضد اصطباده وطاقته والصبر عند الحاجة
مع الوجدان من خواص من عصم بعصمة الرحمان محمد
سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب
ومن عجم يجوز فيه الجر بالبدل عن من والرفع

بالجرية لمبتداء محذوف والنصب ايضا على المدح
والكون الاول هو الدنيا والثاني هو الآخرة او الاول
عالم الشهادة والثاني عالم الغيب والثقلين الجن
والانس وهو تخصيص بعد التعميم والفريقين تخصيص
آخر تنبيها على شرفهم وفضلهم كما في ذكر جبرائيل بعد
ذكر الملائكة ومن عرب صفة الفريقين اي الكائنين
منهما والعرب بالفتح والضم اسم جنس كذا العجم والعجم
والمراد من العجم غير العرب كائنا من كان والدليل
على انه سيدهما قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم
ولا فخر وكنتم خير امة اخرجت للناس وفضله
على الثقلين يستفاد من قوله لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفضله
على الكونين يعرف مما اشير به الى تحققه م في
مقام الوحدة وبروزه برفع الاثنينية والانسلاخ
عن البشرية بخلعة الملكية في الحضرة العندية الاحدية
وهو قوله عز شانه وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى والذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله
فوق ايديهم وفي امثال هذه المقام قيل من لسان
حقيقته شعر واني وان كنت ابن آدم صورة

فلي فيه معني شاهد بابوتي ولولاي لم يوجد
وجود ولم يكن شهود لم تعهد عهود بذمة ٩

نبينا الآمر الناهي فلا احد ابر في قول لا منه ولا
نعم انما صفة محمد وكذا الآمر الناهي او خبر مبتداء
محذوف والآمر الناهي صفتان له وخبران بعد خبر
النبي فعيل من النبأ بمعنى المنبئ كالنذير بمعنى المنذر
والرسول فعول من الرسالة بمعنى اسم المفعول
من ارسل وفي اصطلاح اهل الشرع النبي من اوحي
اليه سواء انزل اليه كتاب او لم ينزل والرسول
من اوحي اليه وانزل عليه كتاب فبينهما عموم
وخصوص مطلق وانما ترك متعلق الامر والنهي
ليعم اي بكل معروف وعن كل منكر وفرقوا بين قولنا
لا رجل في الدار بالتنوين وبين قولنا لا رجل بغير
تنوين فان الثاني قطعي في الاستغراق لتضمنها
من الاستغراقية وهذا هو السبب للنبأ والاول
غير قطعي حتى يجوز في الاول بل رجلان لا في الثاني
بخلاف لفظ احد فانه في الصورتين قطعي في الاستغراق
بخلاف لا واحد فانه مثل لا رجل والفاء في فلا اما
بمجرد العطف على جملة هو نبينا او يكون مع العطف

نبي

نتيجة لما سبق يعني لما تقرر انه سيد الانبياء كان
شريعته اقوم الشرائع وابر افعل التفضيل من بر
في الحديث صدق وفي ومنه يتعلقان بابره
والمراد من لا ونعم اما الايجاب والتحريم او القبول
والرد او التخلي والتحلي وكيف يكون احد ابر
في قول من الاقوال والحال ان جميع الفضل والكمال
انما فيض عليهم من جود وجوده الفياض هو الحبيب
الذي ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال
مقتحم الحبيب فعيل بمعنى مفعول من حبه الشفاعة
طلب العفو او الفضل للغير من الغير وقيل طلب الخير
للغير من الغير فطلب ترك الظلم شفاعة على الثاني
دون الاول هاله خوفه والهول مصدرا بمعنى
الهائل او المهول اي الامر الصعب اقتحم في الامر
والشيء اذا دخل فيه بشدة وامعان والمراد
مقتحم فيه اي مدخول فيه وهو صفة هول اي
لكل خطب يقع الانسان فيه واللام متعلق بترجى
او بشفاعته اي لدفع او لوقت كل هول ومن
الاهوال صفة هول جمعه ليشمل الدنيوي و
الاخروي قوله هو الحبيب من قبيل حصر الصفة على

الموصوف وهو حب حقيقي لا كما في قولك زيد هو
المنطلق وكونه حبيباً ثبت بدلالة الكتاب و
عبارة الحديث اما الكتاب فقد استفاد صاحب
الكشاف كونه حبيب الله من قوله تعالى ما ودعك ربك
وما قلى وجه الاستفادة ان لكل واحد مع غيره
احد الاحوال الثلث اما التوديع واما القلى واما
المحبة فلما نفى الاولان بقي الثالث وهو كونه
حبيب الله هذا ولكن الآية الكريمة تدل على الوداد
والخلة لا على صريح المحبة فالاحسن ان يستفاد
كونه حبيب الله من قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله لانه لما نال من اتبعه لشرف
اتباعه مرتبة محبوبية الاله فهو احرى بان ينال
درجة كونه حبيب الله وهذا كما استدل على كونه
خير الانبياء والرسل من قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس واما الحديث فهو ما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال جلس ناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم فسمعهم يتذاكرون
قال بعضهم ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلاً وقال آخر
موسى كلمه الله تكليماً وقال آخر فعيسى كلمة الله

وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم
النبي عليه السلام وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان
ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى كليم الله وهو
كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم
اصطفاه الله تعالى وهو كذلك الا وانا حبيب ولا فخر
وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته آدم ومن دونه
ولا فخر وانا اول شافع وانا اول مشفع يوم
القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح
الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والآخرين على الله تعالى ولا فخر
ولما كان في هذا الحديث ذكر كونه حبيب الله مشفوعا
بكونه شافعا مشفعا نظم الناظم رحمه الله كونه ثم
شفيعاً في سلك كونه حبيباً عليه السلام

دعى الى الله فالمستمسكون به   مستمسكون بحبل غير منفصم

دعا اليه طلبه اليه والله اسم لذات واجب
الوجود المستجمع لصفات الكمال ومفعول دعى
محذوف اي كل احد كما في قوله تعالى والله يدعو الى
دار السلام والفاء للنتيجة استمسك به تمسك
والمراد من الحبل الرسول لانه الواسطة في وصول

الخيرات والرابطة في وصول الكمالات او القرن
كما جاء في الحديث في حقه هو حبل الله المتين ونوره
المبين وفيه تلميح الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله
الفصم بالفاء القطع بغير الفصل والقصم بالقاف
بالفصل ومطاوعهما انفعل منهما والبيت استيناف
مسرود على نمط التعديد كما في قوله تعالى الرحمن علم
القرآن خلق الانسان علمه البيان ولهذا ترك العاطف
في قوله فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه
في علم ولا كرم فاقه وعليه زاد عليه في شيء من
الفوق الخلق في الذات والخلق في الصفات والمراد
من الاول الكمالات الظاهرة ومن الثاني الكمالات الباطنة
ولم يدانوه لم يقربوا منه وبيان خلقه وخلقه وعلمه
وكرمه قد اشير اليه في بعض الآيات وورد في الاخبار
الواردة من الثقات والاصل في جميع ذلك قوله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وتوضيحه ان الله تعالى فضل الانبياء بعضهم على بعض
فاعطى لكل نبي فضلا ثم جمع الفضل كله وزاد عليه
حتى صار فضلا عظيما فاعطاه نبينا عم وقال وكان
فضل الله عليك عظيما ثم اومى الى حسن خلقه وجمال

طلعته بقوله والضحى والليل اذا سجى حيث استعار
الضحى من وجهه البهي والليل من صدغه الذكي
واقسم بهما على ما نص عليه بعض اهل التفسير وكفاك
شاهدا قوله عم انا امليح وحسبك في عظمة خلقه
قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ودليل على انه من
الجميع اعلم قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وزيادة
شرفه الم نشرح لك صدرك وناهيك في كونه
اكرم من ارباب الجود والكرم قوله انا اكرم ولد آدم
صلى الله عليه وسلم وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر او رشفا من الديم معطوف على البيت
السابق والكل اما افرادي بحذف المضاف اليه
اي كل واحد او مجموعي وافراد خبره باعتبار اللفظ و
في لفظ ملتمس نوع رعاية للادب مع الانبياء فان الالتماس
يستعمل بين المتقاربين بخلاف السؤال ومن متعلق
به قدم للتخصيص اي منه لا من غيره غرف الماء بيده
واغترف منه اخذ منه ملأ كفه غرفا والرشف المص
الديمة المطر المتصل وقوله غرفا او رشفا اما مفعول
للملتمس والالف واللام في البحر والديم بدل من المضاف
اليه اي من بحره وهو سره وقلبه باطنه ومن ديمه اي

افاضته فيكون معناه انهم ملتمسون منه فى كل امر واما
حالان بمعنى اسم الفاعل اى غارفين او راشفين
اى ملتمسون منه المطالب والمقاصد فى كل حال حال
كونهم الكملين او كاملين وقوله من البحر يجوز ان يكون
بدلا من قوله من رسول الله فيكون هو البحر للعلوم والديم
الفياضة ومن شانه الافاضة ومن الانبياء الاستفاضة
وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم او من
شكلة الحكم وقف يجئ لازما ومتعديا وواقفون
اما عطف على ملتمس والجمع باعتبار المعنى او خبر مبتدأ
محذوف والجملة حال او عطف على السابقة وعند
لحضور الشئ ودنوه وهى ظرف يستعمل فى الزمان
والمكان ولدى بمعناه ولديه اى فى حضرته وحد الشئ
غايته ونهايته ومن نقطة العلم اما حال عن حدهم
او صفة لهم اى كائنا او الكاين منها والنقطة فعلة
من نقطة الكتاب نقطا معناه الحاصل بالنقط العلم
هو الادراك المطابق للواقع ويستعمل بمعنى المعلوم
والشكلة بالفتح فعلة من شكلة الكتاب قيدته
بالاعراب والشكلة الطائر والفرس بالشكال
والحكمة استعمال النفس الانسانى فى جانبى العلم

والعلم بالاحكام وقيل حسن العلم والعمل ولما كان
يحصل بالشكل مزيد تفهيم لا يحصل بمجرد النقط اضاف
النقطة بالعلم والشكلة بالحكم فالحاصل ان علوم الكاينات
وان كثرت بالنسبة الى علم الله بمنزلة نقطة او شكلة
ومشربها بحر روحانية محمد عليه السلام فكل رسول و
نبى وولى اخذون بقدر القابلية والاستعداد مما لديه
وليس لاحد ان يعدوه او يتقدم عليه صلى الله عليه وسلم
تسليما فهو الذى تم معناه وصورته ثم اصطفاه
حبيبا بارئ النسم الفاء تارة يدخل على السبب
واخرى على المسبب كما اذا جاء الشتا فتاهب واستر
فقد اتاك الغوث والملائم هنا هو الثانى والمعنى اسم
مكان او مصدر بمعنى اسم مفعول من عنيت بكلامى
كذا اذا اردته وقصدته ومعنى الشئ هو المقصود منه
ومعنى الرجل كماله الخاص به او اريد به ماهيته الكلية
بالصورة مشخصاته ويجوز ان يراد ظاهره وباطنه
او جسمانيته وروحانيته او العلم والعمل الى غير ذلك
من المحتملات المناسبة وكلمة ثم اما على اصلها على ان
المراد من اصطفائه حبيبا بعثته ولا شك ان بعثته
متراخ عن بلوغه الى مرتبة الكمال صورة ومعنى واما

للتراخي الرتبي والتنبيه على ان مرتبة الاصطفاء
اعلى مرتبة الكمال وحبيبا حال او مفعول ثان بتضمين
الاصطفاء معنى الجعل وبارئ النسم اي خالق النسم
فاعل اصطفاه قدم المفعول حذارا لانفصال والنسم
جنس النسمة وهو الانسان واذا حملت كلمة ثم على
اصلها يجوز ان يكون اصطفاؤه سبحانه وتعالى
اياه واتخاذه حبيب الله نبيا وان التشريف بالمعراج
والاسرى وتكريمه بديباج العز وتاج العلى كما يحكى
ان الله تعالى قال له يا محمد ان الملوك اذا اثروا عبدا
باتياء الملك اياه وجعله ملكا ذا اعتبار بادروا لاظهار
شرفه على النثار فاي شيء تريد ان يجعل لك نثارا
فقال عليه السلام اصفني اليك بالعبودية يا رب
فارسل اليه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال
هذا ما طلبت ولك احسن من هذا وهو اضافتك الينا
بالحبيبية فانت حبيب الله عليه السلام منزه عن
شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
اما خبر بعد خبر لهو او محذوف نزهه بعده عما لا
يليق به المحاسن جمع حسن على خلاف القياس
كالمقابح جمع قبيح وفي متعلق بشريك والجوهر

معرب كوهر والفاء فيه للنتيجة واضافته الى الحسن
بيانية وفيه صفة الحسن اي الكاين فيه او خبره وغير
منقسم خبر بعد خبر ومعناه غير مشترك فيه بل هو المنفرد
بذلك الجوهر الفايض من معدن الكمال ومنبع الخير وفي
وصفه بالفردية في الحسن وذكر الجوهر وحديث عدم
الانقسام من الحسن واللطافة ما لا يخفى دع ما ادعته
النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
دع امر من ودعه تركه وماضيه غير مستقبل كوزر
والخطاب لكل من يصلح ان يكون مخاطبا ممن آمن به وما
موصولة والنصارى جمع نصران كسكران وسكارى
وهم قوم عيسى عم سموا انفسهم بذلك لادعائهم
انهم نصرة عيسى عم وما ادعته النصارى ما يفضي الى
التوليد والحلول والاتحاد والانقسام والنزول في
حق واجب الوجود تعالى وتقدس واحتكم اما بمعنى احكم
فيكون تاكيدا للاول او من احتكم القوم الى الحاكم تحاكموا
اليه والحكم ايقاع النسبة المفيدة اثباتا او نفيا
ومدحا اما مفعول مطلق لان الحكم الصادق فيه لا يكون
الا مدحا او حال بمعنى مادحا ويحتمل ان يكون تمييزا اما
جعله مفعولا له فغير مرضي وفيه متعلق باحكم او بشئت

او بعدها فالحاصل بأي مدح تقدر بعد ترك ما لا يجوز
فان المجاهدة بمدحه قربة من القرب كما ان ترك الادب
في حقه كفر فانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم الفاء اما للتفسير
لقوله واحكم او للعطف على قوله دع نسبه اليه اضافه
اليه والذات يطلق على الحقيقة والعظمة كمال يتعلق
بالمرتبة والوصف وقيل العظم يشمل الذاتي
والوصفي والقدر المقدار والمراد مقدار المرتبة وما
اسم موصول منصوب المحل على المفعول ومن للبيان
والتنوينات للتعظيم فالمعنى انك لا تخف من الغلو
والاغراق في وصف من اشرف بتبليغ رسالته
الآفاق واضف الى ذاته ما شئت من الشرف والكمال
وانسب الى قدره ما اردت من العظمة والجلال فان
صفات ذاته من المجد والكبرياء وسماة قدره لغاية
العزة والعلاء خارجة عن طوق البشر فنيت العبارات
وطاحت الاشارة في بداية شرح شمايله فضلاً
عن نهاية احاطة فضايله صلى الله عليه وعلى آله
فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق
بفم فضل عليه فاق والحد النهاية اعرب مراده

بين

بين الفاء الاولى بمجرد العطف ويحتمل ان تكون للتعليل
لمحذوف اي لا تطمع في استيفاء كمالاته واستقصاء
نوادر حالاته والثانية في جواب النفي والفعل
منصوب بان مقدرة بعد الفاء وهي للعطف ايضا
اي ليس له حد فاعراب ناطق عنه بفم اما على طريقة
قوله يطير بجناحيه او لان النطق يطلق ما يجري على
الجنان ايضا والباء اما متعلق بيعرب او بناطق وانما
آثر الناطق على المتكلم لان الناطق لا يطلق على الله
تعالى فقوله بفم تاكيد لذلك اعلم ان المستفاد من البيت
هو انتفاء الحد المقيد كما ترى وهو لا يستلزم انتفاء
الحد مطلقا لان انتفاء الخاص لا يستلزم انتفاء العام
فهذا على قول من يقول انه غير متناه فالبيت لا يساعده
الا اذا اريد بنفي الخاص نفي العام على طريق سبيل المجاز
والحق ان من اطلع على الحقيقة المحمدية وعلم درجته
بانسلاخه عن العوارض البشرية مدارج المعارج
الاحدية اعترف بعدم تناهي فضله على الاطلاق
كما يعترف باستحالة كمالات الملك الخلاق عليه
صلوات الله كفاء فضله الرايق وكماله الفايق لو ناسبت
قدره آياته عظماً احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

المناسبة هي الاشتراك في شيء او اكثر وقدر الشيء
مبلغه في الكمال او النقصان وعليه استعماله في الكمال
خصوصا عند الاطلاق والآية العلامة والعظم العظمة
والاحياء احداث الحيوة وهي صفة تقتضي الحس
والحركة الارادية والاسم هنا اما مرادف العلم او
بمعنى التسمية اي ذكر الاسم واختلاف البصرية والكوفية
في اشتقاقه مشهور دعاه طلبه دعاه بزيد سماه به
ودعا الله سأله درس بلي والرمم جمع الرمة وهي
القطعة الباقية من العظم قوله آياته فاعل ناسبت
وقدره مفعوله وعظما تمييز كطاب زيد نفسا واراد
بالآيات امارات نبوية مثل خاتم النبوة وتظليل
الغمامة او معجزاته سوى القرآن لانه صفة الله فلا يناسب
شيئا كذاته واسناد احيى الى اسمه مجاز اذ الفاعل
الحقيقي هو الله تعالى ودارس مفعوله وضمير يدعى الى الله
اي حين يدعى الى الله تعالى باسمه ويسأل فحاصل
المعنى انه لو كانت آياته العظام مناسبة بمقدار كماله
لاحيى الله تعالى ببركة اسمه موات العظام والاشباح كما
احيى بمحاسن ذاته اموات القلوب والارواح و
لقامت القيامة بدعاء كل من يدعوا باسم من اسمائه

ولبرزت الطامة الكبرى بطلب كل من يستشفع بعظم
قدره وكبريائه ولكن اقتضت الحكمة الالهية ستر
غايات كماله واخفاء نهايات عظمة قدره وجلاله
اما ليمتاز المصدق المؤمن بالغيب عن المتمادي في غواية
الشك والريب اذ التصديقات والعبادات عن ظهر
الغيب شانها وبعد بروز الآيات وظهور الدلالات
لا ينفع نفسا ايمانها واما لغيرة المحب على خلوة الحبيب
لدى الاغيار وهذا سر يعرفه من في قلبه من المحبة
اوار لم يمتحنا بما تعيى العقول به حرصا علينا فلم
نرتب ولم نهم امتحنه به ابتلاه اعيى بالامر اذا لم
يهتد لوجهه العقل قوة مهياة لادراك الكليات
بالذات والجزئيات بواسطة الآلات حرص عليه
اشتد ميله اليه ورغبته فيه وحرصا مفعول له او حال
اي ذا حرص علينا فلم نرتب عطف على لم يمتحنا
وكالنتيجة له الارتياب التشكك وقوله نهم امام من
هام يهيم اذا تحير او من وهم يهم اذا غلط والادراك
الجازم المطابق هو العلم والراجح الظن والمرجوح
الوهم والمساوي الشك وحاصل المعنى ما كلفنا
بما يعجز عن العمل به اصحاب العقول وما حملنا ما لا

طاقة لنا به بل وضع الله بحجة عنا الاصر والاغلال
ورفع التكاليف الشاقة التي كانت على الامم السابقة
في القرون الماضية فرجعنا بعقولنا المطمئنة الى
ربنا راضية مرضية فلم نشك ولم نغلط في العقائد
الدينية ولم نضطرب في تشييد مباني القواعد
اليقينية اذ من المعلوم ان الانسان اذا وقع في
خطب فعجز يرتاب ويغلط ويضعف جرمه ويرتد
منه الى غيره اعيى الورى فهم معناه فليس يُرى
في القرب والبعد منهم غير منفحم اعيى اي اعجز الورى
مفعوله وفهم فاعله والاسناد مجازي اي اعجز الله
الورى في فهم كنه كماله وادراك عظمة جلاله فان
معنى الرجل كماله الانساني الخاص به ويقال للمقصود
ايضا وليس اذا دخل على الفعل ففيه ضمير الشان
وذلك الفعل خبره والقرب والبعد اما زمانيان او
مكانيان وانما تعرض لزمانه ومكانه لانه قد اشتهر
وتواتر بحيث لا ينكره احد والمراد بالمنفحم العاجز
عن الاتيان بمثل ما اوتي به او العاجز عن بيان كماله و
هو الانسب بالسياق والرؤية ان كانت بصرية
فغير منفحم مفعولها القائم مقام الفاعل وان كانت

قلبية فالمفعول الثاني احد الجارين مع مجروره وكل
منهما اما متعلق بليس او يرى ويجوز نصب غير على
انه مفعول يرى اي ليس يرى احد منهم غير منفحم
ويجوز ان يكون منهم حالا من غير منفحم وضمير منهم للورى
ويروى فيه وهو متعلق بمنفحم وضميره للنبي او لمعناه
والمعنى انه اعجز الورى فهم كمالاته والكمل اولي النهى
شرح حالاته فلا يرى في القرب والبعد احد غير عاجز
في فهم معانيه وفضائله ولا يوجد منطيق غير منفحم في شرح
ما فيه من شمائله صلى الله عليه وسلم كالشمس تظهر
للعينين من بعدٍ صغيرة وتكل الطرف من امم خبر مبتداء
محذوف اي هو كالشمس وتظهر اما صفة مؤكدة كقولنا
امس الدابر واللام كما في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا
او استيناف وبيان لوجه الشبه او يكون حالا ومن
الاولى متعلقة بتظهر والثانية بتكل وبعد بضم العين
وسكونها كقفل وقفل وصغيرة حال من فاعل تظهر وتكل
عطف على تظهر ويجوز ان يكون حالا على مذهب البعض
الكل الرجل بعيره اعياه والامم القرب والمقابلة
والمقابلة في طرف المشبه التوجه والاقبال الى معرفة
كماله وصرف الهمة الى ارادة كنه حاله وكذا ان تجعل

هذا التشبيه من التشبيه المقلوب كما في قوله بيت
وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح
وانما اختير هذا الطريق في التشبيه لان ضوء الشمس
مستفاد من نور النبوة على ما سيجيء في الحديث المروي
عن جابر رضي الله عنه فلا سبيل الى الرد للمعترض المكابر
بل المستفاد من الحديث ان ذات الشمس جزء من نوره
وظهور كل الكائنات من ظهوره عليه السلام وكيف
يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
كيف ظرف ليدرك اي في اي حال يدرك والاستفهام
للاستبعاد والنفي واراد بحقيقته كماله الخاص به ونهاية
منزلته في القرب والقبول لا ماهيته فانها معلومة
لكل احد من ذوي العقول والنيام جمع نايم والمراد
من النائم الغافل تسلوا عنه اي اكتفوا عنه والحلم
ما يراه النايم وتسلوا اما صفة بعد صفة او حال
او استيناف وانما قال في الدنيا لان استتار الحقيقة
المحمدية واختفاء قربه من الحضرة الاحدية في الدنيا
لا في الآخرة فان المراتب والمقادير فيها لكل احد ظاهرة
فالحاصل انه لا يدرك في الدنيا حقيقته قوم غافلون
قنعوا بخياله وتسلوا بما راوا في النوم من تمثاله فقصروا

اقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة ثم خلقه
اربعة اقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من
قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام
القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف سنة ثم
جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم
والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف
اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق
الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر
والكواكب من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الرجاء
اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق العقل
من جزء والعلم من جزء والحلم من جزء والعصمة والتوفيق
من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر
الف سنة ثم نظر الله تعالى اليه فترشح النور عرقا
فقطرت منه مائة الف وعشرون الفا واربعة آلاف
قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة روح نبي او رسول
ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله تعالى من انفاسهم
نور ارواح الاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين
من المؤمنين الى يوم القيمة فالعرش والكرسي من نوري
والكروبيون والروحانيون من الملائكة من نوري

وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها
من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري
والعقل والعلم والتوفيق وارواح الرسل والانبياء
من نوري والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج
نوري ثم خلق الله اثني عشر حجاب فاقام النور وهو
الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهي مقامات
العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة
والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة
والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور
في كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب
ركبه الله تعالى في الارض فكان يضيء منه ما بين
المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله
آدم من الارض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل
منه الى شيث وكان ينتقل من طاهر الى طيب ومن
طيب الى طاهر الى ان دخل الى صلب عبد الله ابن عبد
المطلب ومنه الى رحم امي آمنة ثم اخرجني الى
الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين
ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان
بدء خلق نبيك يا جابر فثبت ان الكونات تكونت

با

بافاضة فيض نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي
هو المستفيض من الفيض الاول فوجود الانبياء
عليهم السلام وكل آي اتى بها الرسل الكرام
انما هي من نور النبي عليه السلام صلوات الله الملك
العلام فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن
انوارها للناس في الظلم الفاء للعطف وما
بعدها اما نتيجة لما سبق او علة له واضافة الشمس
الى الفضل بمعنى من اي شيء من افضال او من كمال
اي كمال بشهادة التنوين وهم كواكبها اما صفة
لشمس او استيناف والكواكب اما على حقيقتها
والاضافة الى الشمس باعتبار انها سلطان الكواكب
فوجه الشبه كتمانها عند ظهورها او على معناها المجازي
وهو الاقمار والبدور والاهلة فيكون من قبيل
ذكر العام وارادة الخاص واضافتها باعتبار انها تستفيد
الانوار منها ويؤيد ذلك قوله فانما اتصلت من نوره
بهم فعلى الوجه الاول ضمير انوارها للكواكب وعلى
الثاني للشمس ويظهرن اما حال او استيناف او صفة
شمس او حال مؤكدة من مضمون هم كواكبها والاسناد
مجازي اي يظهر الله انوارها والمراد من الانوار العلوم

والحكم والفوائد الدينية ومن الظلم الجهالات
والضلالات ولما كان الجهل يجعل صاحبه كمن يمشي
في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن من ان يلحقه
مكروه شبهه فلزم بطريق العكس ان يشبه العلم بالنور
والمشبه والمشبه به يشتركان في وجه الشبه التخييلي
كما في قوله بيت وكأن النجوم بين دجاها سنن
لاح بينهن ابتداع مع ان احد الطرفين خيالي
ملحق بالحسي كما في قوله بيت وكأن محمر الشقيق اذا
تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد فالمعنى ان سيدنا صلى الله عليه
وسلم شمس من فضل الله طلعت على العالمين
والانبياء اقمارها يظهرن الاقمار الانوار المستفادة
منها في عالم الشهادة عند غيبتها عنها ويختفين
عند ظهور سلطان الشمس فينسخ دينه جميع
اديانها صلى الله تعالى على صاحب الملة وشيد اركانها
وممهدي قواعد الشرع وبنيانها اكرم بخلق نبي
زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم اكرم به
صيغة تعجب والكرم عبارة عن ايثار الصفح عن الجاني
بالاحسان الى المسيء والسبق بالانعام والخلق بمعنى

النظر على صورته البشرية ورؤية افعاله النفسية
وظلمات الشواغل الحسية ولم يدركوا بالبصيرة انسلاخه
الكلي عن ملابس ذاته ومصادر صفاته ومكايد افعاله
وسماته بفناء افعاله في افعال الحق وصفاته في صفات
الحق واستنشاق روايح روح القرب والاستبشاره
بالاستشراف على مشاهدة اسرار الوحدانية والعبور
عن غيوب الحضرات الجبروتية فهؤلاء النيام اذا انتبهوا
بالموت عن منامهم وانجلى بصرهم بانكشاف اغطية
ظلامهم وتجردوا عن قيودهم الظاهرة الناسوتية
وكشفوا بايدي الغيرة استار الغيرية عن وجه
الحقيقة اللاهوتية شموا روايح وحدانية الذات
الاحمدية من رياض الحضرة الاحدية اذ لا يكشف
النقاب عن وجه حقيقة الحقايق الا من انسلخ عن
ظلام الاثنينية وقيود العلايق فان تعريف لذة
السماع للبليد الذي لا يجدها ذوقا وطيب الرايحة
للمزكوم من جملة المحالات فانه لا يعرف الشمس الا من
يشاهدها فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير
خلق الله كلهم الفاء للعطف وما بعدها كالنتيجة
للسابق واراد بمبلغ العلم العلم الحاصل من جميع ما

يعلم منه والمراد من العلم اما المصدر او المعلوم وفيه
مجرور المحل على انه صفة للعلم ويجوز ان يكون منصوبا
على الحالية على طريقة واتبع ملة ابراهيم حنيفا ويجوز
ان يتعلق بقوله مبلغ والخلق بمعنى المخلوق يعنى غاية
ارتقاء هؤلاء الانبياء فى مدارج معرفة النبى عليه السلام
انه افضل البشر وخير خلق الله ولا يدرون غاية قربه
من حضرة الاله ولا يلاحظون انفراده فى مقام جمعه و
رؤيته بحكم الحديث بعين الله وسماعه بسمعه تم
وكل آى اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من
نوره بهم الآى جمع الآية واتى صفتها والرسل
تخفيف الرسول والكرام صفة مؤكدة والباء فى بها
اما للتعدية او للمصاحبة وبها حال من الرسل اى مصاحبين
والفاء لتضمن المبتداء معنى الشرط وانما بمعنى ما والا اى
ما اتصلت تلك المعجزات بهم الا من مبادى نوره بل ما ظهر
وجودهم الا من ظهوره والاصل فى اثبات هذا المرام
ما رواه جابر الانصارى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام
فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول
شىء خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه
ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شىء وحين خلقه

المشبه اى كان ثغره وكلامه ويجوز ان يكون المشبه
محذوفا ويكون هو المبتداء اى كان البادى منهما
اللؤلؤ المكنون وهو الخبر ويكون التشبيه مقلوبا
لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه طوبى لمنتشق
منه وملتثم لا لنفى الجنس والطيب اسم لما يتطيب به
يعدل اى يساوى خبر لا والتراب والترب والتوراب
بمعنى والتنوين فيه للتعظيم وضم اعظمه صفة تربا
والعظم يجمع على عظام واعظم واراد به جميع بدنه
عليه السلام مجازا من قبيل الجزء وارادة الكل وطوبى فعلى
من الطيب قلبوا الياء واوا وهو فى معنى التعجب والتمنى
وقع صفة لتربا اى مقولا فى حقه طوبى واللام فى
لمنتشق متعلق به وقد يقال طوبى شجرة فى الجنة
وهى مبتداء والظرف الذى بعدها خبرها ومتعلق
بمحذوف اى حاصل لمنتشق والجملة انشائية معنى
لانها للدعاء بدخول الجنة ولهذا قطعت عن الجملة
الاولى وهذا من قبيل ذكر لازم الشىء وارادة ملزومه
والانتشاق الاشتمام ومنه متعلق به والالتثام
التقبيل ولا يبعد ان يكون المراد من المنتشق الزائر
الغابر ومن الملتثم المقيم المجاور فالحاصل ان عند محب

تراب أرض الحبيب انفع من كل كحل واطيب من كل
طيب والمعنى ان طوبى الجنة ونعيمها لمن يزور روضة
النبي ويشتم نسيمها ولعمري حقيق بان يكون التراب
الذي ضم جسمه المطهر اطيب من الكافور والعنبر فان
ضم الجنس الى الجنس من سنن الله تعالى ولن تجد لسنة الله
تحويلاً ابان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدأ
منه ومختتم ابانه وابان عنه اظهره وكشف عنه
والمولد اسم الزمان والمكان واسناد ابان اليه
مجاز العنصر الاصل والمراد من طيب العنصر طهارته و
خلوصه عما لا ينبغي وجودته والمقصود بالنداء في يا
طيب محذوف اي يا ايها العقلاء انظروا الى طيب وقت
ابتدائه وطيب وقت انتهائه اي طيبه فيهما وقد يذكر
طرفا الشئ ويراد مجموعه كما في قوله تعالى وسبحوه
بكرة واصيلاً اي دائما والمراد من هذا النداء التعجب
او التعجب من الطيب المستمر وفي نداء الطيب اشعار
بان طيبه يشمل جميع العالم بحيث لا يجد المنادي اينما
يتوجه غيره فيقع خطابه عليه ويكون اشارة اليه
ومنه صفة لمفتتح وضميره اما للنبي او للعنصر او الطيب
العنصر وقوله ومختتم اي منه لمكان العطف والمراد

المخلوق والاضافة الى الموصوف او الخلقة والبنية
وهي شخصه والمراد من الخلق الاوصاف الروحانية
والاغراض النفسانية بذكر المفرد وارادة الجمع كما
في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم او ارادة الجنس كما
في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وحسن الصورة
عبارة عن تناسب الاعضاء والاجزاء على ما ينبغي وحسن
الخلق عبارة عن كونه على حد الوسط بغير افراط و
تفريط فان كلا الطرفين مذموم وخير الامور اوسطها
الاشتمال التلبس مع الاحاطة والبر سعة الخير
والبشر تغير البشرة من السرور والبشاشة لا تام
بالشئ الاتصاف به مع الاشتهار وظهور اثره عليه
وتنوين نبي للتعظيم وزانه خلق اما صفة نبي او صفة
خلق ومشتمل صفة نبي وبالحسن متعلق به ومتسم
صفة اخرى له وبالبشر او بالبر على اختلاف الروايتين
متعلق به وتقديم الظرفين للاختصاص يعني فيا عجبا
من نبي جميل الخلق موسوم بالبشر والاعطاف موصوف بالجمال
والالطاف شعر رؤف عطوف اجمل الخلق خلقة
واعظمهم خلقا ومنشرح الصدر رحيم حليم طيب
القول واللقا فاول ما يلقاك يلقاك بالبشر

رأت وجه الانصار تلالا تاهم فقالوا تجلّى البدر
من ساكني البدر كالزهر في ترف والبدر
في شرف والبحر في كرم والدهر في همم اما صفة
لنبي فيكون مجرورا محلا او خبر مبتدأ محذوف وزهرة
النبت نوره والترف النعومة والشرف العلو
قوله في شرف اما وجه الشبه كباقي الظروف فيكون
صلة الكاف لما فيها من رائحة الفعل او يكون صفة
او حالا اي في وقت شرفه بتقدير الكاين او كائنا
فيكون وجه الشبه محذوفا وعلى التسامح استخراجها
وهذا ابلغ وبعض البروج للبدر بيت الشرف
كالسنبلة مثلا فان كمال حسن حاله يكون فيه اكثر
والكرم نقيض اللوم وكرم البحر عموم الانتفاع به
والدهر الزمان والهمم جمع همة وهمة الدهر توجهه
وقصده الى الكمال باخراج ما في الامكان الى الفعل
وهذه التشبيهات كلها من قبيل ما فيه المشبه اتم من
المشبه به كما في وبدر الصباح البيت كما روي في حسن
خلقته ولطف سيرته عن انس رضي الله عنه انه قال
والله ما مسست خزا ولا ديباجا ولا حريرا الين
من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا

ولا عنبرا اطيب من ريح رسول الله عليه السلام ولا
رأيت احسن خلقا خدمته تسع سنين فما قال لي
لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله هلا فعلته
ومن كمال كرمه انه لما كسر سنه كان يقول اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون واي علو همة وكون التشبيه
في امثال هذا البيت مقلوبا اشار حسان بن ثابت
حيث قال بيت له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى [الصغرى]
اجل من الدهر رحمه الله كأنه وهو فرد في جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم [بهم] الفرد الوتر
والمراد هنا المتفرد والكبير يرجع الى الذات والجليل
الى الصفات والعظيم يشملها واراد بالجلالة الكمالات
الصفاتية وقوله وهو فرد حال وفي جلالته بمعنى مع
وخبر بعد خبر ولا يجوز ان يتعلق بفرد وفي عسكر خبر
كان ومتعلق بمحذوف اي كانه كائن في عسكر وهو
العامل في حين ولا يجوز ان يتعلق بفرد بشهادة
الذوق الصحيح ولاستلزامه بعض التعقيد اللفظي
والخطاب في تلقى لغير معين وفي حشم [بهم] عطف على في عسكر
والبهم جمع بهمة وهو الفارس الشديد البأس و
يقال للجيش ايضا ويروى وفي حشم ايضا وهو السماع

وفي خ حشم

والمقصود من البيت بيان كمال شجاعة رسول الله عليه السلام
يعني انه في ثبات القدم وقوة الجاش في حال تفرده
وتوحده كمن يكون في قلب الجيوش والشجعان ويجوز
ان يراد ان هيبته رواثه وابهة لقائه تعمل عمل
الجيوش والعساكر وتفعل فعل الشجعان والنهابر
فصار هذا مظنة ان يتوهم متوهم انه غليظ القلب
حاشاه او قليل البشر فدفعه بقوله كانما اللؤلؤ
المكنون في صدف من معدني منطق منه ومبتسم
ما كافة اللؤلؤ المبتداء والمكنون اي المستور صفته
وفي صدف متعلق به ومن معدني خبر اللؤلؤ اي
كائن او صادر منهما والمنطق والمبتسم مصدران
واراد بالنطق ما يجري على الجنان ومعدن الابتسام
هو الفم والبادي منه الثغر ومعدن النطق القلب
والبادي منه الكلام الدال عليه فان اللسان ترجمان
القلب ومنه صفة منطق والضمير للنبي عم ويجوز ان
يكون المنطق والمبتسم اسمي مكان ولما كان الفم
يبدو منه شيئان صار كانه معدنان ويجوز ان
يكون في صدف خبر المبتداء ومن معدني بيانه
فيكون استعارة كما في رايت اسدا يرمي او محذوف

من طيبه المستمر خواصه ولوازمه المستمرة معه وغرايب
وعجايبه وفضايله التي انتشرت وعجايب مفتتحة
ومختتمة وما يروى من طيبه الغالب على الكافور والعنبر
كثيرة جدا ومذكورة في المطولات منها بعض ما يروى
عن كعب الاحبار وهو انه كان قريش في شدة من
الزمان وقحط فسميت السنة التي حمل فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج وذلك
انه اخضرت لهم الارض واتاهم الميرة من كل مكان
فاخصبوا ببركته قبل ولادته واصبحت يومئذ اصنام
الدنيا كلها منكوسة واصبح عرش ابليس عدو الله
منكوسا والملك يغمسه في البحار اربعين يوما فافلت
منه هاربا حتى اتى جبل ابي قبيس فصاح صيحة اجتمعت
عليه جنوده فقال لهم ويلكم هلكتم بهذه المرة هلاكا لم
تهلكوا مثله قط قالوا وما القصة فقال محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب المبعوث بالسيف القاطع الذي لا
حيلة بعده يبطل عبادة اللات والعزى وساير الاصنام
ولا ناتي موضعا الا وجدنا فيه ذكر الوحدانية علانية
وهذه الامة هي التي لعنني ربي من اجلها وجعلني شيطانا
رجيما وسياتي من هذه النبي عليه السلام ما يحزن قلبي

وتسخن عيني وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان من
دلالات حمل محمد عم ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة
وقال حمل محمد ورب الكعبة وهو امان لاهل الدنيا
ولم يبق كاهن في قريش ولا في قبايل العرب الا حجبت
عن صنعتها وانتزع علم الكهنة منهم ولم يبق سرير
ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا واصبح الملوك
خرسا وهرب وحش المشرق الى المغرب ووحش
المغرب الى المشرق يبشر بعضها بعضا وسمع نداء
في الارض ونداء في السماء ابشروا فقد آن لابي القاسم
ان يخرج الى الارض ميمونا مباركا طيبا طاهرا الى
خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر فيا طوباها وقالت امنة اتاني آت في
منامي بعد ما حملته ستة اشهر فقال لي يا امنة
قد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدته فسميه محمدا
واكتمي شانك وتقول لقد اخذني بعد تسعة اشهر
كاملة ما ياخذ النساء ولم يعلمني احد من قومي واني
لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه وكان
عبد الله ابوه قد قبض قبل ولادته باربعة اشهر
وفي رواية غيرها لا بل قبض بعد ولادته باربعة اشهر

قالت فسمعت وجبة عظيمة فهالني ذلك وذلك
يوم الاثنين لاثنتي عشرة من ربيع الاول فرايت
كان جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب
عني الرعب وكل وجع كنت اجد ثم التفتت فاذا
اتي بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فتناولتها
ثم رايت نسوة كالنخل كانهن من بنات عبد مناف
احدقن لي واذا بديباج ابيض قد مد بين السماء
والارض واذا قائل يقول خذوه عن اعين الناس
ورايت قطعة من الطير قد اقبلت لها مناقير من الزمر
د واجنحتها من الياقوت وكشف لي عن بصري فرايت
مشارق الارض ومغاربها ورايت ثلثة اعلام
منصوبات علم بالمشرق وعلم بالمغرب وعلم على
ظهر الكعبة ثم كثرت النساء عندي فلما خرج
من بطني درت فنظرت اليه فاذا هو ساجد يرفع
اصبعه الى السماء كالمتهلل ثم رايت سحابا قد
اقبلت فغيبته عني فسمعت مناديا يقولوا طوفوا
بمحمد على شرق الارض وغربها والبحار ليعرفوه باسمه
وصورته ونعته ثم تجلت عنه في اسرع من طرفة
عين فاذا انا به مدرج في ثوب صوف ابيض اشد

بياضاً من اللبن واطيب ريحاً من المسك ثم اقبلت سحابة
اخرى اعظم من الاولى اسمع منها صهيل الخيل وكلام
الرجال وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد على الانس
والجن والسباع واعطوه صفاء آدم ورقة نوح و
خلة ابراهيم ولسان اسمعيل وجمال يوسف وبشرى
يعقوب وصوت داود وامر سليمان وحكمة لقمان
وقوة موسى وصبر ايوب وزهد يحيى وكرم عيسى
عليهم السلام ثم انجلت في اسرع من طرفة عين وعن
صفية بنت عبد المطلب انها قالت كنت قابلة حين ولد
فرايت نوره قد علت ضوء السراج ورايت فيه ست علامات
رايته حين سقط على الارض سقط ساجداً والثانية
لما رفع راسه قال بلسان فصيح لا اله الا الله اني رسول الله
والثالثة رايت البيت مستضيئاً من نوره قد غلب ضوءه
ضوء السراج والرابعة اردت ان اغسله فهتف هاتف
يا صفية لا تتعبي نفسك فانا اخرجناه مغسولاً طاهراً
والخامسة اني اردت ان اعرف اذكر ام انثى فوجدته
مختوناً مسروراً والسادسة اردت ان الفه في لفافة
فوجدت على ظهره خاتم النبوة وهو بين كتفيه مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله وهذه شمة من طيب عنصره

وقت مفتحه فعليك بشمام نسمة من نسمات طيب مفتحه
قال ابو هريرة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل
ابو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر بن الخطاب
يكلم الناس فلم يلتفت الى شيء حتى دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها ورسول الله
عليه السلام في ناحية البيت مسجى عليه برده حبرة فاقبل
حتى كشف عن وجهه عليه السلام فقال وا نبياه واصفياه
واخليلاه ثم اكب عليه فقبله ثم قال بابي انت وامي
ما اطيبك حياً وميتاً اما الموتة التي قد كتب الله عليك
فقد ذقتها ثم لن يصيبك بعدها ابداً ومن المشهور ان معاذاً
حين اقبل فاطمة رضي الله عنها من القبر قال لها اسالك
بحق القبر ومن فيه الا اخبرتني كيف وجدت حبيبي عند
الوفات فبكت فاطمة وقالت يا معاذ لو شهدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سكرات الموت
وعيناه تدمع وجبهته ترشح عرقاً اطيب من رائحة
المسك ما هنأك العيش لايام الدنيا وفي التفاسير
ان طيب النبي عليه السلام كان بحيث يجد اصحابه طيب
رائحته في المحلات وكانوا يعرفون بحسن عرقه انه
عليه السلام اين ذهب حتى ان زيداً علم من طيب النبي آم

انه جاء الی بیته واستخبر عن زینب من مجیئه ثم
واجیب بما اجیب وعجایب حالاته وغرایب طیب
ذاته مما لا یعدّ ولا یحصی صلّی الله علیه وعلی آله
واصحابه ومنها ما اشار الناظم رحمة الله بقوله

یوم تفرّس فیه الفرس انهم   قد انذروا بحلول

البؤس والنقم خبر مبتداء محذوف ای مولده یوم
وهو زمان ما بین طلوع الفجر الی غروب الشمس
وقد یستعمل فی مطلق الوقت وهو المراد هنا تفرّس
ای نظر وعلم بالفراسة والفراسة قوة یدرک بها
الانسان بالمخایل الظاهرة المعانی الباطنة والفرس
اسم جمع لاهل بلاد فارس وانّ مع اسمه وخبره
قایم مقام مفعولی تفرّس وضمیر الجمع للفرس والحلول
النزول البؤس الشدة المورثة للهم والحزن والنقم
جمع نقمة وهی العقوبة روی ان اللیلة التی ولد
فیها رسول الله صلی الله علیه وسلم ارتجس ایوان
کسری کبری وسقطت منه اربعة عشر شرفةً وما
بقی الا ثمانیة شرفات علی وفق عدد ثمانیة من
الاکاسرة الذین یملکون الفرس الی عهد خلافة
عمر رضی الله عنه وفتح الفارس وقد رای کسری وهو

[illegible]

ساسان رؤیا هالته وفزع بها فلم یدع کاهنا ولا
ساحرا ولا منجما من اهل مملکته الا جمعه وجمع طائفة
من احبار الیهود یقال لهم موبدان فقال لهؤلاء انی
رأیت رؤیا هالتنی وفزعت بها فاخبرونی بها وبتأویلها
قالوا اقصصها علینا نخبرک بتأویلها قال انی ان
اخبرتکم بها لم اطمئن الی خبرکم عن تأویلها انه لا یعرف
تأویلها الا من عرفها قبل ان اخبره بها فقال له رجل
منهم فان کان الملک کسری هذا فلیبعث الی سطیح
واسمه ربیع بن ربیعة بن مسعود بن مازن بن وهب
بن عدی بن مازن بن غسان وانما سمی سطیحا لانه
کان مستلقیا علی قفاه لا یقعد لانه ما کان فی بدنه
عظم سوی عظم جمجمته وقیل ذلک لانه تولد من امرأتین
والعظم انما یتولد من نطفة الرجل ومسکنه بالبحرین
وولد فی سیل العرم فبقی الی ملک ذی نواس فی ذلک
اکثر من ثمانین قرنا والقرن اکثر من ثلثین سنة
فبعث ساسان الی السطیح عبد المسیح وهو من
خواص اصحابه فبلغ البحرین والسطیح کان یخرج
فی کل سنة مرة وکانوا یضعونه علی الصحیفة
من الذهب ویخرجونه من بیته فیتکلم من احکام تمام

السنة الآتية والناس يكتبونها فانتظر عبد المسيح
خروج السطيح فلما خرج بداء الكلام برؤيا ساسان
وسقوط شرفات الايوان ويبس بحيرة ساوة
وانطفاء النيران وقال ان ساسان كسرى المدائن
رأى رؤيا هائلة وهي انه رأى خيولا عربية يملأ المدائن
ويسوق الابل العراق ويخرجها منها وانما هذه العلامات
علامة ولادة النبي الامي العربي الهاشمي المكي الابطحي
محمد الذي من اشرف ابناء الخليل الذي كان نعته
في التورية والانجيل فبعد هذا اليوم لا يقدر الشياطين
على استراق السمع فان الله تعالى جعل الشهب رجوما
لهم ولا يروج بعد اليوم امر الكهنة وتأويل رؤيا ساسان
هو ان خيل العرب هو اصحاب ذلك النبي الذكي الذي
يأتيه الوحي من قبل الملك العلي يدخلون الفارس
وسيفتح لهم هذه البلاد ويأخذون المدائن من الملك
الثامن من ساسان على عدد شرفات بقين على الايوان
ثم بكى وقال ما بقي من عمر السطيح ايضا الا قليل فلا يدركه
ايام بعثة هذا النبي الجليل المأمور باتباع ملة
الخليل فرجع عبد المسيح واخبر ساسان بما قاله
السطيح وأما رؤيا ربيعة بن نصر ملك اليمن وشق

و

وسطيح الكاهنين معه مذكور في التواريخ الهاشمي
فمن اراد استيفاء القصتين واستقصاءهما فليرجع
اليه والى المستقصي وغيرهما من كتب التواريخ وبات
ايوان كسرى وهو منصدع كشمل اصحاب كسرى
غير ملتئم بات من الافعال الناقصة وهو اما بمعناه
او بمعنى صار وعطف على تفرس فلا بد فيه من تقدير
في والايوان معرب اسم لمسقف لا يكون لبعض جوانبه
جدار كسرى بكسر الكاف وفتحها اسم لمن يملك الفرس
وجمعه الكاسرة على غير القياس انصدع انشق وهو
منصوب خبر بات والواو لتأكيد لصوق الخبر بالاسم
كما يكون لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى هذا
اي على تقدير ان يجعل وهو منصدع خبر بات ويحمل
الواو على واو التأكيد للصوق الخبر بالاسم يكون قوله
كشمل حالا ولك ان تجعل كشمل خبر بات وقوله وهو منصدع
حالا يقال فرق الله شملهم اي ما اجتمع من امرهم التأم
انضبط واجتمع وغير ملتئم حال شبه وقوع الانصداع
في منزل احتشامه بوقوع التفرقة في اصحابه وخدامه
ويجوز ان يكون المراد من كسرى في قوله كشمل اصحاب
كسرى يزدجرد بن شهريار وهو آخر الاكاسرة وقد

ملك الفرس واستقام له الامر وجعل رستم بن فرخ
زاد صاحب الجيش وقال له هذه الخزائن بين يديك
فاحمل منها من السلاح والذهب والفضة ما شئت
واكفني امر العرب الذين دخلوا في بلادنا فذهب رستم
من خراسان في مائتي الف رجل الى وادي العراق
ونقضت الدهاقنة عهودهم ووثبوا على المسلمين
من كل جانب فوجه عمر رضي الله العساكر المنصورة و
جعل سعد بن ابي وقاص صاحب الجيش وامر جرير ابن
عبد الله والمثنى بن حارثة بمتابعة سعد وانقياده
وهما كانا في العراق مع الجيش الكثير فلما لحق بهما سعد
واقبلوا على رستم للمحاربة وهو كان كاهنا منجما
وكان يكره الخروج الى قتال العرب ومع هذا رأى
في المنام كأن ملكا يجمع سلاح اهل فارس ويعطيها
النبي عليه السلام فازداد غمه وجبن الا انه ما
وجد بدا من طاعة يزدجرد وكان في عسكر رستم
خمسة آلاف شريف مطبوع شاكي السلاح يدور
عليهم رحا الحرب وبعث يزدجرد معه عشرين الفا
ومائة الف وقيل مائتي الف فلما اصطف الفريقان
رأى هلال بن علقمة التيمي رستما فتوجه اليه فرماه

ر

رستم بنشابة فتك بها ركابه وحمل عليه هلال
فضربه فقتله فاعطاه سعد سلبه فبلغ سلبه سبعين
الفا سوى قلنسوته فانها بلغت مائة الف وانهزمت
الفرس ونهض سعد بن ابي وقاص خلفهم يفرق شملهم
ويقتل حزبهم ولما رجعت الفرس منهزمة الى يزدجرد
واتاه خبر رستم ومقتله حمل من الخزائن ما امكنه يريدها
وند وارض الجبال ولم يجمع بعد ذلك شمله وشمل اصحابه
واشار الناظم الى هذا بقوله كشمل اصحاب كسرى
غير ملتئم وباقي قصة المداين مذكور في التواريخ

والنار خامدة الانفاس من اسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم

معطوفة على الجملة الفعلية السابقة بتقدير في
ولحظ المعطوف عليه من الاعراب لا استهجان في
اختلاف الجملتين المتعاطفتين اسمية وفعلية
لكون كل واحد منهما في تقدير المفرد ولك ان تجعل
هذه الجملة حالية كما في قولك لقيتك والجيش قادم
خامدة اي منقطعة الانفاس جمع نفس بفتح الفاء
الاسف الحزن ومن لابتداء الغاية مع السببية
ومتعلقة بخامدة وعليه متعلق بالاسف وضميره

اما للفرس او للكفر بدلالة المقام كما في ولابويه الى المولود
ولكن تيضمن الاسف معنى الغيظ النهر اى ماؤه عطف
على النار ساهى العين اى غافل العين من ندم
اى ندم اى ضل الطريق من التحير لان النادم لا يخلو عن
حيرة ما والحيرة بظهور العجايب وحدوث الغرايب
وفي البيت استعارتان بالكناية حيث ذكر المشبهتين
وهما النار والنهر واستعارتان تخييليتان حيث
اثبت الانفاس للنار والعين للنهر واراد بالنهر
الفرات فانه روى انه في الليلة التي ولد فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمدت النيران التي
حفظوها من الف سنة وطفى الفرات وملاء سماوه
وهي بادية بين دمشق وعراق وصلى الله على حبيبه الذي
اختص بحسن الاخلاق وطيب الاعراق وساء
ساوة ان غاضت بحيرتها ورد واردها بالغيض
حين ظمى اى احزن اهل ساوة وهي بلدة بعينها
وان مصدرية غاض الماء غار وبحيرة ساوة اسم
ماء مجتمع واسع الطول والعرض بقرب ساوة كبحيرة
غاض ليلة الميلاد بارادة الله تعالى وكانت في حوالها
بيع وكنايس معتبرة ومتوقة لاهلها فكان غيضها

سببا لخرابها وان مع ما في حيزها فاعل ساء ورد
اما معطوف على ساء او على غاضت والثاني اقرب
وضمير واردها اما الى بحيرة او الى ساوة والرواية
في بالغيض بالضاد والظماء ايضا فعلى الاول الباء
للسببية وعلى الثاني للملابسة وحين ظمى اما متعلق
بالغيظ او بالورد او برد وضمير ظمى للوارد والظماء
العطش يعني لما اراد الله اظهار شرف حبيبه وقصد
ان يبلغ قاصية البلاد يوم الميلاد وعرف طيبه قد
رغيظ بحيرة ساوة فاء واحزن ذلك اهلها واشترك
عقول العرب الوراد لشرب الماء وعباد النيران و
اظهر جهلها فغيض الماء وقضى الامر بالاطفاء ليعلم انه
يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء ولا يرضى لعباده الكفر
والفحشاء ولذلك خرت الاوثان واخمدت النيران
كانت بالنار لما بالماء من بلل
حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم
قوله بالنار ظرف مستقر خبر كان وما الموصولة اسمية
وبالماء ظرف مستقر صلتها ومن بلل بيان لما وبالماء
عطف على النار اى كاينا بالماء ومن بيان لما والضرم
التهاب النار وحزنا مفعول له والعامل فيه متعلق

الظرف وهو مقدر فى المعطوف فان الحزن يورث
البكاء واجتماع الحرارة فى القلب واللام فى الماء والنار
للعهد والمعهود للبحيرة والنار التى عبدوها الف عام
وكان هنا من الظن والوهم سلك الفاء وانتظام
عقد الرد ببركة قدوم سيدنا عليه الصلوة والسلام
الى يوم التناد «والجن تهتف والانوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلم» جنه ستره سمى الجن
جنا لاجتنانهم تهتف اى تصيح بما يدل على صدق
نبوته ويشهد باصطفائه فالمراد من الانوار التى تلوح
فى وجوه من هو صلبه والجمع باعتبار المحال او معناه
المجازى وهو شرايعه وصفاته الحميدة وآثاره
الغريبة وكمالاته العجيبة والساطعة الظاهرة
ظهورا بينا والحق ضد الباطل من حق الشى ثبت
ومن لابتداء الغاية متعلقة بيظهر والتنوين فى معنى
وفى كلم للتفخيم والمراد من المعنى اما القرآن ومن الكلم
الفاظه فان القرآن عبارة عن النظم والمعنى جميعا
وهو معجز بنظمه ومعناه دال على صدق نبوته وحقية
رسالته او المراد من المعنى الامور المعقولة ومن الكلم الامور
المحسوسة روى ان الكهان من العرب كانت تاتيهم الشياطين

من الجن بما يسترقون من السمع فلما تقارب امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجبت الشياطين عن السمع وحيل
بينها وبين المقاعد التى كانوا يقعدون عندها للاستراق
فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان ذلك لامر حدث من الله تعالى
فى القيامة ويقول الله تعالى لنبيه وهو يقص عليه خبر الجن
اذ حجبوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وما انكروا من ذلك
حين رأوا ما رأوا «قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا
انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن
نشرك بربنا احدا» الى قوله «وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا» فلما
سمعت الجن القرآن عرفت انها انما منعت من السمع من قبل
ذلك لئلا يشكل الوحى بشىء من خبر السماء فيلتبس على
اهل الارض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة
فآمنوا وصدقوا ثم ولوا الى قومهم منذرين «قالوا
يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم» عموا
وصموا فاعلان البشائر لم تسمع وبارقة الانذار
لم تشم من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم بان دينهم
المعوج لم يقم اى صار الكفار عميا وصما فاعلان

البشائر تفسير لقوله عموا وصموا على سبيل اللف والنشر
الغير المرتب واضافة الاعلان الى البشائر اضافة المصدر
الى مفعوله والبشائر جمع بشير وهو المبشر اى المخبر بالخبر
السار وقد يوصف به الخبر مجازا فاعلان المخبرين بالاخبار
السارة بقدوم سيدنا لم يسمع لم يقبل كما في سمع الله
لمن حمده او انهم لما لم يعملوا بمقتضاه فكانهم لم يسمعوا
والبارقة من برق بمعنى لمع او هدد والتاء للتانيث
او للمبالغة والانذار الابلاغ على وجه التخويف اى الانذارات
المهددة او اللامعة لم تشم اى لم يلتفت اليها ولم ينظر من
شام البرق نظر اليه ومن متعلق بعموا وصموا او بلم
يسمع ولم يشم وما مصدرية والكاهن من يخبر بما يلقى
اليه الجن او من يخبر عن تاثيرات الكواكب والاعوجاج
في المحسوسات عدم الاستقامة الحسية وفي غير المحسوسات
عدم كونها على ما ينبغي وقام بامره كفاه وقامت نفقت
وقامت الدابة وقفت من الكلال والقيام هو استواء
النصف الاول والمراد من دينهم طريقتهم التي يدينونها
العبادة الله تعالى نعوذ بالله منها وهو في الاصطلاح
قانون سماوي سائق لذوي العقول الى الخير بالذات
يعني ان الاقوام الذين اتخذوا غير الاسلام دينا ومع

الموائد السماوية امنوا طلنفحينا لم يلاحظوا باعينهم
الى غرايب الاثار الدالة على صدق النبي المختار ولم
يصغوا لاذانهم عجائب الاسرار الملقاة اليهم من قبل الكهان
والاحبار فعموا عن مشاهدة الايات وصموا عن سماع
البينات نبذوا وراء ظهورهم دلائل رسالة النبي عم
مع ظهورها بين ظهراني الاهؤلاء الاقوام فاكبوا على
وجوههم في عبادة الاصنام فكبكبوا في عذاب النار
لان اولئك هم الذين على ابصارهم غشاوة وفي
اذانهم وقار فلم يروا بواسطة غشاوة التعامي
الايات والانوار الساطعة ولم يسمعوا بشوم وقر
الغفلة البينات والبراهين القاطعة بعد ما اخبرهم
الاحبار والكهان بان دينهم المعوج لا يقوم بعد هذا
الزمان وقال ابو اسحق حدثني نافع الجرشي من اهل
اليمن انه كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكروا له امر
رسول الله عليه السلام انه انتشر في العرب قيل له انظر لنا
امر هذا الرجل واجتمع الناس اليه في اسفل جبله فنزل
عليهم حين طلعت الشمس فوقف قائما متكئا على قوس له
فرفع راسه الى السماء طويلا ثم قال ايها الناس ان الله
تعالى اكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه فليس

للكفر بعد ذلك رواج ولن يقوم بعد هذا دين له اعوجاج
ولكن مكثه ايها الناس فيكم قليل ثم اسند الى
جبلة راجعا من حيث جاء وامثال هذا في الكتب المعتبرة
مسطورة مشهورة كانهم هربا ابطال ابرهة
او عسكر بالحصى من راحتيه رمى نبذا به بعد مسبح
ببطنهما نبذ المسبح من احشاء ملتقم ضمير كانهم
للشياطين هربا حال منه بمعنى هاربين كما في كان
من معنى الفعل ويجوز ان يكون تمييزا عن الحكم التشبيهي
وابطال خبر كان وهو جمع بطل وهو الشجاع ابرهة
الاشرم اسم رئيس اصحاب الفيل ورمى صفة العسكر
وضميره يعود اليه وفي اثناء ربنا المجهول رعاية لقوله
ولكن الله رمى وبالحصى متعلق به وكذا من والتقديم
راحتيه اي كفيه
للتخصيص وضمير راحتيه للنبي عليه السلام ونبذا مصدر
نبذته من فوق القبة وهو منصوب اما بنبذ المقدر
او برمى كما في قعدت جلوسا وضمير به للحصى والضمير
في ببطنهما لراحتيه ونبذ المسبح اي مثل نبذ المسبح
اراد به يونس ع م ومن الملتقم الحوت الذي التقمه ومن
احشاء متعلق بنبذ والمقصود تشبيه النبذ بالنبذ
لا المنبوذ بالمنبوذ وان في البيتين اشارة الى ثلث

و

قصص يحتاج بيان معناهما الى معرفتها الاولى قصة
اصحاب الفيل وهي ان ابرهة الحبشي لما نازع ملك اليمن
اعني ارباط وتفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل
واحد منهما فرقة منهم ثم احدهما سار الى الآخر فلما
تقارب الناس خرج اليه ابرهة وهو يكنى بابي يكسوم
وكان رجلا قصير الجثن ذا دين في النصرانية وخرج
اليه ارباط وكان رجلا جميلا عظيما طويلا وفي يده حربة
وخلف ابرهة غلام يقال له عقوده يمنع ظهره فرفع
ارباط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت
الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه
وشفته فبذلك سمي ابرهة الاشرم وحمل عقوده على
ارباط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارباط
الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن فلما بلغ ذلك
الى النجاشي غضب غضبا شديدا وقال عدا على
اميري فقتله بغير امري ثم حلف لا يدع ابرهة حتى
نطأ بلاده ويجز ناصيته فحلق ابرهة رأسه وملأ
جرابا ترابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي ثم
كتب اليه ايها الملك انما كان ارباط عبدك وانا عبدك
فاختلفنا في امرك الا اني كنت اقوى على امر الحبشة

واضبط لها واسوس منه وقد حلفت رأسي كله حلين بلغني
قسم الملك وبعثت اليك بجراب تراب من ارضي ليضعه تحت
قدميه فيبر قسمه فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضي عنه
وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امري فاقام
ابرهة باليمن وبنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس
واراد ان يصرف اليها الحاج فكتب الى النجاشي اني
بنيت لك ايها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك
ولست ارضى حتى اصرف حاج العرب فلما تحدثت العرب
بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشي غضب رجل من بني كنانة
حتى اتى القليس فقعد فيها وقضى حاجته فاغضبه ذلك
وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها
فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه
محمود وكان قويا عظيما واثنى عشر فيلا غيره وقيل ثمانية
وقيل كان معه الف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس
خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة فابى
وعبا جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم
برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات
هرول فارسل الله تعالى طيرا سودا وقيل خضرا وقيل
بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من

العدسة واصغر من الحمصة وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه رأى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري
فكان الحجر يقع على رأس كل واحد منهم فيخرج من اسفله
وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا في كل طريق
ومنهل ودوي (اي مرض) ابرهة فتساقطت انامله وآرابه وما مات
حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره وطائر يحلق
فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع
عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رضي الله عنها
رأيت قائد الفيل وسائقه اعميين مقعدين يستطعمان
وفي المروي من القصة ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي
بعير فخرج تخليصها فجهزه واستعظمه وكان رجلا
جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة
الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال
فلما ذكر حاجته قال ابرهة ما لك الهاك ما لك اما تعلم اني
جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وعصمتكم
وشرفكم في قديم الدهر قال انا رب الابل وللبيت رب
يمنعه فامر بابله ثم رجع عبد المطلب واتى باب
البيت فاخذ بحلقته ويقول لاهم ان المرء يمنع رحله
فامنع حرمك عن تسلط من لا يخشى بعقابك يا رب

لا ارجوا سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت
من عاداكا فامنعهم ان يخربوا قراكا فالتفت وهو يدعو
فاذا هو بطير فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا
تهامية وان لها لشانا وفيه ان اهل مكة قد احتووا
على اموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم وكان
ذلك سبب يساره الثانية قصة رمي الحصاة وهو
ما ثبت برواية محمد بن اسحق الواقدي رحمه الله في غزوة بدر
الكبرى لما تراجعت الفريقان نادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا تحملوا حتى نوديهم ثم خفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم خفقة ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر
هذا جبرائيل معتجرا بعمامة اخذ بعنان فرسه يقودها
اتانا نصر الله وعونه وقال له جبرئيل خذ قبضة من حصباء
الوادي فناوله كفا من حصى عليه تراب وفي الكشاف
لما اطلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك
اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبرائيل فقال
خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلي
رضي الله عنه اعطني قبضة من حصباء الوادي فناوله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وباقي القصة في الروايتين

مشرك وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بها
في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا
دخل في عينيه وفيه ومنخره منها شيء فانهزموا وردفهم
المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وفي رواية حكيم بن حزام
لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض
كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الحصباة فانهزمنا وهذا القدر يكفي
لما نحن فيه واما تفاصيل هذه الغزوة فيطلبها قصة
في شرحها طول الثالثة هي ان يونس عليه السلام لما برم
بقومه لطول ما ذكرهم فلم يتذكروا واقاموا على كفرهم فظن
ان ذلك يسوغ حيث لم يفعل الا لمرضاة الله تعالى وما
غضبهم الا له وما لا بغض الكفر واهله الا لمحبة الله تعالى
وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة
عنهم كما صبر اولوا العزم من الرسل فابتلي ببطن الحوت اذ
ذهب مغاضبا الى الساحل ليركب ويرجع الى بلده الذي
جاء منه لدعوة هذا القوم باذن الله تعالى فغرق احد بنيه
فتبعه يونس عليه السلام لاستخلاصه فلم يتمكن ورجع
خائبا فاذا الذئب وذهب بابنه الآخر فاقتفى اثره ولم
يظفر به فعاد متحيرا ولم يجد عياله وركب السفينة فلما طاح

حكاية يونس عليه السلام

الامواج واستشرفت السفينة على الغرق فقالوا انما
طراء هذا من شوم مذنب فساهم فكان من المدحضين
فالقى نفسه فى اليم فالتقمه الحوت فنادى فى الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين والظلمات
بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه
فحصل فى ظلمتى بطنى الحوتين وظلمة البحر فببركة التهليل
والتسبيح واعترافه بالخطاء نجاه الله سبحانه كما قال
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وباقى
القصة يطلب من التفاسير فحاصل معنى البيتين ان
الشياطين لما رجموا بالشهب عن مقاعد الاستراق
وهربوا عن رجم ساكنى السبع الطباق كانهم ابطال
ابرهة فى الهرب من الابابيل حيث التفت ساقهم
بالساق او عسكر قريش رمى بالحصى من كف النبى الكريم
الاخلاق بعد ما سبح الحصى ببطن راحته وذكر الله
بالجبروت كما سبح يونس عليه السلام ببطن الحوت
وبعد ما عاينوا فى الافق من شهب منقضة وفق
ما فى الارض من صنم حتى غدا عن طريق الوحى منهزم
من الشياطين يقفوا اثر منهزم وبعد ما منصوب
معطوف على محل من بعد او مجرور عطف على بعد وما موصولة

من شهب بيانه والمعاينة الرؤية بالعين فى الافق
متعلق به والافق طرف السماء والشهب شعلة من النار
منقضة اى ساقطة من انقض السهم سقط صفة
شهب او حال منه او خبر مبتداء محذوف فيجوز فيه
الاعرابات الثلث ووفق منصوب على نزع الخافض اى
على وفاق الاصنام او صفة مصدر محذوف اى
سقوطا وفاق سقوط الاصنام وحتى اما عاطفة
او ابتدائية ومنهزم اسم غدا ويقفوا خبره ومن
الشياطين صفة منهزم واثر ظرف ليقفوا قفاه
تبعه وطريق الوحى ابواب السماء وكان للشياطين
مقاعد هناك يسترقون السمع وقد مر ان ليلة
الميلاد انكب الاوثان وسقطت وقذفت الشياطين
فهبطت فوافق الهبوط السقوط لا تنكر الوحى من
رؤياه ان له قلبا اذا نامت العينان لم ينم
وذاك حين بلوغ من نبوته فليس ينكر فيه حال
محتلم الخطاب خطاب الزبون والوحى هو الاشارة
والالهام من الله تعالى ويستعمل بمعنى الموحى اسم مفعول
الرؤيا الرؤية فى النوم ويطلق على المرئى فيه ايضا
ومن للتبعيض او للبيان ومتعلق بمحذوف هو صفة

انما نسب ان للغوى والمراد به
طلب كلام الاشارة
كلام صحيح

أو حال وأن استيناف وتقديم له للاختصاص و
تنوين قلبا للتعظيم والشرطية صفة القلب والنوم
فترة طبيعية يعتري الحيوان فيتعطل بها حواسه ونوم
القلب يعطل القوى المدركة وذاك أي القلب الموصوف
أو الوحي من رؤياه وتنوين بلوغ للتعظيم وعوض عن
المضاف اليه أي بلوغه بمعنى كماله أو وصوله ومن
للابتداء أي من وقت نبوته او امر نبوته ويجوز أن
يكون المراد حين قرب من نبوته يقال بلغ البلد أي
قرب واشرف عليه روي ان النبي عليه السلام كان
يوحي اليه في المنام ستة اشهر الى أن استعلن له
جبرائيل ع‍م وكان جميع مدة الوحي ثلث وعشرون سنة
فيكون زمان الوحي في المنام وهو ستة اشهر جزءًا
من النبوة ولهذا قال ع‍م الرؤيا الصالحة جزء من ستة
واربعين جزءًا من النبوة والفاء للنتيجة ضمير فيه لحين
البلوغ والمراد من المحتلم العاقل البالغ أي لا ينكر الامور
الغريبة والآثار العجيبة في تلك الحال والحمد لله الكبير
المتعال تبارك الله ما وحي بمكتسب ولا نبي على
غيب بمتهم تبارك أي ثبت ودام وعظم وكثر خيره
وزادت مباينه والطافه على العد والاحصاء

ووسعت رحمته كل شيء بلا انتهاء واضرابه يسمى حشوًا
مليحًا وحاشاي ان اسميه حشوًا وما وحي بمكتسب
استيناف الاكتساب والكسب طلب الشيء بمباشرة اسبابه
التي جرت السنة أي العادة العالية بحصوله بعدها
كترتيب المقدمتين بالشرائط المعتبرة في الانتاج مع التأمل
في حاصلهما وجرت العادة بعدهما بافاضة النتيجة ولهذا
عدهما الشيخ الرئيس من المعدات فالمعنى ان شيئًا من النبوة
والرسالة ليس بمكتسب بل محض عناية ولطف ومجرد فضل
ورحمة والله يختص برحمته من يشاء ولا يجوز لاحد أن
ينكر ويتهم احدًا من الانبياء فيما يخبر عن غيب فانهم معصومون
من الرذائل ومحفوظون عن الفضائل لا يخبرون ابدًا
احدًا خطابًا ولا كذابًا الا ويقولون صوابًا فان الله تعالى
لا يظهر على غيبه الا من ارتضى من رسول كم ابراءت
وصبا باللمس راحته واطلقت اربًا من ربقة اللمم
كم مفعول فيه أي كثيرًا من المرات برئ من المرض وابراءه
والوصب المرض والارب الحاجة فان قرئ بكسر العين
فصفتان وان قرئ بالفتح فالمضاف محذوف أي
ذا وصب وذا ارب وراحته فاعل ابراءت وضمير
اطلقت اليها ويجوز ان يكون المراد من راحته يمنه وبركته

ودعاؤه فيكون المراد من اللمس الوصول الربقة العروة
التي يشد بها البهيمة اللمم الجنون وصغار الذنوب ومنه
قوله تعالى والفواحش الا اللمم وقيل انه مقاربة المعصية
من غير مواقعة فيكون المراد من الوصب والارب اعم
من الظاهري والباطني وروي انه صلى الله عليه وسلم
مسح ضرع شاة جابر فدرت فكان ذلك سبب
اسلام ابن مسعود تفل في عين علي يوم خيبر فصح
من وقته وصب على جابر بن عبد الله وضوءه فبرء
من المرض والاغماء ومن جملة ما نقل راحة الناظم من وصب
الفلج بلمس راحة النبي صلى الله عليه وسلم حين ناداه
فنجح وكم له من مثل هذه الامور فليطلب من مظانها

واحيت السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة
في الاعصر الدهم بعارض جاد او خلت البطاح بها
سيبا من اليم او سيلا من العرم

السنة العام وقد
يطلق على القحط والشهباء البيضاء لانبات لها حيث
لا ماء بها لقلة المطر دعوته اي دعاؤه والاسناد مجازي
كانبت الربيع البقل وحتى هي العاطفة وحكاه شابهه
والغرة بياض في الجبهة وضمير حكت للسنة وتنوين
غرة للتعظيم واعصر جمع عصر وهو الزمان والدهم جمع

ادهم يقال فرس ادهم وناقة دهماء اذا اشتدت
ورقته شبه الاعصر الدهم كلها وهي السنون المقحطة
بفرس ادهم وجعل تلك السنة الشهباء التي حييت
بدعائه كالغرة في ذلك الادهم بعارض متعلق باحييت
او بدعوته او بحكت والعارض السحاب الذي يعترض
في الافق جاد المطر جودا والبطاح جمع بطحاء وهو
واد متسع ذو حصباء وهو المفعول الاول لخلت وسيبا
اي جريا من صباب الماء ثانيهما ان قرئ منصوبا فيكون
بها صفة للبطاح اي الكائنة بها والضمير للسنة وحمل
السيب على البطاح مجاز للمبالغة كما في قوله وسالت
باعناق المطي الاباطح او على حذف المضاف اي ذوات
سيب وان قرئ مرفوعا فيكون مبتدأ بها خبره والجملة
مفعول ثان وضمير بها للبطاح ومن اليم صفة للسيب او
حال واليم البحر العظيم النفاع الذي يقصد اليه و
السيل الماء الكثير الجاري المجتمع من الامطار والعرم الوادي
روي ان النبي عليه السلام لما قحط الناس في عام
وامسك المطر قام اليه رجل وهو يخطب يوم الجمعة
على منبره فقال يا رسول الله قحط المطر واحمر الشجر
فادع الله لنا فرفع يديه ودعا الله ان يسقيهم الغيث

وما في السماء قدر راحة سحابا فما استتم دعاءه
حتى نشأت سحابة فامطرت من الجمعة الى الجمعة فقام
اليه في الجمعة الاخرى ذلك الرجل او غيره وهو يخطب
فقال يا رسول الله تهدمت البيوت وانقطع السبيل
فادع الله لنا فرفع النبي عليه السلام يديه وقال
اللهم حوالينا لا علينا فانجاب السحاب عن المدينة
حتى احدق بها كالاكليل صلى الله عليه وسلم جاءت
لدعوته الاشجار ساجدة تمشي اليه على ساق
بلا قدم كانما سطرت سطرا لما كتبت فروعها
من بديع الخط في اللقم لدعوته اي لطلبه والضمير
فيه وفي اليه للنبي ع م والنبات ان كان له ساق
فهو شجر والا فهو نجم وحشيش قال الله تعالى
والنجم والشجر يسجدان ساجدة اي خاضعة
وهي حال وكذا تمشي وبلا قدم صفة ساق كانما
سطرت حال او استيناف وما كافة سطر كتب
والمراد من آثار فروع الشجر بسبب المجيء واللام
في لما كتبت اما بمعنى الى او بمعناه فيكون صفة
سطرا او ضمير المفعول العائد الى الموصول محذوف
اي كتبته ومن بديع الخط بيان له بمعنى المبدع اسم

المفعول اي الغريب والعجيب واللقم وسط الطريق
وروي باللقم كقولك جلست بالمسجد اي في المسجد
يعني ان تلك الاشجار كتبت على صفحة الطريق بفروعها
خطا جميلا لمن تأمل فيه علم حقيقة نبوته وصدقه في جميع
ما اخبر به وعن عمر رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان بالحجون وهو كئيب حزين فقال اللهم
ارني آية لا ابالي من يكذبني بعدها فنادى شجرة من
قبل عقبة اهل المدينة فجاءت بشق الارض حتى انتهت
اليه فسلمت عليه ثم امرها فرجعت فقال لا ابالي من
يكذبني بعدها وقد يروى اغرب من هذا وهو ان صناديد
قريش واقيالهم اجتمعوا يوما عند ابي طالب وقالوا
يا ابا طالب ويا سيد بني هاشم قد ابتلينا ببلاء
ابن اخيك الهاشمي يذم دين آبائنا ويطعن في آلهتنا
فاطلبه ولا تبخل كي يرينا آية فنؤمن به فقبل مقالتهم
فلما جاء النبي ع م قال سبحان الله الملك العلام تغير
عليهم الحال وقاموا بلا اختيار للتعظيم والاجلال وقد
كان في قصدهم الاهانة والاذلال فلما جلس قال
ابو جهل يا محمد نريد ان نشاهد آية من آيات نبوتك
فادع ربك يخرج لنا شجرة من هذا الحجر واشار

الى حجر كان يرى امامهم فدعا النبي عليه السلام فانشق
الحجر وخرجت منها شجرة وسجدت مع الحجر وخطت فروعها
خطوطا فلما دنى من النبي عليه السلام سلمت فقال ابو جهل
ادع ربك حتى يعيدها في الحجر فدعا فعادت الشجرة
والتأم الحجر وكان ذلك سببا لايمان بعضهم ولكن
ابا جهل قال ما رأيت ساحرا مثلك يا محمد عليه السلام

مثل الغمامة انى سار سائرة تقيه حر وطيس

للهجير حمي خبر مبتداء محذوف اي تجئ الاشجار والمذكور
من الخوارق مثل الغمامة في كونها معجزة انى بمعنى اين
او بمعنى كيف اي من اي موضع الى اي موضع سار ماشيا
او راكبا او سريعا او بطيئا وسائرة اما مرفوع على
انه خبر مبتداء محذوف اي هي فيكون استينافا او بيانا
لحال الغمامة او منصوب على انه حال من الغمامة وتقيه
حال من الضمير في سائرة او استيناف على الثاني
وبدل من الجملة الاسمية وبيان ايضا على الاول من
وقاه الشئ حفظه عنه والوطيس التنور يقال حمي
الوطيس اذا اشتد الحر والهجير والهاجرة ما بين الزوال
والعصر والباء فيه اما للتجريد او في وتكون متعلقة بحمي
وهو صفة وطيس وروى باللام فيكون للاختصاص

ويكون قوله للهجير صفة للوطيس وحمي حالا بقد مضمرة
نقول هذه المعجزات المسوقة اليه بالفضل والكرامة
في كونها معجزة مثل الغمامة التي كانت تقيه اشعة الشمس
وادوارها وتدور لتظلله من الشمس طبق مدارها
كما قيل بيت وظلله من حر شمس سحابة وتسير
تلوى اينما احمد يلوى تلك الغمامة كانت تسير معه عليه م
من صغر سنه وبها عرفه بحيرا الراهب على ما يرويه
الواقدي ان ابا طالب اراد الخروج في قريش الى الشام
فلما تهيأ للرحيل صبت به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجنه معي
وكان تم من عمره وقتئذ اثنتي عشرة سنة فكلم
ابا طالب اخوته واخواته وقالوا مثل هذا الغلام يخرج به
فكاد ابو طالب يخلفه حين كلف فيه فرآه يوما يبكي
فقال له مالك يا ابن اخي فسكت رسول الله عليه السلام
فقال له لعل بكاك اني اخلفك فقال نعم فقال ابو طالب
والله لا افارقك ابدا فخرج به فلما نزلوا بصرى الشام
وبها راهب يقال له بحيرا في صومعته وكان من علماء
النصارى فصنع لهم طعاما ودعاهم اليه وانما حمله
على ذلك انه حين رآهم رأى غمامة تظلل رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلما نزل ابو طالب تحت الشجرة
اظلت الغمامة على الشجرة ثم قال لهم الراهب احب
أن لا يتخلف منكم احد فخفوا كلهم الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظر الراهب الى الغمامة وهى واقفة عليه
وقال الم اقل لكم لا يتخلف منكم احد فقالوا ما تخلف الا
غلام حديث السن فقال الحارث بن عبد المطلب كيف
تيخلف ابن عبد المطلب من بيننا فجاء به واجلسه على
الطعام فنظر الغمامة جاءت معه ثم قال لابى طالب ما هذا
الغلام منك فقال هذا ابن اخى قال فما فعل ابوه
قال هلك وانه حبلى قال صدقت قال فما فعلت امه
قال هلكت قال صدقت فلما اكلوا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اسألك بحق اللات والعزى
الا اخبرتنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألنى
باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا بغضهما قال
فبالله الا اخبرتنى فقال ثم سلنى فسأله عن اشياء
من احواله حتى يومه فاخبره فوافق ذلك ما عنده ثم
جعل ينظر فى عينيه فقال هل يذهب حمرتها فقال لا يفارقه
فقال انزع جيبك فابى عليه حتى قال له ابو طالب
انزعها يا ابن اخى فنزعها فنظر الى الخاتم بين كتفيه

و

وجعل يقبله وعيناه تهرقان بالدموع ثم قال لابى
طالب ان ابن اخيك يكون نبى هذه الامة وانى اخاف
عليه اليهود فارجع به سريعا الى مولده وقد اخذ
علينا فيه المواثيق فقال من اخذه فتبسم الراهب
وقال اخذه الله علينا فى كتابه الذى انزل بذلك
عيسى بن مريم وقد اديت اليك فى امره النصيحة صلى الله
عليه وسلم وعلى آله واصحابه

أقسمت بالقمر المنشق

ان له من قلبه نسبة مبرورة القسم
اقسم به حلف به وسمى القمر قمرا لغلبة نوره نور الكواكب
من قمره غلبه والباء فى بالقمر متعلق باقسمت فيكون
المقسم به هو القمر المنشق فانه من معجزاته التى هى آيات
القدرة الباهرة فان له مع قلب النبى عليه السلام كمال
المشابهة والمناسبة الظاهرة والمضاف محذوف
اى برب القمر ولا يجوز ان يتعلق بقوله نسبة لان ثم ما
فى حيز ان لا يتقدم عليها وان مع اسمها اعنى نسبة
وخبره اى له جواب القسم والضمير فى له للقمر ومن
قلبه متعلق بنسبة او بالمقدر فى له وضمير قلبه للنبى ام
والمراد من النسبة ههنا الجامع بر فى قسم راعى مقتضاه
وما هتك حرمته ومبرورة القسم صفة نسبة لانها لا اضافة

لفظية أو حال منه والمبرورة القمر أي المصادقة بلا شك
يعني لو اقسم احدان للقمر المنشق نسبة اى شبهها بقلبه
المنشق يكون بارا او صادقا ووجه الشبه والجامع
اما اللطف والصفا والنزاهة والاشراق او صنع
القلوب وتربية الالباب والهداية عن الضلال
او الاخذ من العالي والافاضة الى السافل روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب الى موضع
فلاقاه ابو جهل مع يهودي وقال يا محمد ارني آية اراها
واومن بك قال عليه السلام اية آية تريد فعلمه اليهودي
بان يسأل انشقاق القمر لان السحر لا يتحقق في
السماء فسأل عنه ابو جهل انشقاقه فرفع النبي م
اصبعه وامره بان ينشق بنصفين فانفلق فلقتين
فلقة ذهبت وفلقة بقيت قال ابن مسعود رضي الله عنه
رأيت حراء بين فلقتي القمر فامن اليهودي ولم يؤمن
ابو جهل لانه من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلله
فلا هادي له وانشقاق القمر من معجزاته الباهرة
وآياته النيرة الظاهرة قالت حليمة ام الرضاعية
وهي من بنات بني سعد بن بكر فلما كان يوم من الايام
خرج محمد مع اخوته من الرضاعة فلما انتصف النهار

اذا اتى بابني حمزة يعدو وعلاه العرق باكيا ينادي
يا اماه يا اباه ادركا اخي القرشي فما اراكما تلحقانه
الا ميتا قلت وما قصته قال بينا نحن نترامى بالجلة
اذا اتاه رجل فاختطفه من بيننا وعلا به ذروة الجبل
وشق بطنه فما اراه الا مقتولا فاقبلت انا واجون
نعني زوجها نسعى سعيا فاذا انا به قاعد على ذروة
الجبل شاخص بعينيه نحو السماء يبتسم فانكببت عليه
وقبلت بين عينيه وقلت له فداك نفسي ما الذي دهاك
قال خير يا امه بينا انا الساعة قايم مع اخوتي نتقاذف
بالجلة اذا اتاني ثلثة رهط في يد احدهم ابريق فضة
وفي يد الثاني طشت من زمرد خضراء مملوءة ثلجا فاخذوني
من بين اصحابي وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فاضجعني
بعضهم على الجبل اضجاعا لطيفا ثم شق صدري وانا
انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا الما ثم ادخل يده
في جوفي فاخرج احشاء بطني فغسلها بذلك الثلج
فانعم غسلها ثم اعادها مكانها وقام الثاني فقال
للاول تنح فقد انجزت ما امرك الله فدنا مني فادخل
يده في جوفي فانتزع قلبي وشقه باثنين فاخرج
منه سوداء فرماها وقال هذا حظ الشيطان

منكر يا حبيب الله ثم حشاه بشيء كان معه وردّه مكانه
ثم ختمه بخاتم من نور وانا الساعة اجد برد الخاتم في
عروقي ومفاصلي وقام الثالث فقال تنحيا فقد
انجزتما ما امر الله تعالى فيه فدنا مني فامرّ يده على
مفرق صدري الى منتهى الشق فالتأم وانا انظر اليه
ثم انهضني من الارض انهاضا لطيفا ثم انكبوا الي
وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا يا حبيبا انك
لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وتركوني
قاعدا في مكاني هذا وجعلوا يطيرون حتى دخلوا
خلال السماء وانا انظر اليهم ولو شئت لأريتك
موضع دخولهم   وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي   وما حوى مبتدأ
محذوف الخبر اي ومن جملة معجزاته ما حوى اي جمع
واحاط وما اسم موصول ومن بيانه والغار نقب
في الجبل والخير ماله عاقبة حميدة وهو صيغة تفضيل
على غير القياس وتنوين خير وكرم اما للتعظيم او
عوض عن المضاف اليه اي خير البشر وكرمه جعل
نفسه وذاته عليه السلام محض الخير والكرم وكل طرف
مبتدأ وعمي خبره ماضيا كان او صفة وعنه متعلق به

والضمير للنبي عليه السلام ومن الكفار صفة طرف والجملة
في محل الحال   فالصدق في الدار والصديق
لم يرما   وهم يقولون ما بالغار من ارم   هذا البيت
كما قبله والصدق في الخبر مطابقته للواقع مع
الاعتقاد وصدق في وعده اتى بما التزم ورجل
صدق اذا كان متحاشيا عما لا ينبغي والصديق
صيغة مبالغة مشتقة منه واراد بالصدق النبي عم
ومن الصديق ابا بكر رضي الله عنه وروى والتصديق نوع
مقام والتصديق فيكون اشارة الى قوله والذي
جاء بالصدق وصدق به اي والذي صدق به
فيكون المضاف محذوفا اي صاحب الصدق
وصاحب التصديق والخبر في الثاني محذوف اي كذلك
للاحتراز عن العيب او لتخييل العدول الى اقوى الدليلين
ولم يرما من ورم جلده انتفخ يرم بالكسر ومن ورم
انفه اذا غضب لان الغضبان ينتفخ فالمعنى لم يغضب
على القضاء والقدر ولم يتغير من حالهما باستشعار
الخوف لكمال تمكينهما وصدق يقينهما وروى بعض
لم يريا وما ذلك من الناظم وانما حمله على ذلك العجز
عن التأويل ح هو حال ويحتمل ان يكون خبرها وفي

الغار حالاً او يكون خبراً بعد خبر والمصراع الثاني حال
والضمير للكفار ومن زائدة لتأكيد النفي يقال ما بالدار
اريم وارم اي احد فان الله تعالى قد سلب دراكهم
واعمى ابصارهم سبحان من بقدرته الاظهار والاخفاء و
بتقديره الاعادة والابداء تعالى وتقدس ظنوا الحمام
وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال
من الاطم استيناف وكذا وقاية الله والظن قد
يراد به العلم المطابق وقد يراد به غالب الرأي وقد يراد
به جانب المرجوح وهو الوهم الحمام والحمامة مثل تمر وتمرة
وعلى متعلق بلم ينسج وهو مفعول ثان لظنوا الثاني
ولم تحم اي لم يطف من حام حوله طاف ودار وهو
يحتمل ان يكون ضميره للعنكبوت والمفعول الثاني من ظنوا
الاول محذوفا على طريقة قوله علفتها تبناً وماءً بارداً
اي ظنوا انه ما وكر وما باض على باب الغار الذي فيه
خير البرية واما ان يكون مفعولاً ثانيا لظنوا الاول
باللف والنشر الغير المرتب وقاه حفظه والمضاعفة
مؤنث اسم مفعول من ضاعف والمضاعفة اما في النسج
واما في اللبس وكلمتا من للبيان والتبعيض ان كان التقدير

عن درع مضاعفة من الدروع مؤنث سماعي وعن
حصن عال من الاطم اي من الحصون او يكونان للبيان
فقط اي من الدروع المضاعفة ومن الاطم العالية
فعلى هذا يكون عال ترخيما العالية للضرورة ثم قصة
الغار مشهورة وتفصيلها في المطولات مذكورة
وايرادها في هذا المختصر يؤدي الى الاطناب فنكتفي
بقدر ما يحتاج اليه وهو انه لما رأيت قريش ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفحل امره
واشتد ببيعة الاوس والخزرج ازره خافوه
على انفسهم فازدادوا له عداوة وبغضا واجتمعوا
في دار الندوة ليتوامروا في امره فاعترضهم ابليس في
صورة الشيخ النجدي ومنع بعض ما ذكروا من الحبس
والطرد والنفي واتفقت اراؤهم على قول ابي جهل
وهو ان يخرجوا اليه من كل قبيلة من قريش شاباً
جلداً بسيف مطاع فيقتلوه وتفرق دمه في القبائل
بحيث لا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم
جميعا فيرضون بالدية واستحسن الشيخ النجدي
هذا الرأي وتفرقوا على تراض فلما امسى رسول الله صلعم
اتاه جبرائيل فاخبره بمكيدة قريش وامره بمفارقة

مضجعه تلك الليلة فامر النبي عليه السلام علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ان ينام على فراشه ويتسجى
برده فنزل فيه ومن يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله
فلما مضى عتمة من الليل جاء القوم الى بابه فجعلوا يرصدون
متى ينام فيثبون عليه فيقتلونه وسمعت في فضائل
القران ان الله تعالى انزل عليه اول سورة يس
في الليلة وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا الاية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على القوم وهم على بابه فقراء عليهم الاية وفي يده
حفنة من تراب فذرها عليهم فاخذ الله بابصارهم [illegible]
وخرج من بينهم وانطلق الى ابا بكر فقال يا ابا بكر
اذن لي بالهجرة فخرج في الهجرة ابو بكر وقد كان
يمشي امام رسول الله عليه السلام يلتقط الحوارة
من الارض ثم يقفوه رسول الله عم وفي دلائل النبوة
ان ابا بكر كان يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة
عن شماله فقال عليه السلام ما هذا يا ابا بكر ما اعرف
هذا من فعلك فقال اذكر الرصد فاكون امامك
واذكر الطلب فاكون خلفك لاكون فداك فمشى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اصابعه

حتى

حتى صفيت رجلاه فلما راها ابو بكر على هذه الحالة حمله
على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى به الغار وقال
ابو بكر رويدك يا رسول الله حذرا عليه فدخل
ابو بكر الى الغار فلم ير جحرا الا ادخل اصبعه فيه حتى
جاء الى جحر كبير فادخل رجله في ذلك الجحر حذرا على
رسول الله حتى بلغ الى فخذه ثم خرج وقال يا رسول الله
قد مهدت لك المواضع كلها تمهيدا والله خليفتي عليك
فجاءت قريش يقفوا اثر النبي عم اذ جاء عدو الله
ابليس قال فيم انتم انا نشير لكم في هذا الامر قالوا
طلبنا اردنا ان نقتل محمدا الكذاب وجعلوا يطعنون
موضع النبي عم اي مضجعه فراوا عليا رضي الله عنه
في مكانه قد اشتمل برد النبي عليه السلام قالوا اخذ عنا
الكذاب وبان سحره اليوم فقال لهم عدو الله
ابليس قد انطلق محمد منذ هوي من الليل فخرجوا
باجمعهم فنظر الى اثر قدميه وكان عليه السلام
شثن القدمين والكفين فاقبلوا الى باب الغار
فغطى الله اثر رسول الله وابي بكر فلم يستبين اثر
الاقدام اذ قعد منهم رجل يبول قال ابو بكر رضي الله
عنه يا رسول الله قد راءنا القوم فقال عليه السلام

لا يا ابا بكر ما رأونا ولو رأونا ما قعد ذلك يبول ابدينا
فتفرقوا وليطلب القصة بتمامها فى المستقصى
ما ضامنى الدهر ضيما واستجرت به الا ونلت جوارا
منه لم يضم ضامه ظلمه واسناده الى الدهر مجاز
لانه صدر من الموحد ويوما مفعول فيه والمراد به
مطلق الوقت وروى ايضا ما سامنى الدهر ضيما
اى ما كلفنى وضيما مفعول مطلق على الاول وعلى
الثانى اما مفعول ثان او مفعول مطلق واستجرت
اى استغثت به حال اى والحال انى مستجير ولا
شك ان الاستجارة بعد التضيم ولكنه اريد به اتصال
الاستجارة بالتضيم حتى كانهما فى وقت واحد وجعل
الواو للعطف على ضامنى والاستثناء باعتبار
اقتران الفعلين وحصولهما فى حيز النفى غير مرضى عند
من له ذوق سليم والمستثنى منه محذوف اى نوع
حال من الاحوال او يوما لانه فى معنى وقت من الاوقات
والواو فى ونلت اى وجدت واو الحال عند صاحب
المفتاح كما فى قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم وانما جاز الحال عن النكرة بدون
التقديم عليها لكونه فى حكم الموصوف وما يقال

ان

ان هذا لكونه مستغرقة كالمبتدأ فى وما رجل الا
قايم عايد الى هذا وعند صاحب الكشاف كتاكيد
لصوق الصفة بالموصوف فيكون الواو المتخللة
فى الكلام عنده اربعة العاطفة والحالية والاعتراضية
والمؤكدة لصوق الصفة بالموصوف لكنه لم يعهد
فى العربية صفة مصدرة بالواو وتحقيق هذا البحث
يطلب فى بعض حواشى علقناها على شرح الكشاف
والمفتاح والمراد هنا من الجوار الحماية والرعاية لانه
يستلزمهما ولم يضم صفة جوارا اى لم يظلم ولم ينقص
بما ينبغى ان يراعى فى حقه ولا التمست غنى الدارين
من يده الا استلمت الندى من خير مستلم التماس
هنا السؤال والطلب المطلق وغنى الدارين بالمال
الوافر والدين الكامل واتى الناظم كليهما على وجه
الكمال ومعنى من يده اى بشفاعته وبركته والتوصل به
وهو متعلق بالتمست والمستثنى منه محذوف كما فى
البيت السابق ويجوز ان من الحال المقدرة استلمه
قبله والندى العطاء ومن خير اما صفة له او متعلق باستلمت
وخير مستلم بفتح اللام هو سيدنا عليه السلام فان قيل
قد ورد فى الحجر الاسود انه يمين الله فيد النبى من كيف

يكون خيرا من يمين الله تعالى قلنا ان الله تعالى اقام الحجر
الاسود مقام يمينه في اقامة بعض آداب الحج الذي
هو من الفروع واقام يد النبي عم في البيعة الايمانية
التي هي اصل الامر مقام يده سبحانه وتعالى دعى
ووصفي آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلا على
علم فالدر يزداد حسنا وهو منتظم وليس ينقص
قدرا غير منتظم دع امر بديع ووصفي مفعول معه
لا عطف على الضمير المفعول لتاديه الى غير المقصود فتامل
والمراد من الوصف بالنظم المصدر لا الحاصل بالمصدر
فهو مصدر مضاف الى الفاعل وآيات مفعوله و
اراد بها معجزاته وبراهين رسالته او الآيات القرآنية
والمعجزات الفرقانية وهو الظاهر وله صفة آيات
او متعلق بظهرت اي لاجله اي لاثبات حقيته
وهو صفة آيات وظهور مصدر نوعي والقرى
الضيافة كانه من القرء وهو الجمع وقوله ليلا على علم
لتكميل المقصود من التشبيه قليلا متعلق بظهور لا
بظهرت الا اذا اريد بالليل وقت الفترة والجاهلية
وعلى علم حال من نار القرى على الوجه الاول وعلى
الثاني من ضمير ظهرت والفاء للتعليل ازداد ونقص

لا زمان وحسنا وقدرا تمييزان وما بعدهما حالان وليس
عطف على يزداد ثم تشبيه الآيات بالدر لنفاستها
وعزتها والانتفاع والوصول بها الى المطالب وبنار
مخصوصة في وقت مخصوص للاشتهار والافادة
والاهتداء بها الى الضيافة والوقت المخصوص في المشبه
وقت الفترة والجاهلية وشبه تعداد الآيات ووصفها
بكلام موزون مقفى بنظم اللآلي الكبار في سلك العقد
فحاصل المعنى ان الآيات الدالة على نبوته والمعجزات
الباهرة الشاهدة برسالته وان غنيت عن الذكر
لاشتهارها فان الشمس لا يحتاج الى التعريف في
ظهور انوارها لكنها يزداد حسنا اذا وصفت بكلام
منظوم كما يزداد الدر حسنا اذا نظمت فما
تطاول آمال المديح الى ما فيه من كرم الاخلاق
والشيم الفاء للتعليل السابق او للعطف على
قوله فالدر تطاول اليه اذا اراد البلوغ اليه ومد
عنقه ينظر الى الشيء البعيد والآمال جمع امل وهو
الرجاء والمديح اما بمعنى المادح او بمعنى الممدوح
فاضافة الآمال اليه بالمجازية او بحذف المضاف
اي آمال اصحاب المديح به وهم المداح ومن كرم

بيان ما وهو عام اى كل ما فيه وفى قوله فيه من المبالغة
ما لا يخفى حيث جعلها متمكنة فيه تمكن المظروف فى الظرف
والشيم جمع شيمة وهى الخلق الحسن وكانه يريد
بالشيم الغريزيات وبالاخلاق الكسبيات التخليقيات
او بكل كلاهما والتكرار للتأكيد وحاصل المعنى ان
آمال المداح لم تبلغ الى ما فيه من محاسن الشيم
ومكارم الاخلاق صلى الله عليه وسلم ما دام السبع
الطباق **آيات حق من الرحمن محدثة قديمة**
صفة الموصوف بالقدم خبر مبتداء محذوف
اى هذه الآيات او بعض معجزاته والحق اسم من
اسماء الله تعالى ويجوز ان يكون بمعنى الثابت او المثبت
فيكون هو النبى عليه السلام وفى التنكير تفخيم فالاضافة
على الاول بمعنى من او اللام وعلى الثانى بمعنى اللام
فيكون قوله من الرحمن متعلقا به ولا يكون خبرا بعد خبر
وانما اختار اسم الرحمن رعاية لقوله الرحمن علم القرآن
والحدوث وجود مسبوق بالعدم اى كون الوجود
مسبوقا بالعدم والقدم بخلافه وقوله محدثة وقديمة
وصفة الموصوف صفات جارية على آيات او يكون
كل منها خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون كل من مصراعى البيت

واردة على سبيل الاستيناف كأن سائلا
قال أمحدثة هذه الآيات ام قديمة فآيات حق
مبتداء موصوف بقوله من الرحمن هو النظم المنزل
منجما على حسب المصالح وكفاء الحوادث ولا شك
انه حادث وقوله صفة الموصوف مبتدا اى المعنى
القايم بذاته تعالى وقديمة خبره وهذا الوجه احسن
وفى تقديم قوله قديمة نفى لقول من يقول بقدم النظم
ولا يجوز ان يكون قوله صفة الموصوف فاعل قديمة
لخلو الصفة المشتقة او الخبر المشتق عن الضمير وفى البيت
اشارة الى الدليل على كونها قديمة فانها صفة
القديم والقديم لا يحدث له شئ ولا يزول عنه
شئ وقد عرف فى موضعه قال النبى ع م القرآن
كلام الله غير مخلوق وقال ابو يوسف ناظرت ابا حنيفة
ستة اشهر فاتفق رأيى ورأيه ان من قال بخلق
القرآن فقد كفر نعوذ بالله من ذلك ومسئلة من معظمات
الخلافيات فى علم الكلام فالتحقيق فيها فيه **لم تقترن**
بزمان وهى تخبرنا عن القرون وعن عاد وعن ارم
صفة اخرى للآيات والزمان عبارة عن مقدار حركة
الفلك الاعظم والضمير فى لم تقترن للآيات اى لم تختص

ولم تتوقف بزمان واهل زمان دون اهل زمان كسائر
الكتب فانها كانت تتوقف بزمان وتقوم على وفق
الانبياء واما نبينا صلى الله عليه وسلم فهو مبعوث الى
الناس كافة ولا نبي بعده فيكون الى الناس كافة
ولا كتاب بعده فيكون قوله دامت بعد هذا البيت
بيانا له والا فكل حادث مقترن بزمان والقديم مع
كل زمان وهي بخبرها جملة حالية القرن ثمانون سنة
وقيل ثلثون ويطلق على اهل زمان ايضا وعاد
اسم قبيلة وهي قوم هود عم ويقال لقب عاد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني
هاشم وارم ايضا اسم قبيلة وهي في الاصل حجارة
تنصب في المفاوز والجمع ارام مثل ضلع واضلاع
وقوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد فمن لم يضف جعل ارم اسمه ولم يصرفه
لانه جعل عادا اسم ابيهم وارم اسم القبيلة
وجعله بدلا عنه ومن قرأه بالاضافة ولم يصرفه
جعله اسم ابيهم واسم البلدة وروي انه كان
لعاد ابنان شداد وشديد فملكاه وقهرا
ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا

باسرها ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال
ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة
سنة وكان عمره تسع مائة سنة وهي مدينة عظيمة
قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة
ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها
على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة فهلكوا
وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع
عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمة من الذهب وغيره وبلغ خبره
معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله
فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين
في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه
خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة
فقال هذا والله ذلك الرجل فان الله تعالى اخبر انه لم يخلق
مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وما ذكر في قوت
القلوب تصنيف ابي طالب المكي انه قيل لابي يزيد
البسطامي قدس سره هل دخلت ارم ذات العماد
فقال صه قد دخلت الف مدينة الله في ملكه ادناها
ذات العماد ثم اخذ يعد تلك المدائن حتى بلغ مثل

الى غير ذلك فظاهر قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد
يخالف قوله تعالى لم يخلق مثلها في البلاد لكن المستفاد
من الآية نفي الخلق في الماضي ويجوز ان يكون تلك المداين
حادثة بعد نزول القرآن ويجوز ان يراد بنفي المثل المثل
في التزنية وبالاد في صنع الجنة وفي بعض نسخ حوت القلوب
ان معنى الآية لم يخلق مثلها في بلاد اليمن لانهم خوطبوا
بما في بلادهم كما قال تعالى او ينفوا من الارض اي ارض
بلادهم وبمثل هذه التوجيهات يندفع الاشكال

دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت
ولم تدم ضمير دامت للآيات والفاء داخلة على
المسبب اي فاقت بسبب الدوام والمعجزة امر
خارق للعادة يظهر على يدي مدعي النبوة لتصديق
مدعاه والخارق للعادة اربعة معجزة للنبي وكرامة
للولي ومعونة للعوام واستدراج للكفار قوله
من النبيين صفة معجزة وضمير جاءت راجع الى كل
معجزة انثه باعتبار المضاف اليه واذا ظرف
وتعليل لفاقت وبينا داخل في قوله من النبيين للعموم
فيكون تفضيل الآيات على ساير معجزاته الغير الباقية
ايضا ولم تدم اما حال او عطف والله تعالى اعلم بالصواب

محكمات فما يبقين من شبه لذي شقاق ولا
يبغين من حكم خبر مبتداء محذوف اي هن والمحكمات
يحتمل اربعة معان احدها ان يكون من الحكم اي جعلت
حكيمة لاشتمالها على الحكم كما في قوله تعالى والقران الحكيم
والذكر الحكيم والثالث من الاحكام اي جعلت محكمة بحيث
لا يحتمل النسخ والتبديل ولا تناقض بعضها والرابع من
الحكمة اي جعلت ممنوعات محفوظات من التحريف وعلى قول
من يقول ان للمشترك عموما يكون الكل مرادا والفاء
للنتيجة او لمجرد العطف والشبهة يشبه الثابت وليس
بثابت والشقاق المخالفة لان كل واحد من المخالفين
في شق غير شق الاخر ولذي شقاق اما صفة شبه
واما متعلق بما يبقين وقوله ولا يبغين اي ولا يطلبن حكما
آخر فمن زائدة بخلاف الحديث فانه مسند الى الكتاب
وكذا الاجماع الى احدهما وكذا القياس الى احدهما
او ما يطلبن من حيث هي حاكمة فمن تمييزية فانها حاكمة بالفصل
او بالعدل لا غير ولو قرئ حكم بكسر الحاء يكون ما يطلبن
الحكم في المنصوص عليه مضاف الى النص لا الى الحكمة
والوصف المؤثر او ما يطلبن اي لم ينقص حكما فان الاصل
في النصوص التعليل فان الاحكام لا بد ان يشتمل على الحكم

والمصالح وان كانت العقول تقصر عن ادراكها والله اعلم
ما حوربت قط الا عاد من حرب   أعدى الأعادي
اليها ملقي السلم اي ما عورضت هي بشيء او ما عورض
بها قط ظرف زمان للماضي على سبيل الاستغراق ولا
يستعمل الا في النفي والمستثنى منه محذوف اي في حال
من الاحوال الا في حال عود اعدى الاعادي مستسلما
والمراد سرعة الانهزام حتى كانه مقارن وان كان بمعنى
رجع يكون ملقي السلم حالا وان كان بمعنى صار فهو
خبره فاليها على الاول متعلق بعاد وعلى الثاني بملقي ومن
حرب متعلق بعاد ومن لابتداء الغاية يقال حربه
يحربه حربا مثل طلب يطلبه طلبا اذا ماله وتركه بلا شيء
وحريبة الرجل ماله الذي يعيش به واعدى الاعادي
فاعل عاد واعدى بمعنى اظلم صيغة التفضيل من عدى
تجاوز وهي من المتشعبة قليل سماعي والاعادي
جمع الاعداء والسلم الاستسلام والانقياد فالمعنى
انه ما عورضت تلك الايات بشيء من كلام الفصحاء
ولا طولب احد بمعارضتها من العرب العرباء الا ورجع
من المحاربة والحرب اعدى الاعداء ملقيا السلم اليها
تلك الايات الباهرة ومعرضا عن معارضة هذه المعجزات

الظاهرة ولم يتصد واحد من مصاقع الخطباء الا ما بدا نهيها
ولم ينهض ناهض من مهرة البلغاء لاظهار ما يقرب من
الفاظها ومعانيها مع اشتهار تلك العصبة بالافراد
في العصبية والقائم التشاسر على المضادة بمقتضيات
طباعهم الابية فيا لها من وحي ناطق ببينات وحجج
وقرآن عربي غير ذي عوج ردت بلاغتها دعوى
معارضها رد الغيور يد الجاني على الحرم البلاغة
في اللغة تنبئ عن الوصول والانتهاء وفي الاصطلاح
البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته
وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ و
دعوى معارضها مفعول ردت والمراد منه طلب المعاوضة
والمقابلة باتيان مثله ورد الغيور صفة مصدر محذوف
اي ردا مثل رد الغيور والمراد تشبيه الرد بالرد والغيور
شديد الغيرة فعول من غار الرجل على اهله صيغة المبالغة
يد الجاني مفعول رد واراد باليد التعرض لانها آلته عبر
بها عنه والجناية فعل لا يجوز اتيانه وحرم الرجل بفتح
الحاء والراء المهملتين محرمه واهله ويروى بضم الحاء
وفتح الراء جمع حرم الرجل لها معان كموج البحر في
مدد وفوق جوهره في الحسن والقيم فلا تعد

لا تحصى عجايبه ولا تسام على الاكثار بالسام
يعني لتلك الآيات معان كموج البحر يمد بعضه بعضا
لكثرة الماء ونفايس هذه المعاني التي هي كالعرايس
الغواني فوق جوهر البحر في الحسن والبهاء والنفاسة
والصفاء فلا تعد غرايبها ولا تحصى عجايبها ولا يشوب
بالشبه تبيانها الساطع ولا ينقطع بالمعارضة برهانها
القاطع ولطايفها التي هي كالماء الزلال لا تقابل مع
الاكثار بالملال قوله معان مبتداء ولها خبره والضمير
للآيات والمراد من المعاني المدلولات والمقاصد وما
تتضمنه من الحقايق والفوايد والكاف بمعنى المثل صفة
معان والمثل لا يتعرف بالاضافة في مثل هذه الاضافة
والموج مصدر ماج البحر يموج موجا فان كل موج
في البحر يمد موجا آخر وقيل القران يفسر بعضه بعضا
ويقوي ويجوز ان يكون من مد البحر وهو ازدياده
وقت طغيانه فعلى الاول يكون الجار متعلقا لما في
كاف التشبيه من معنى الفعل ويكون بيانا لوجه الشبه
نحو زيد كالاسد في الشجاعة وعلى الثاني يكون
متعلقا بمحذوف اما صفة للبحر او حال اي البحر الكاين
في مده او كاينا فيه فيكون المشبه به موجا في الوقت

الخاص وفوق ظرف مرفوع المحل بالعطف على الكاف
اي وثبتت او كانت فوق جواهره وجوهر البحر هو النفيس
الثمين الذي يستخرج منه مثل اللؤلؤ وغيره وفي
الحسن متعلق بما تضمن لفظ فوق من معنى الزيادة او
بمتعلقه او يكون تقدير الكلام وكشيء هو فوق جوهره
فيكون صلة الكاف الحسن يدل على مرغوبيته وعلا
القيمة على عزته والفاء للنتيجة وعد الشيء يكون اذا
كان واحدا واحدا والاحصاء جملة جملة والعجيبة المعجبة
وهي ما يتعجب منها وكذلك العجاب بضم العين والعجاب
بالتشديد ابلغ منه وكذلك الاعجوبة وضمير عجايبها
لآيات القران وكذا ضمير لا تسام وروي لا تقاس
ومعناهما واحد اي لا تقابل بالملالة قاس الفعل بالفعل
اي ساواه وقاسه به اي قابله به والسوم في المبالغة
يتضمن التعرض وعلى بمعنى مع والاكثار الاتيان بالكثير
والسام مصدر سئم يسام سآمة وسامة اي
مل يمل ملالة وملالا فالبيت الاول يتضمن تشبيه القران
بالبحر ومعانيه في الكثرة بالامواج وفي الحسن و
النفاسة بشيء نفاسته فوق نفاسة فان
الجوهرين قط لا يتماثلان ابدا في الكمية والكيفية

مطلب العد
معنى العد والاحصاء

والمصراع الاول يتضمن تشبيهه فى الكم والتعاضد
والمصراع الثانى فى الكيف والاضافة فى ضمن التعرض
بالتزايد والنصف الاول من البيت الثانى كالنتيجة
للنصف الاول من البيت الاول وكذا النصف الثانى
للنصف الثانى وحاصل البيتين ما سبق من المعانى

قرّت بها عين قاريها فقلت له ... لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظى ... اطفأت حر لظى من وردها الشبم

قرّ قرارًا ثبت وقرّ به
عينه فرح به وابتهج وحصل به قرة العين اى زاد
نورها والمناسب للاول ان يراد من العين النفس
فان الثبات فى الحيوة الحقيقية هو الانتفاع بمقاصد
القرآن وللثانى ان يراد منه الباصرة والقارى
اما من قراه بالهمزة او من قراه بالالف بمعنى اضافه
ولعله اوجه عند من له دربة واللام فى لقد توطئة
للقسم والظفر الفوز بالمطلوب والحبل الرسن و
يستعار للعهد ولكل ما يكون وصلة بين اثنين و
اراد بحبل الله الذى يجذبك ويرفعك الله سبحانه
به اليه اى الى دار كرامته فاعتصم انشائية عطف
على الانشائية القسمية ان تتلها داخل فى مقول

القول وكالتفسير للاعتصام تلاه قراءة تلاوة وتلاه
تبعه تلوًا وكل يصح ههنا وخيفة اما مفعول له واما
حال اى خائفا ولك ان تجعله تمييزًا اى من حيث الخيفة
لا من حيث ارادة الوظيفة ومن متعلق به ولظى
علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب الخالص وفى البيت
يقرأ منونا وغير منون بناءً على كونه علما واسم
جنس والتنوين للتفخيم والتهويل اى لظى لا يكتنه
كنهه وعدم انصرافه للعلمية والتأنيث كسقر و
اطفأت جزاء الشرط ومن متعلقة به والورد بالكسر
المورد والشبم بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة
المنقوطة بنقطة تحتانية البارد ولما كان المورد
البارد موضع الانتفاع والراحة والتطهير والتطهير
والحيوة اثبت للقرآن موردًا شبمًا على طريقة الاستعارة
التبعية كما فى قوله رأيت من فلان صديقا حميما يريد
اثبات الصداقة لفلان على طريق المبالغة فههنا
يريد اثبات كون القرآن موردا باردًا على الطريقة
المذكورة ولو تدبرت وجدت وردها من قبيل
لجين الماء اى الآيات التى هى كالمورد فى ان كلًا
منهما سبب للحيوة فان العلم يشبه بالماء فكما ان

الماء سبب لحيوة الاشباح كذلك العلم سبب
لحيوة الارواح بل اقوى فقد قيل من صار حيا بالعلم
لم يمت ابدا وصلى الله على سيد الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب العالمين كانه الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاؤه كالحمم وكالصراط والميزان
معدلة فالقسط من غيرها في الناس لم يقم اي
كان القرآن الحوض اراد به الكوثر وهو نهر في الجنة
ماؤها اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب رائحة
من المسك يجري على جنادل اللؤلؤ والمرجان حافتاه
من الذهب ويروى ان العاصي بعد ما عذب في النار
واخرج منها وادخل الجنة محترقا مسودا فيشرب من ذلك
الماء ويسبح فيه ينبت لحومه ويستوي اعضاؤه ويحسن
وجهه كالبدر والصراط جسر ممدود على متن جهنم ادق
من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتنزل به
اقدام اهل النار وتناديهم زبانية النار بالخطاطيف
والكلاليب وعلى جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم اللهم
سلم ومن الناس من يمر مثل البرق الخاطف ومنهم كالريح
الهابة ومنهم كالجواد المسرع ومنهم من يحبو حبوا الى غير ذلك
كما ورد الحديث يا حسرة على من يزل قدمه ولا ينفعه ندمه

فيقول واويلاه هذا ما كنت اخافه فيا ليتني قدمت لحياتي
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني لم اتخذ فلانا
فلانا خليلا يا ليتني كنت ترابا ولم الق اثاما وعذابا
واما الميزان روى الحسن رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم في حجر عائشة رضي الله
عنها فنعس فذكرت الآخرة فبكت حتى سالت دموعها
على خد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه فقال ما
يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون
اهليكم يوم القيمة قال والذي نفسي بيده في ثلث
مواطن لا يذكر احد الا نفسه اذا وضعت الموازين
ووزنت الاعمال حتى ينظر ابن آدم ايخف الميزان ام
يثقل وعند الصحف حتى ابيمينه يأخذ او بشماله وعند
الصراط وعن انس رضي الله عنه يؤتى بابن آدم
يوم القيمة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك
فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلايق
سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان
خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلايق شقي فلان
شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وعند خفة كفة الميزان
اقبلت الزبانية وبايديهم مقامع من حديد عليهم ثياب

من نار فيأخذون نصيب النار الى النار فالميزان عبارة
عما يعرف به مقادير الاعمال لحكمة يعلمها الله سبحانه و
عدم اطلاعنا على الحكمة لا يوجب العبث ولعل الحكمة
هي ان الله سبحانه لا يخفى عليه حال الذين خلطوا عملاً
صالحا وآخر سيئا ولكنها يخفى حالهم عليهم فيأبى الله تعالى
الا ان يعرف حقيقة حالهم ومقادير اعمالهم لتتبين فضله
عند العفو وعدله عند العقاب وباقي ما يتعلق بالحوض
والصراط والميزان مذكور في المطولات قوله تبيض الوجوه
اما استئناف او حال من اسم كان او خبره ومن العصاة
اما حال من الوجوه او صفة لها اي كائنة او الكائنة منها
وقد جاؤه حال مثل كالحمم وهي جمع حممة وهي جرم جمر انطفأ
نارها وبقي مسودة وكالصراط عطف على كائنة او على
الحوض والاول ابلغ ويجوز ان يكون اللام في الصراط
والميزان للجنس ووجه الشبه بالصراط هو العصمة عن الوقوع
في المكروه والتوصل به الى المقصود وبالميزان اقامة العدل
وتبيين الراجح من المرجوح ومعدلة تمييزا اي من حيث قوانين
العدل واحكامه والفاء في فالقسط لمجرد العطف كالواو
الا ان يكون المراد من الميزان ما يحترز به من الافراد والتفريط
وحينئذ يكون للنتيجة ايضا ومن غيرها وفي الناس متعلق

بلم

بلم يقم ويجوز ان يتعلق بالقسط اي العدل فيما بين
الناس لم يثبت او لم يدم بغير الآيات من قام اي ثبت
او دام لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا وهو
عين الحاذق الفهم قد تنكر العين ضوء الشمس من
رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم الخطاب خطاب
الزبون والتعجب انفعال النفس عند ادراك امر غريب
باستغرابه التعجب مثله والحسود صيغة مبالغة من الحسد
وهو تمني نعمة الغير مع تمني زوالها عنه والغبطة
اي تمني نعمة الغير بلا تمني زوالها عنه والحسود
يستعمل للعدو والمعاند ايضا راح بمعنى صار واسمه
ضمير الحسود وينكرها خبره والمجموع صفة حسود والتجاهل
اظهار الجهل مع عدمه وهو اما حال اي متجاهلا او مفعول له
وهو عين الحاذق جملة حالية والعين مقحم يفيد التأكيد
والحاذق الكامل الماهر الفهم بكسر الهاء صفة مشبهة
صاحب مزية الفهم لان الصفة المشبهة ابلغ من اسم
الفاعل اي والحال ان ذلك الحسود هو الحاذق في
صناعة البلاغة والفهم لخواص التراكيب ومقتضيات
الاحوال وقوله قد تنكر تعليل لقوله لا تعجبن وازالة
الاستبعاد ويجوز ان يراد من الانكار عدم الرضى به

وعدم طيب نفسه وتأذيه وكلتا كلمتي من لابتداء الغاية
واعلم ان المفهوم من البيت السابق ان انكار الحسود
انما هو بواسطة انه مسلوب التوفيق ومحروم عن فضيلة
الانصاف وهو يعلم مع ذلك الفضيلة ولكنه لكونه
مسلوب التوفيق ينكر تلك الايات الباهرة ويجحد الرسالة
الظاهرة كما ان العين ينكر ضوء الشمس من الرمد والفم
يجد الماء الزلال مرا من السقم والكمد وفي البيتين اشارة
الى قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جلية يميزون بينه
وبين غيره بالوصف المعين المشخص كما يعرفون ابناءهم
وابناء غيرهم وعمر رضي الله عنه سأل عبد الله بن
سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به
مني يا بني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه
نبي فاما ولدي ولعل والدته خانت فقبل عمر رأسه
ومعرفة الرسول عليه السلام مستلزمة لمعرفة الايات
ولهذا قال الناظم رحمه الله تعالى وهو عين الحاذق الفهيم
يا خير من يمم العافون ساحته سعيا وفوق متون
الاينق الرسم ومن هو الاية الكبرى لمعتبر ومن

هو النعمة العظمى لمغتنم جدد النداء تجديدا للحضور
بما اشتغل بذكر معجزاته وبيان ما هو اعظم آياته
وهو الكتاب الذي جاء من عند الله فانه البحر المحيط
الذي لا تنقضي عجايبه فاقبل ثانيا الى خطاب من
هو المقصود بالذات ويقول يا خير كل من يقصد
اليه ارباب الحاجات والمطالب وافضل كل من يزجي
الى ساحته الركايب وخير اسم تفضيل ومن
ومن اما بمعنى الذي والمضاف محذوف اي يا خير كل
من او بمعنى الذي وهو عام وافراد الضمير في ساحته
بالنظر الى اللفظ يممه قصده والعافي السائل الساحة
حريم الدار سعيا حال اي ساعين على ارجلهم وفوق
ظرف متعلق بمحذوف معطوف على سعيا اي وكاينين
فوق المتون المتن الظهر الاينق قلب الانيق جمع الناقة
والرسم جمع رسوم وهي الناقة التي تؤثر في الارض
من شدة الوطئ او التي تبقى على السير يوما وليلة ومن
عطف على المنادى الاية العلامة سواء كان معرفا
او دليلا وقوله لمعتبر بمعنى للكل معتبر من قبيل قوله تعالى
علمت نفس اي كل نفس او لكونه واقعة في سياق
النفي من حيث المعنى لان المعنى يا من ليس لاية العظمى

الا هو وكذا المغتنم والمراد من المعتبر المستدل على الحق تعالى
وعلى دينه الحق المميز بين الحق والباطل والنعمة يطلق
على الانعام وعلى المنعم به والمراد هنا هو الثاني ولا شك
ان اكمل الموجودات يكون الآية الكبرى وان الذي هو
اكثر مظهر للرحمة والهداية يكون النعمة العظمى وكونه
آية كبرى ونعمة عظمى يظهر للفطن مما سبق من بيان صفاته
ومما سيأتي من شرح كمالاته عليه السلام سريت
من حرم ليلاً الى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم
فظلت ترقى الى ان نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك
ولم ترم يشير الى اعجب امر من الامور جرى بين الله
وبين افضل خلقه واخص عبده واحبهم اليه واقربهم
لديه واعظمهم قدراً واكملهم مقاماً وارفعهم درجة
واعلاهم رتبة واجلهم منصباً واكرمهم مثوىً وافناهم
عن انانيته وابقاهم بهويته واخلصهم العبودية
واوحدهم لوحدانيته وافردهم لفردانيته واولاهم
لتجلي جماله واحظاهم من كشف جلاله وهو العبد المطلق
من بين سائر عباده والحبيب المخلص من احبائه والنبي
المفضل على انبيائه وهو الحر المعتق عن عبودية الموجودات
ورق وجوده فلهذا سماه الله تعالى بعبده غير فيها

اسمه ورسمه اسماً ما يسمى به احداً من خلقه الا واشعر
ببقاء اسمه ورسمه كما قال عبده ذكريا ومن هذا
يقول كل نبي يوم القيمة نفسي نفسي لبقاء وجودهم وهو
صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي لفناء وجوده في
وجوده وفي قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
اشارة الى حرية نبينا عن عبودية الموجودات بواسطة
فيض التجليات وخروجه عن ربقة رق وجوده بجذبات
جناب الاحدية ورشحات وجوده حيث اضاف
سبحان الفعل الى ذاته عن اسمه وقال اسرى
ولم يقل سرى فلم يضف الفعل اليه صلى الله عليه وسلم
بخلاف ما قال في معراج موسى عم حيث اضاف المجيء
اليه وقال فلما جاء موسى لميقاتنا اشعاراً لبقاء
اسمه ورسمه ولهذا اوحى عند قربه من الطور
بقوله فاخلع نعليك اشارة الى وجوب الانخلاع
الكلي عن اسمه ورسمه ثم الحبيب لما دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى وتخلف عنه رفيقه
عند سدرة المنتهى وقال لو دنوت انملة لاحترقت
ثم انه عم اراد ان يخلع نعليه فسمع من اين العرش
ان لا تخلع يا حبيب الله ولا تحتجبني عن التشرف

بغبار نعليك فان جميع ذلك من آثار الله تعالى حيث المحت
هويتك فى هويته واضمحلت اثنينك فى احديته فانت
من الله والى الله ولله وبالله ارادتك منه ورجوعك
اليه وسعيك له وقيامك به فالكليم مريد ارادة الله
نجاة بنفسه وانت مراد اراد كرامة الله فاسرى بك فمن
كان مريدا قد سمع جواب لن ترانى ومن كان مرادا
يظفر بنيل جميع الامانى **قصة المعراج** هو ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال بينا انا فى المسجد الحرام
فى الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذا اتانى
جبريل بالبراق وقيل اسرى به من دار ام هانى بنت
ابى طالب والاول هو الظاهر لان صاحب المشارق
روى باتفاق الصحيحين عن مالك بن صعصعة انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا فى الحطيم وربما
قال فى الحجر مضطجعا اذا اتانى آت فقد قال وسمعته
يقول فشق ما بين هذه الى هذه فاستخرج قلبى
ثم اوتيت بطشت من ذهب مملوة ايمانا وحكمة ثم
حشى ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار
ابيض يضع خطوة عند اقصى طرفه فركبت عليه فانطلق بى
جبرائيل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا

قال

قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت
فاذا فيها آدم ثم فقال جبرائيل هذا ابوك آدم فسلم عليه
فسلمت فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى
الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل
من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء فلما خلصت
اذا يحيى وعيسى عليهما السلام وهما ابنا خالة قال هذا
يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا
بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى السماء الثالثة
فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح
فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبى الصالح ثم صعد بى حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح
قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما
خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه
فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح

ثم صعد بی الی السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال
جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال
هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بی حتى اتى
السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال
هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بی حتى اتى السماء
الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا هارون
قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بی الی السماء
السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا موسى قال
هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه ورد ثم قال مرحبا

بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى فقيل له
ما يبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة
من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بی الی السماء السابعة
فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء
فلما خلصت فاذا ابرهيم قال هذا ابوك فسلم عليه
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح ثم رفع بی الی سدرة المنتهى فاذا
نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال
هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران ظاهران
ونهران باطنان فقلت ما هذان يا جبرائيل قال اما
الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات ثم رفع الى البيت المعمور ثم اتيت باناء من
خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال
هي الفطرة التي انت وامتك عليها ثم فرضت علي الصلوة
خمسين صلوة كل يوم فرجعت فمررت على موسى
فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلوة كل يوم
قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة كل يوم
واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني

اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى مرة
اخرى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى
موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم
فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات
كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما امرت فقلت بخمس
صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات
كل يوم فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني
اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف لامتك قال سألت ربي حتى استحييت ولكن
ارضى واسلم فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه لما رجع من ليلة وقص القصة على ام هاني وقال
مثل الي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد
فتشبثت ام هاني بثوبه فقال مالك قالت اخشى ان
يكذبك قومك ان اخبرتهم وقال وان كذبوني فخرج
فجلس اليه ابو جهل فاخبره عم بحديث الاسراء فقال
ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم فحدثهم فمن بين
مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد

ناس ممن كان امن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال
ان كان قال ذلك فقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك
قال اني لاصدقه على ما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء
في غدوة وروحة فلذلك سمي صديقا ومنهم من سافر
الى بيت المقدس فاستنعتوه المسجد الاقصى فجلي له
بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت
فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالهم
وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق
واني لما مررت بهم رأيتهم بالروحاء فند لهم بعير فدللتهم
عليه وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت
بضجنان مررت بالعير فوجدت القوم نياما ولهم اناء
فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت
ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وان ذلك العير الآن تصوب
من البيضاء ثنية التنعيم فخرجوا يشتدون ذلك اليوم
فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال
هذه والله العير قد اقبلت تقدمها جمل اورق كما قال
محمد وسألوهم عن الاناء فاخبروهم انهم وضعوه
مملوا ماء ثم غطوه وانهم هبوا فوجدوه مغطى كما
غطوا ولم يجدوا فيه ماء وسألوا عن البعير قالوا

والله لقد انفردنا في الوادي الذي ذكر وندلنا بعير فسمعنا
صوت رجل يدعونا اليه حتى اخذناه بهذه آيات طريق
مكة الى المسجد الاقصى اتما بيان حالاته وذكر ما رآه من
من آياته لا يكتنف كنهه ولا يقادر قدره اذ هو آم
رأى ببصره الذي ما زاغ وما طغى جلايل آيات ربه
الكبرى وقد كان ما كان كمنه مع ربه فظن خيرا ولا
تسأل عن الخبر فيالها قصة في شرحها طول وبعد
ذلك فلنرجع الى حل اللفظ قوله سريت من حرم الى
آخره هو الحكم المقصود بالنداء يعني انه جواب النداء
وسريت سرى ومسرى واسريت بمعنى اذا سرت ليلا
وفي الصحاح انما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا وان كان السرى لا يكون الا بالليل للتأكيد كقولهم
سرت امس نهارا والبارحة ليلا وسقاه ماء مع
ان السقي المطلق لا يكون الا من الماء اراد بالحرم الاول
مسجد مكة وبالحرم الثاني المسجد الاقصى فكانه اراد
بالحرم الثاني الموضع المحترم والا فليس لبيت المقدس
حرم وليلا مفعول فيه واراد بتنكيره تقليل مدة السرى
وانه سرى في بعض الليل وتنوين الحرمين للتعظيم
وكما صفة مصدر محذوف وما مصدرية اي سرى مثل

سرى البدر وتشبيه سراه بسرى البدر يتضمن تشبيهه
في سرعة السير والكمال والانارة وقطع المنازل والمشبه به
تام في هذه المعاني المشبه وفي داج متعلق بسرى اسم
فاعل من دجى الليل اذا ركد ظلامه والموصوف محذوف
اي في ليل داج ومن الظلم متعلق بداج بتضمينه معنى راكد
فظلت معطوف على سرت حذف احدى اللامين من ظلت
كما في مست وترقى خبر ظلت من رقي صعد نال وجده نيلا
ونالة اعطاه نولا وقوله نلت ان كان من الاول فهو مبني
للفاعل وان كان من الثاني فهو مبني للمفعول والقاب المقدار
وقاب قوسين عبارة عن كمال القرب مع رعاية الادب
ومن ثمة قيل ينبغي ان يكون بين الاستاذ والتلميذ من
البعد في المجلس قدر قوسين ولم تدرك صفة منزلة
اي ما ادركها ولا يدركها احد غيرك وكذا لم ترم اي اطلب
ولا تطلب لانها لا يتيسر لاحد غيرك وصلى الله عليه
وعلى آله اجمعين وقدمتك جميع الانبياء بها والرسل
تقديم مخدوم على خدم وانت تخترق الطباق السبع
بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم قدم يكون لازما
بمعنى تقدم ومنه مقدمة الكتاب وقد يكون متعديا
والضمير في بها للبيت المقدس لدلالة المقام وقدامهم بها

اوالى المنزلة المذكورة من قبل واما الاسناد اليهم فلانهم
لما رضوا بتقدم فيها فكانهم قدموه والباء بمعنى في كما في
صليت بالمسجد ويجوز ان يكون للسببية يعني قدمتك
الانبياء على انفسهم بسبب تلك المنزلة والرسل روي
مرفوعا عطفا على الجميع وبالجر عطفا على الانبياء وتقديم
مفعول مطلقا للنوع والتنوين في مخدوم وفي خدم للتعظيم
والمقدم في مرتبة المخدوم والمؤخر في مرتبة الخادم و
تأنيث الفعل اما باعتبار المضاف اليه كما في سقطت
بعض انامله او باعتبار معنى الجميع وباعتبار انضمام المعطوف
عليه مع المعطوف على رواية الرفع وانت تخترق عطف
على الجملة السابقة ولفظ المضارع لحكاية الحال الماضية
كانك ناظرها بلا دهش فجزت وقيل جمع طبقة كرحبة
ورحاب وقيل مصدر طابق اي السبع المطابقات والمراد
انها مطبقة موضوعة بعضها فوق بعض وبهم حال من
ضمير تخترق اي مارا بهم لانه في كل سماء من بعضهم او
مصاحبا بهم فانه جاء في بعض طرق حديث الاسراء انه
صلى بالانبياء في السموات فيكونون تابعين من بيت المقدس
الى السموات الى ما شاء الله سبحانه وفي موكب حال اي
كائنا فيهم والموكب والكوكبة جماعة من الفرسان والمراد

من الموكب ههنا جماعة من الملائكة وارواح الانبياء ايضا
ان كانوا شايعوه وكنت فيه صفة موكب والعلم الراية
والمراد من صاحب العلم هنا المقدم وكبير القوم والذي
يدور عليه رحى القوم وقال عليه السلام آدم ومن دونه
تحت لوائي والعلم يطلق على الجبل ايضا فالمعنى على هذا
صاحب المرتبة العالية الشامخة التي هي على المراتب و
وصاحب التقدم على الكل وقد خلف الانبياء والرسل
وجبرائيل عليهم الصلوة والسلام حتى اذا لم تدع شأوا
لمستبق من الدنو ولا مرقا لمستنم حتى غاية لقوله
تخترق واذا المحض الظرفية وهي التي يبدأ بعدها
الكلام او جواب اذا محذوف او قوله خفضت يقال فلان
بعيد الشأو اي جليل الهمة ويراد به الغاية استبق
اخذ السبق او سعى ليسبق والمراد من الدنو اما قرب
المنزلة الى جناب الحق او ما هو المراد من قوله تعالى دنى فتدلى
ومن متعلق بتدع او صفة لشأو فيتعلق بمحذوف والمرقى
اسم المكان من الرقي والمستنم من استنم بمعنى تسنم اي ارتفع
وقوي اخذا من سنام البعير مثل استنوق واستحجر من
الناقة والحجر ورقي ولا مرقى بلا تنوين على ان لا لنفي الجنس
والمراد من المستنم والمستبق اما جبرائيل اما كونه مستبقا

فلكونه عريفه ودليله واما كونه مستنا فلانه مرتفع واى
مرتفع ومطمئن اى متمكن فانه ذو قوة عند ذى العرش
مكين مطاع ثم امين وقال وما منا الا له مقام معلوم ولو
دنوت انملة لاحترقت واما نفوس الكمل القدسية رحمهم الله تعالى
رحمة واسعة خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت
بالرفع مثل المفرد العلم كيما تفوز بوصل اى بستر
عن العيون وستر اى مكتم قوله خفضت اما جواب اذا
او بدل من لم تدع او استيناف مؤكد لكمال ترقيه وتعليه
الخفض فى الاعراب الحركة التحتانية وخفضه من العلو
الى السفل حطه والخفض فى المرتبة والمقام ان يدرك من
ترقى قبله او معه ويتعداه ويخلفه والمراد من المقام نهاية
الكامل ولكل سائر الى الله مقام معلوم ينتهى اليه وليس له
ان يتعداه وذلك بحسب كماله وترقيه الا بمحض العناية
ويجوز ان يكون المضاف محذوفا اى كل صاحب مقام
وخفض المقام يستلزم خفض صاحبه وبالعكس بالاضافة
اى بالنسبة الى مقامك لان مقامات الكمل مخفوضة
ونازلة مطلقا واذ ظرف الخفض والنداء طلب الاقبال
بالرفع اى ملتبسا برفع الله اياك مصدر معلوم او مجهول
والمراد من المفرد المفرد بالفضايل والكمالات ومن العلم

العالم المشهور العالى القدر يعنى طلبت اقبالك بفضله
وعنايته مثل ما يطلب فيما بين الناس مثل يا هذا الرجل
بالتعظيم والاكرام فانه روى ان جبرائيل جاء بالبراق
ودعاه بغاية التعظيم والاحترام وكيما متعلق بالمحذوف
اى كان ما كان تفوز اى تظفر بوصل اى مستتر اى بوصل
مقول فيه اى مستتر اى كامل فى الاستتار لا يطلع عليه
احد ولا يكتنه كنهه كما يقال هو رجل اى رجل اى رجل
كامل فى الرجولية والعيون اما بمعنى الاعيان اى
الخيار او بمعنى البصاير وسر عطف على بوصل وهو
الامر المستور والمراد به ههنا حقايق ومعان واسرار
كاملة لا تنكشف لاحد غيره عم فخرت كل فخار غير
مشترك وجزت كل مقام غير مزدحم وجل
مقدار ما وليت من رتب وعز ادراك ما وليته من
نعم حازه جمعه والمراد من الفخار ما يفتخر به من الفضايل
والكمالات حازه تعداه وغير مشترك حال كغير مزدحم
من الفاعل والمفعول معا فان الكل الذى هو حازه
ما شاركه فيه احد ومعنى جزت كل مقام اى غير مقامك
والمخصص هو العقل كما فى قوله تعالى خالق كل شىء ولاه
العمل او البلد اى قلده وراسه فيه وما موصولة

ومن بيان ما في الموضعين عز غلب وعز الشيء تمنع وعسر
حصوله او الظفر او لاه اعطاه والمراد من الادراك العلم
ان اريد من النعم العلوم والحكم والحقايق والمعارف
وان اريد اعم من تلك فالمراد منه الوجدان وفي البيتين
من التجنيس وغيره من المحسنات ما لا يخفى بشرى لنا معشر
الاسلام ان لنا من العناية ركنا غير منهدم لما دعى الله
داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم
بشرى اسم من البشارة ويراد به الطيبة والبهجة الحاصلة به
وقوله بشرى لنا اما خبر مبتداء محذوف اي حاصل البيان
المذكور بشرى ولنا صفة او مبتداء خبره محذوف اي
بشرى لنا قد ثبت او قوله بشرى مبتداء ولنا خبره
اما على طريقة شر اهر ذا ناب وفيه وجهان احدهما
انه فاعل معنى والثاني انه موصوف بصفة محذوفة
فعلى الاول ما ثبت بشرى بمثل هذا المذكور الا لهذه
الامة وعلى الثاني بشرى عظيم لا يكتنه اختصت لنا او على
مذهب سيبويه ان النكرة تصلح للابتداء او يكون
منادى كما في قوله تعالى يا بشرى هذا غلام اي تعالى فان
هذا اوانك ولنا صفة او بتقدير كوني لنا ومعشر الاسلام
منصوب على انه منادى او على الاختصاص كما في

نحن معاشر الانبياء وان لنا استيناف كما في قوله مصرع
ان ذاك النجاح في التبكير والمراد من العناية مزيد الاعتناء
لمصالحهم وارادة مزيد الخير والكرامة من حضرت واهب العطيات
وهي العناية الازلية التي تورث السعادة الابدية ومن
جملتها اخراج هذه الامة عقيب جميع الامم وذلك من مزايا
اللطف والكرم حيث ارانا احوال الامم السالفة في القرون
الماضية من اهلاكهم بانواع العقوبات وارادتهم باصناف
البليات والنكبات وانزال الهوان بالمسخ وغيره عليهم
وايصال المكاره والعوارى اليهم لما نبذوا وراء ظهورهم
انباء الانبياء واقتفوا آثار آبائهم في اتباع الاهواء فنبهنا
به على كمال محافظة الاداب ان في ذلك لآيات لاولي الالباب
واليه اشار عم امتي امة مرحومة ركن اليه مال وركن
الشيء ما يقيم عليه ذلك الشيء ويكون مبناه ومستنده
غير منهدم اي غير مخوف انهدامه اي انتساخه فان هذه
الشريعة نسخت كل شريعة وهي باقية الى يوم التناد
وفي تقديم لنا تعريض الى نسخ ساير الشرايع واشارة
الى ان لنا شفيعا مشفعا لا يخاف رد شفاعته لما
للنفي في المستقبل وفي الماضي للظرف والشرط وفي غيرهما
بمعنى الا نحو ان كل نفس لما عليها حافظ دعاه برند سماه به

ودعاه طلبه فالدعاء الاول من الاول والثاني من الثاني وسكون
اليا في داعينا كما في اعط القوس باريها والمراد بداعينا
لطاعة النبي عم وباكرم متعلق بدعي الله اي سماه به
ووجه تسمية الله اياه باكرم الرسل يثبت عنه بالاخبار
الصحيحة انه قال انا سيد ولد آدم وانا اكرم الخلق
على الله وآدم ومن دونه تحت لوائي وقد علم انه ما ينطق
عن الهوى ان هو وحي يوحى ولما جواب لما اي كونه اكرم
الرسل سبب لكوننا اكرم الامم ويحتمل ان يكون من قبيل
قولك لما كان النهار موجودا فالشمس طالعة يعني لما سمى
الله تعالى امته خير امة حيث قال كنتم خير امة اخرجت
للناس وجعلناكم امة وسطا عرفنا انه خير الرسل
كما استدل بعض اهل الكلام راعت قلوب العدى
انباء بعثته كنبأة اجفلت غفلا من الغنم ما زال
يلقاهم في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحما على وضم
راعه اعجبه وراعه خوفه والنبا الخبر الذي له شان
والنباة الصوت الخفي وهو المراد هنا والبعثة غلب
في الاستعمال في النبوة والرسالة جفل جفلا وهو نوع
من العدو وتعدى بالهمزة والغفل جمع اغفل وهو المتروك
بلا علامة ورجل اغفل البليد الغافل الذي لا يحس بالامارات

[illegible]

الواضحة والاشارات اللائحة والمعترك موضع الازدحام
واسم المفعول من مزيد الثلاثي يصلح لاربعة معان حكاه
شارحه وحكى الخبر والتسمر قصته والباء للسببية
اي بسبب ضرب القنا والوضم خشب يقطع القصاب
اللحم عليه وترك معدى للكل من يميل اليه يعني تركهم
قتلى بالفراغ وقطعهم اكلة للسباع وقوله قلوب
مفعول راعت انباء فاعله في ما زال ضمير الشان وقوله
معترك اي عند المقاتلات والبيت الاول ينظر الى
قوله عم نصرت بالرعب مسيرة شهرين والبيت الثالث
ينظر الى قوله انا نبي السيف والملحمة ودوا الفرار
فكادوا يغبطون به اشلاء شالت مع العقبان
والرخم تمضي الليالي ولا يدرون عدتها ما لم تكن
من ليالي الاشهر الحرم وده احبه ودا ووده
تمناه ودا وقوله فكادوا عطف على ودوا وكان التغير له
والغبطة بمعناه وبه حال من فاعل يغبطون والضمير للفرار
اي ملتبسين بالفرار ويجوز ان يكون الباء للسببية
فيجوز ان يكون الضمير للنبي عم اشلاء جمع شلو
وهو العضو مفعول يغبطون وشال لازم ومتعد اي
رفع وارتفع وهو المراد ههنا والعقبان جمع عقاب

نوع من كرائم سباع الطير يصطاد ويصاد به والرخم
جنس واحده رخمة نوع من الطير يقع على الفيل والميتات
وضمير عدتها لليالي وكثيرا ما يستعمل الليالي ويراد به
الايام والليالي وقد غلب ذلك عند ذكر الشدائد
وذلك لان مقاساة ذوي المحن والاحزان في الليالي
اشد منها في النهار واما ههنا فلان الخوف في الليالي
اكثر كما ينبئ عنه قوله تعالى ظلمات ورعد وبرق والبيان
تأكيد لمغلوبيتهم وتقريد لمرعوبيتهم ومزيد بيان لمقهوريتهم
حيث وصفهم بانهم يغزون فيدركهم الشجعان فيغبطوا
على عضو احتطفه الرخم والعقبان وكلما حيرتهم تمضي
الليالي ولا يدرون مضي الازمان غير انهم يترقبون و
ينتظرون مجيء الشهر الحرام ليتخلصوا عن قتال المسلمين
وقوله كادوا اورث قبولا وحسنا للعلو في يغبطون
اشلاء كلفظ يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار الآية كانما الدين ضيف حل ساحتهم بكل
قرم الى لحم العدى قرم ما كافه وان له اطاعه ودانه
جزاه او ملكه او قرضه او اذله ودان استقرض
وذل والدين في الاصطلاح ذكرناه سابقا ساحتهم
مفعول فيه لحل اي نزل وهو صفة ضيف وضمير الجمع

للعدى القرم بسكون الراء السيد وبكسرها شديد
الشهوة الى اللحم وبكل قرم حال اي ملتبسا ومصحوبا
ويجوز ان يكون الباء للاستعانة وقرم صفة
قرم والى متعلق به وقوله لحم العدى من قبيل وضع
الظاهر موضع المضمر لزيادة التمكن والمراد من كل
قرم صحابة عليه [illegible] السلام وهم جند الله السادات
الكرام والباذلون مهجتهم في تشييد قواعد الاسلام
يجر بحر خميس فوق سابحة يرمي بموج من الابطال
ملتطم من كل منتدب لله محتسب يسطو بمستأصل
للكفر مصطلم يجر اما خبر مبتداء محذوف اي هو يجر و
الضمير للدين او صفة والعدول الى المضارع ليدل
على الاستمرار واستحضار الصورة البديعة والخميس
العسكر سمي به لانهم انقسموا الى خمسة اقسام المقدمة
والميمنة والميسرة والساقة والقلب وبحر العسكر
ايرادهم في المحاربات واصدارهم عنها واضافة البحر
الى الخميس من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه مثل
طين الماء وهو احد طريقي التشبيه المؤكد اي خميس
كالبحر في الهيئة والجريان بل في الهيبة والاهلاك
والتكثر وتموج البعض في البعض وفوق صفة خميس

او حال عنه وسابحة صفة موصوف محذوف اى خميس
كائن او كائنا فوق خيل سابحة والسبوح الفرس الحسن
الجرى لا تتعب راكبها كانها تجرى فى البحر من سبح فى البحر اى
جرى ترمى صفة خميس لانه اسم جمع او حال منه ماج البحر
اضطرب وارتفع بعضه فوق بعض والموج اما المصدر
فقوله من الابطال صفة اى باضطراب كاين من الابطال
بيان فقوله ملتطم صفة موج يعنى يضرب بعضهم على بعض
من شدة الهيجان وقوته وههنا عبارة عن اتباع بعضهم
للبعض ومساقة الابطال وانصباب البعض على البعض
واصطكاك اسلحتهم قوله من كل بيان للابطال ندبه
دعاه فانتدب اجاب قوله لله متعلق بمنتدب احتسب
عمله من الله اى ترقبا ورجاء لفضله وهو حسن الثواب
كما فى حام رمضان ايمانا واحتسابا يسطو اى يصول
اما صفة او حال او استيناف استأصله اجتاحه اصطلمه
اهلكه والباء فى بمستأصل باء التجريد او هى للمصاحبة
ويجوز ان يكون المراد بعزم او بكر مستأصل فلا تكون
تجريدية ويكون للاستعانة او للمصاحبة وقوله
مصطلم صفة مستأصل واللام فى للكفر للتعدية
واهلاك الكفر باهلاك اهله وازالة شبهتهم حتى

غدت ملة الاسلام وهى بهم من بعد غربتها موصولة
الرحم مكفولة ابدا منهم بخير اب وخير بعل فلم تيتم
ولم تئم حتى هذه اما غاية ليجر او يسطو وحتى التى
يبتدأ بعدها الكلام وهى حرف عطف على التقديرين
والدين السماوى يسمى ملة لانها تملى من السماء وهى
بهم مبتدأ وخبر اى مضمونة وملتبسة او منصورة والجملة
حال ومن بعد غربتها متعلق بغدت او بموصولة الرحم واخر
خبر غدت وفيه اشارة الى ما جاء فى الخبر من ان الدين
بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء وصلة الرحم
وهو القرابة او رحم المرأة عبارة عن رعاية ما يستحق رعايته
شرعا وعقلا بالنسبة الى الاقارب الكفيل الضامن والكفيل
الذى يكفل انسانا اى يقوله ومنه وكفلها زكريا وهى
اما مرفوعة على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر بعد خبر باعتبار
المحل واما منصوبة باعتبار اللفظ او حال منه متعلق بمكفولة
بخير والضمير للنبى او الى الجر على طريقة اعدلوا هو اقرب
للتقوى او لبحر خميس وروى منهم ويجوز ان يكون من
تجريدية اذا جعلت حالا من خير اب والمراد منه وخير بعل
هو النبى عم فى زمانه وبعده كل من يقوم مقامه فى حماية
الدين بالحجة والبرهان والسيف والسنان او باحدهما

يقال من بعل بهذه الناقة اى من ربها وسيدها وقوله
فلم ييتم بضم التاء الاولى وكسر الثانية من ايتمت المرأة
اذا صار اولادها ايتاما او بفتح الاولى والثانية من يتم
الصبي من باب حفظ اى بقي بلا اب ولم تيتم من ايمت المرأة
بقيت بلا زوج فالمعنى ان ملة الاسلام غدت موصولة
الرحم بوجوده عليه السلام ومحترمة في غاية الاحترام وان
كانت في الابتداء مقرونة بنوع من الغربة والكربة
واضحت مكفولة بخير آباء وبعول لشرف وجود الرسول
وبما في منزلة نصرة الرسول مزية القبول فامنت
من صغار يلحق الارامل والايتام الى قيام الساعة
وساعة القيام صلى الله عليه وسلم وآله الكرام
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأوا منهم في كل
مصطدم وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا
فصول حتف لهم ادهى من الوخم هم الجبال حصر ادعائي
للمبالغة في المقصود شبههم بها في الحلم والصلابة في
الدين والثبات في الحروب والتمكن في مواقعها
عنهم اى عن احوالهم واخبارهم المصادمة المقارعة
واصطكاك الجيوش في الحرب وفي ماذا صنعت وجهان
احدهما اى الذي صنعت والاحسن في جوابه الرفع

ليطابق السؤال والجواب في الاسمية والثاني بمعنى اي
شيء صنعت فيكون مفعولا لصنعت وماذا بمنزلة
كلمة واحدة والاحسن في جوابه النصب وهو اما جواب
الامر اى بقل ذلك ماذا رأى او ينهي اليك او يكون
بدلا من هم في عنهم او حالا اى قائلا ماذا واصطدام
الفارسين اصطكاكهما والمصطدم اما مصدر او اسم
زمان او مكان والحنين واد من اودية تهامة في طريق
هوازن الى مكة وبدر كان ماء من مياه العرب بربعة
ايام من المدينة الى مكة وهو المعروف في زماننا ببدر
حنين واحد جبل باربعة اميال او اقل من المدينة قوله
حنينا اى اهل حنين كما في واسئل القرية وكذا الباقي
والاولى ان يكون المراد من هذه المواضع انفسها
ولا يكون القصد الى حقيقة الامر بالسؤال بل المقصود به
بيان التحقق والتقرر بلا اشتباه والفصول جمع
فصل وهو طائفة من الزمان فصلت وعين مبدؤها
ومنتهاها وقد يقال لطائفة من الكلام كذلك الحتف
الهلاك وفصول حتف بالنصب اى عن فصول حتف
لهم كما في واختار موسى قومه وبالرفع خبر مبتدأ
محذوف اى اوقات خرابه معهم في هذه المواضع فصول

[illegible] الحنين والبدر والاحد

حتفه واذا اردت من هذه المواضع انفسها فضميرهم
الى اهلها ولهم صفة حتف اى حاصل لهم ويردى بهم اى
ملتبس بهم واد اى صفة فصولا او حتف وهو اسم تفضيل
مبنى من الداهية وهى الآفة العظيمة النازلة ودواهى
الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه وبناء اسم التفضيل
من الداهية من قبيل احنك الشاتين على ما ذكره صدر
الافاضل ان احنك مشتق من الحنك والمراد اشدهما
اكلا وادهى اى اشد داهية واد وبلية من الوخم
وهو بتحريك الخاء المعجمة مرض يفضى الى الهلاك غالبا
وقيل هو الوبا وهو مرض عام يمد ويقصر جمع الممدود
اوبية وجمع المقصود اوبا وفى البيتين اشارة
الى ثلث غزوات احديها غزوة حنين وهى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة اقام بها خمسة
عشر ليلة يقصر الصلوة وكان فتحها لعشر بقين
من رمضان سنة ثمان فلما سمعت به هوازن جمعها
مالك بن عوف النصرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف
وبنو نصر وجشم وسعد بن بكر وناس يسير من بنى
هلال وقصدوا حرب رسول الله فلما سمع بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر الناس بالخروج الى حنين

مطلب غزوة حنين

يوم السبت لست ليال خلون من شوال فخرج فى
عشرة آلاف من المسلمين الذين شهدوا فتح مكة
وثلثة آلاف من الطلقاء وانتهى الى حنين مساء
ليلة الثلثاء لعشر خلون من شوال وقد بعث مالك بن
عوف عيونا فلما رجعوا الى مالك تفرقت اوصالهم
ما شانكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق
والله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى وان اطعتنا
رجعت بقومك قال اف لكم بل انتم اجبن اهل
العسكر وقال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من
قلة فساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة
وذلك قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ثم ساروا
ولا يعلمون من القوم فى عماية الصبح قال جابر بن عبد الله
وكان القوم قد كمنوا فى شعاب الوادى وتهيئوا
والغدو اغدوا والله ما راعنا الا الكتائب قد شدت
علينا شدة رجل واحد فانهزم الناس راجعين
وادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزال عنهم
ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا لا يلوى
احدهم على احد وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده
وهو ثابت فى مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا

بلجام بغلته البيضاء وابو بكر وعمر وعلي وابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب واخوه زمعه والفضل
بن العباس واسامة بن زيد واخوه ايمن بن عبيد
الخزرجي ثم طفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض
بغلته نحو الكفار ويقول بيت انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب والعباس اخذ بلجام بغلته
يكفه ثم قال يا رب ائتني بما وعدتني وقال للعباس
وكان صيتا صح يا الناس فنادى يا الانصار فخذاً
ثم نادى يا اصحاب الشجرة ويا اصحاب سورة البقرة
فجاء الناس كانهم عنق فالتفت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا عصابة من الانصار فقال هل معكم
غيركم قالوا لا يا نبي الله لو عمدت الى برك الغماد من
ذي يمن لكنا معك ثم انزل الله نصره وهزم عدوهم
ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلق فنظر
رسول الله عليه السلام الى قتال المسلمين فقال هذا
حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم به
وقال انهزموا ورب الكعبة شاهت الوجوه كا
فمرت كانها غمامة فدخلت في اعينهم كلهم وانهزموا
وركض رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم

مطلب غزوة بدر الكبرى

والثانية غزوة بدر الكبرى وهي كانت في السنة الثانية
من الهجرة والذي هاج هذا الحرب هو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سمع بان ابا سفيان قد اقبل
من الشام في عير لقريش عظيمة فيها اموال كثيرة لهم وفيها
ثلثون راكبا من قريش ندب المسلمين اليهم وقال هذه
عير قريش وفيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله تعالى
ينفلكموها فانتدب الناس وخف بعضهم وثقل بعضهم
وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقى حربا وكان ابو سفيان حين دنى من الحجاز يتجسس
الاخبار ويسأل من يلقى تخوفا على العير حتى اصاب خبرا
من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك
فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعث
الى مكة ليستنفر قريشا الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا
قد عرض لها في اصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى
مكة فلما بلغ بالابطح جعل يصرخ ببطن الوادي واقفا
على بعيره وشق قميصه وجدع بعيره ويقول يا معشر
قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد
عرض لها محمد مع اصحابه الغوث الغوث فتجهز الناس
سراعا فكانوا بين رجلين اما خارجا وباعثا مكانه رجلا

واوعيت قريش ولم يتخلف من اشرافهم احد الا ابا لهب
ابن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام
بن المغيرة وقام سهيل بن عمرو فقال من اراد ظهرا فهذا
ظهر ومن اراد قوة فهذا قوة وكذلك فعل زمعة بن الاسود
وعتبة وشيبة اخرجا دروعا لهما ثم خرجوا وهم الف
وثلثمائة رجل و في قصة ما جرى في الطريق طول واما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج لست من شهر رمضان
على ناقة العضباء لابسا سلاحه وخرج معه من المهاجرين
احد وثمانون رجلا كلهم قريش او حليف لهم او مولى لهم
والباقي من الانصار جملتهم ثلثمائة وخمسة عشر رجلا وجعل
على الميمنة ابا بكر وعلى الميسرة عمر وعلى المقدمة ابا عبيدة
بن الجراح وعلى الساقة قيس بن ابي صعصعة الانصاري
وعلى ميمنة القلب زبير بن العوام وعلى ميسرة القلب
المقداد بن عمرو ودفع راية المهاجرين وهي العقاب الى
علي رضي الله عنهم اجمعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير
وجعل لواء الانصار مع سعد بن عبادة ورايتهم مع
حباب بن منذر فنزل رسول الله صلعم بمن معه بالبقيع
وهي بيوت السقيا وقدم عديا وبسيسا عينين
ياتيانه بخبر ابي سفيان وعيره ثم راح رسول الله

صلى الله عليه وسلم من بيوت السقيا ولهم سبعون
بعيرا فقط وكانوا يتعاقبون الابل الاثنان والثلثة
والاربعة فلما نزل عدي وبسبس ببدر اناخا الى تل
قريب من الماء ثم اخذا شنا لهما يستقيان وعلى الماء
مجدي بن عمرو وهو كان رائدا لابي سفيان فسمعا
جاريتين من جواري جهينة يلازم احديهما الاخرى
بدرهم لها عليها وهي تقول ويحك دعيني فانما ياتي
العير غدا او بعد غد فاعمل لهم ثم اقضيك حقك فقال
مجدي بن عمرو صدقت خلي سبيلها فلما سمعا بذلك
انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه الخبر
واقبل ابو سفيان بعدهما حتى ورد الماء فقال لمجدي
بن عمرو هل احسست احدا قال رايت راكبين اناخا
الى هذا التل واستقيا ثم انصرفا فاتى ابو سفيان
مناخهما ففت ابعار راحلتيهما فاذا فيها النوى فقال
هذه والله اعلاف يثرب وهذه عيون محمد واصحابه
ما ارى القوم الا قريبا فصرف وجه عيره الى غير سبيله
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
بوادي ذفران اتاه الخبر بمسير قريش فاخبرهم و
استشار الناس فقام ابو بكر فقال واحسن

ثم قام عمر فقال واحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال
يا رسول الله امض لامر الله فنحن معك والله لا نقول لك
كما قالت بنوا اسرائيل لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكما مقاتلون والذى بعثك بالحق لو سرت
بنا الى برك الغماد من وراء مكة بجمس لسارن وراءك حتى
تما يلى البحر الغماد نثرنا فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قام سعد بن عبادة
فقال يا رسول الله لو امرتنا ان نخوض البحر لخضناه قيل
لما استنطق رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
قام سعد بن معاذ فقال انا اجيب عن الانصار كانك
يا رسول الله تريدنا قال اجل اياكم اريد قال انك عسى
ان تكون خرجت عن امر اوحى اليك فى غيره فانا قد
امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق
واعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة
فامض يا نبى الله لما اردت فوالله بعثك بالحق لو استعرضت
هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقى منا رجل فصل من شئت
وخذ من اموالنا ما شئت وما احدث من اموالنا احب
الينا مما تركته لعل الله يريك منا حين تلقى عدونا

بعض ما تقربه عينيك فنذب رسول الله ع م الناس
فانطلقوا حتى نزلوا بدرا وورودت عليهم روايا قريش
وفيهم غلام اسود فاخذوه فكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسألونه عن ابى سفيان و
اصحابه فيقول ما لى علم بابى سفيان ولكن هذا
ابو جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف فصدقه
رسول الله ع م وكان ع م يضع يده على الارض فيقول
هذا مصرع فلان وفلان وعن عمر رضى الله عنه انه قال
فوالذى بعثه ما اخطؤا تلك الخطوط والحدود وجعلوا
يصرعون عليها وكان ابليس قد بدا لقريش فى
صورة سراقة بن خثعم وكان من اشراف بنى كنانة
فلما التقا الفئتان نكص على عقبيه رأى ابليس
جبرائيل ع م ينزل معه الملائكة فرجع القهقرى كراهة
انما يا تيه جبرائيل ع م فيعرفه الناس فلن يطيعوه
وقال الحارث بن هشام اخو ابى جهل يا سراقة
تدعنا وتذهب فقال دعنى فانى ارى ما لا ترى ثم
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصطف
الفريقان واثنى على الله سبحانه وتعالى وحث اصحابه
على القتال ووقف رسول الله ع م ينظر الى الصفوف

فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه واقبل المشركون
فاستقبلوا الشمس فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعدوة الشامية ونزل قريش بالعدوة اليمانية
وعدوتا الوادي جانباه ثم حمي وطيس الحرب وطلب
المشركون الاكفاء وبرز منهم عتبة وشيبة ووليد بن
عتبة فكر عليهم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث
فجاءهم نصر الله فقتلوا هؤلاء المشركين ثم نظر معاذ بن
عمرو الجموح فرأى ابا جهل قد احدق به بنو مخزوم فما فارق
منه حتى قطع رجله فطرحت من الساق ثم قتله عبد الله
بن مسعود وقتل اكثر صناديد المشركين ولما تراجعت
الفريقان نادى رسول الله ع م ان لا تحملوا حتى يؤذن لكم
ثم خفق رسول الله ع م خفقة ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر
هذا جبرئيل معتجر بعمامته اخذ بعنان فرسه يقوده لهم
اتانا بنصر الله وعونه وقال له جبرئيل خذ قبضة من حصباء
الوادي فناوله كفا من حصى عليه تراب فرمى به رسول الله ع م
على وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا
دخل عينيه وفيه ومنخريه شيء منها ثم ردفهم المؤمنون
يقتلونهم والملائكة يمدونهم فيأسرونهم فكانت الهزيمة
بسبب هزيمة القوم واكتناف الملائكة بسبب قتلهم

مطلب غزوة احد

وقد من الله تعالى بانزال تلك الآية وقال وما انزلنا
على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل
شيء قدير وعجائب هذه الغزوة لا تحصى وغرائبها
لا تستقصى فليقتصر على هذا الثالثة غزوة احد
قالوا كان سببها ان قريشا لما اصيب يوم بدر و
رجع من بقي منهم الى مكة واتوا ابا سفيان وقد وقف
العير بدار الندوة فمشى اليه اكابر قريش مثل صفوان
بن امية وعبد الله بن ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وابي
بن خلف وامثالهم من رجال ممن اصيب اباؤهم وابناؤهم
ببدر فكلموا ابا سفيان ومن كان له في تلك العير تجارة
من قريش فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل
خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك
ثأرنا بما اصاب منا ففعلوا واجتمعت قريش لحرب
رسول الله ومن تبعها واطاعها من قبائل كنانة واهل
تهامة وخرجوا مسرعين التماس الحفيظة لئلا يفروا
وخرج ابو سفيان وهو قائد الناس بهند بنت عتبة
بن ربيعة وخرج صفوان بامرأته برزة بنت مسعود
الثقفي وجماعة قريش بنسائهم تطول تعدادهن
ومعهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرن قتلى

قومهم وجاء ابو سفيان بالخيل فجعل خالد بن الوليد على
الميمنة وعلى الميسرة صفوان بن امية وعلى الرماة
عمرو بن العاص بين يدي ابي سفيان في القلب وعلى الساقة
ابي بن خلف وسار طلحة بين يديه باللواء فتعسكروا
بذي طوى وكتب العباس بذلك كتابا وبعث به مع رجل
من بني غفار وشرط عليه ان يسير ثلثا الى رسول الله ءم
اخبره خبر قريش ومسيرهم وانهم ثلثة آلاف رجل
من قريش وممن تابعهم وما مائتا فرس وفيهم سبعمائة
دراع وثلثة آلاف بعير فقدم الغفاري المدينة
والنبي عليه السلام بقباء فدفع اليه الكتاب فقرأه
عليه ابي بن كعب ودخل عليه السلام منزل سعد بن
الربيع واخبره بكتاب العباس فقال سعد والله اني
لارجو ان يكون في ذلك خير ثم فشا الخبر بمسير قريش
والقريش نزلوا الجحفة يوم عشر من خروجهم يوم الخميس
لخمس عشر خلون من شوال السنة الثالثة من الهجرة
وبعث عليه السلام انيسا ومونسا ابني فضالة يوم
الخميس يتعرفان له الخبر فرجعا الى النبي ءم فاخبراه ومضوا
حتى نزلوا في زروع بني حارثة وبني سلمة وبني عبد
الاشهل فسرحوا خيلهم وابلهم في زروعهم واهم كانوا تركوا

اوطانهم ومضوا الى المدينة وبعث رسول الله الحباب بن
المنذر يخرص لهم القوم سرا وقال لا تجهر بشيء بين يدي
احد فرجع واخبره الخبر فواطأ ذلك الخبر العباس
فقال ءم حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك اصول
وبك احول وبات وجوه الانصار سعد بن معاذ وسعد
بن عبادة واسيد بن حضير في عدد منهم وعليهم السلاح
ليلة الجمعة بباب رسول الله ءم وحرست المدينة
تلك الليلة وصلى ءم صلوة الجمعة وخطب الناس
واثنى عليه وامر بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصرة
ما صبروا وامرهم بالتهيؤ وقال يا ايها الناس اني رأيت
في منامي بقرا تنحر ورأيت كاني في درع حصينة ورأيت
كان سيفي ذو الفقار انفصم ورأيت كاني مردف
كبشا فاولت البقر نفرا من اصحابي يقتلون واما
الدرع الحصينة فالمدينة واولت انفصام سيفي شيئا
يصيبني في نفسي واما الكبش فكبش كتيبة القوم اقتله
ان شاء الله تعالى وقال رسول الله ءم اشيروا علي وكان
رأيه ان لا يخرج من المدينة بهذه الرؤيا ووافق رأي
عبد الله بن ابي رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاقامة
بالمدينة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم حضور بدر

اخرج بنا يا رسول الله الى اعدائنا لا يرون انا جبنا فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبس لامته ثم خرج فندم
الناس وقالوا يا رسول الله اكرهناك ولم يكن لنا ذلك
اقعد في المدينة كما هو رأيك فقال عم لا ينبغي لنبي اذا
لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة في الف من
اصحابه حتى اذا كان بين المدينة واحد بحيث يراه المشركون
انخزل عنه عبد الله بن ابي بثلث الناس فقال اطاعهم
وعصاني فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول يا قوم
اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر عدوكم
فلما ابوا الا الانصراف قال ابعدكم الله اعداء فسيغني الله
عنكم قال اصحاب التواريخ غدا رسول الله عليه السلام
من منزل عائشة رضي الله تعالى عنها وهو قوله تعالى واذ غدوت
من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فمشى الى احد يوم
السبت لنصف من شوال سنة ثلث من الهجرة وهمت
بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس بالانصراف
مع ابن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا وذلك قوله تعالى اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير على الرماة وهم

خمسون رجلا وقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا
مكانكم حتى ارسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم
واوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم رسول الله
صلعم قال البراء بن عازب فانا رأيت النساء يشتددن
اي يصعدن الجبال قد بدت خلاخلهن واسوقهن
رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن الجبير الغنيمة
ظهر اصحابكم فما تنظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم
ما قال لكم رسول الله عم قالوا اغتنم الناس فلنصيبن
من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين
وما بقي في المركز الا عبد الله بن جبير وحيدا فقاتل
حتى قتل رضي الله عنه ونظر خالد بن الوليد الى تلك
العورة فاقتحمها ودخل منها على المسلمين في مائة
فارس وتبعه عكرمة بن ابو جهل والمسلمون مشغولون
بجمع الغنائم فاتاهم الخيل وراءهم فانكشف المسلمون
واصاب منهم العدو فكان يوم بلاء اكرم الله فيه
من اكرم بالشهادة من المسلمين وكانوا اثلاثا فثلث
قتيل وثلث جريح وثلث منهزم حتى خلص العدو
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذف بالحجارة
حتى اصيبت رباعيته وشج وجهه وكلمت شفتاه

والد ابا عبد الله بن قمئة الحارث فذب عنه مصعب بن
عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن
قمئة وهو يرى انه رسول الله عم فقال قتلت محمدا وصرخ
صارخ ألا ان محمدا قتل وقيل كان الصارخ الشيطان
ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤا وجعل رسول الله عم
يدعوا الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه
فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر
قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين وما كان ذلك الا
لمخالفتهم امر النبي عليه السلام وعدم ثباتهم على محافظة
المركز وفيه اظهار لكمال استغنائه تعالى عن العالمين
واختبار بشدائد المحن للمحبين حتى يتبين الراضي بقضائه
والصابر على بلائه والشاكر على نعمائه ممن يحبه
على السعة والراحة ويعرض عنه عند الالم والجراحة
بل فيه سعة الرحمة في صورة نقمة لاوليائه كما في
اللطف شدة النقمة في صورة سعة الرحمة لاعدائه
ومع هذه الهزيمة هزم الله المشركين يوم الاحد حتى
كشفوهم عن عسكرهم وانا لنحسهم قتلا ولهذا قال
ابن عباس رضي الله ما نصر نبي الله في موطن كما نصر يا احد
فانكروا عليه فقال بيني وبين من انكر كتاب الله ولقد

صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه والحس القتل الشديد
اما قصة قتل سيد الشهدا حمزة ففيه اقبال اخته
صفية اليه وبكاؤه عليه وموافقة النبي عم اياها في
البكاء واخبار جبريل اياه ان حمزة مكتوب في
السموات السبع بانه اسد الله واسد رسوله
مسطورة في الكتب بتفاصيلها وايراد جميع ذلك
بعيد عما نحن بصدده من شرح الابيات المصدري
البيض حمرا بعدما وردت من العدى كل مسود
من اللمم والكاتبين بسمر الخط ما تركت اقلامهم
حرف جسم غير منعجم ورد المنهل دخل فيه وصدر عنه
خرج عنه اورده جعله واردا واصدره اي جعله صادرا
والمراد بالبيض السيوف المصقولة كما يقال للرماح
سمر والمصدري اما منصوب على المدح او مجرور بدل
من هم في منهم والنون سقط بالاضافة حمرا حال اي
ملطخة بالدماء وبعد ظرف للاصدار من العدى حال
من كل مسود قدمت عليه ومن اللمم بيان مسودة واللمة
الشعر المسترسل الى المنكب اي بعد ما دخلت السيوف
كل منبت لمة سوداء من رؤس الكفرة والكاتبين
عطف على المصدرين كتبه سطره وخرزه وجمعه

الخط شجر يؤخذ منه خشب الرماح فان المراد من السمر
نصال الرماح فتكون الاضافة بمعنى اللام ويجوز ان
يكون للملابسة فالمعنى بالرماح السمر الخطية وحرف الشيء
طرفه ويقال للناقة المهزولة حرف فالاضافة على الاول
بمعنى اللام وعلى الثاني للبيان والمراد من الجسم جسم من قابلهم
من العدى واعجام الحروف نقطها وانعجم مطاوعه فالمعنى
ما تركت اقلامهم التي هي الرماح حرف كل جسم قابلهم من
العدى الا معجما باثار الرماح منقوطة اي مطعونة وبه
آثارها وفي البيت الاول صنعة التجانس والتقابل
بذكر الاصدار والورود والبياض والسواد والحمرة وفي
الثاني الاستعارة بالكناية مع التخييلية والاستعارة
الترشيحية وصنعة الايهام كما لا يخفى على ارباب علم البيان
وهذان البيتان مما يستهش الانفس ويعلق بالاسماع
ويحض القرايح ويبسط الاذهان   شاكي السلاح
لهم سيما تنشرهم   والورد يمتاز بالسيما عن السلم
تهدي اليك رياح النصر نشرهم   فتحسب الزهر في الاكمام
كل كمي   قال الاخفش شاكي السلاح مقلوب شايك
اي تام السلاح ويحتمل ان يكون هنا مفردا فاللام
في السلاح بدل عن المضاف اليه اي تام سلاحهم وان

يكون جمعا اي تامين في سلاحهم فهو صفة للمصدر البعض
او حال بارادة الثبوت والمعنى في الاضافة ولهم سيما
وهي العلامة التي في وجه الانسان بها يستدل على بعض
احواله والمراد من الورد اما شجرة لوقوعه في مقابلة
السلم وهو شجر له شوك او المراد من السلم الشوك لوقوعه
في مقابلة الورد او يكون كل على حقيقته وتهدي استيناف
او حال والخطاب في اليك لكل احد ورياح النصرة
اما من قوله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والمراد
التأييد واضافة النصر وما النصر الا من عند الله والمراد
من النشر اخبارهم الطيبة وانباؤهم المعجبة والزهر من نبت
وشجرة نوره ووردة والاكمام والكم الورد والكمي الشجاع
واللام في الزهر للاستغراق والكل كمي عام ومقابلة
الجمع بالجمع تقتضي انقسام الاحاد بالاحاد والظاهر ان
قوله فتحسب الزهر الى آخره من قبيل القلب كما في قوله
كان لون ارضه سماؤه والاعتبار اللطيف هو تأكيد
التشابه   كانهم في ظهور الخيل نبت ربا   من شدة
الحزم لا من شدة الحزم   طارت قلوب العدى من
بأسهم فرقا   فما تفرق بين البهم والبهم   الربى
جمع ربوة وفيه ثلاث لغات ضم الراء وفتحه وكسره

وهي المرتفع من الارض شبههم بنبت الربى وخيولهم
بالربى ولهم عليها سيرة النبات في الحرب وذلك
لان النبت اذا كان على الربوة فاهدابه واعراقه
تطول حتى تصل الى الماء فيكون له من الثبوت والرسوخ
اكثر مما ليس كذلك من شدة للنسبة السابقة التشبيهية
والحزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة والفعل منه حزم
بالضم والحزم بضمتين جمع حزام وهو معروف وقوله
لامن شدة الحزم اي فقط والا فسد الحزام وهو من الحزم
قوله طارت استيناف وطيران القلب عبارة عن انزعاجه
واضطرابه وعدم استقراره من باسهم اي من شدتهم
في الحرب وقوتهم وفي بعض النسخ من خوفهم اي من الخوف
منهم الفرق الخوف مع التفرقة مفعول مطلق او حال
اي فرقين فبينهما عموم وخصوص مطلق البهمة بالفتح
السخلة وبالضم الشجاع وهو المرشد ومن يكن
برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في آجامها تجم
ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا من عدو غير منقصم
اضافة النصرة اما الى الفاعل او الى المفعول ان جعلته
مصدر المعلوم اي نصرته الدين او نصرة الله اياه فباء
برسول الله على الاول للاستعانة وعلى الثاني للتبعية

وان جعلته مصدرا فالاضافة الى المفعول الغير المسمى
فاعله اي منصوريته فالباء تصلح لكلا المذكورين وكان
تامة او ناقصة وبرسول الله خبره والاجمة غابة الاسد
وجمعها آجام والوجوم السكون من الحزن وتجم جواب
الشرط الثاني والشرطية جواب الشرط الاول والولي
القريب من وليه ويطلق على الصاحب الصديق انتصر
تقوى وتأيد به الانقصام بالقاف كسر بلا فصل وبالفاء
مع الفصل والرواية ههنا بالقاف وغير بالجر صفة
ولي وبالرفع خبر مبتدا محذوف وبالنصب حال ان
كان ترى من الرؤية بالبصر والا فهو المفعول الثاني ومن
زايدة وقوله في آجامها قيد بقيد مزيد المبالغة والتاكيد
فان الاسد في اجمته اشد تأبسا واصعب راشا
منه في امكنة اخر وذلك لتوفر الغيرة في الدمع عن ساحته
واستيلاء الحمية في الذب عن غايته احل امته
في حرز ملته كالليث حل مع الاشبال في الاجم
احله انزله والامة نوعان امة الدعوة وهو كل
من بلغه دعوة النبي عم الحرز ما يحرز به الشيء اي يحفظ
الملة والدين الذي املى من السماء والشبل ولد الاسد
الاجمة والاجم كالتمرة والتمر قوله كالليث حال من ضمير

أحل وحل اي نزل اما صفة على طريقة قوله تعالى
ولقد امر على اللئيم يسبني او حال على طريقة قوله تعالى
حصرت صدورهم شبه النبي عم بالاسد في السلطنة
وكمال الشجاعة والهيبة وشدة البطش وحماية
لاشباله وجعل امته اشباله واولا لانه عليه السلام
سبب حيوتهم الابدية وشبه الملة التي سماها حرزا
بالاجم في ان كلا منهما سبب للحفظ ومنع ضرر الغير
وفي تسميتها حرزا اشارة الى قوله تعالى لا اله الا الله
حصني ومن دخل حصني امن من عذابي والى قوله عم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوا لا اله الا الله عصموا مني دماءهم واموالهم الحديث
وصلى الله عليه وعلى آله كم جدلت كلمات الله من جدل
فيه وكم خصم البرهان من خصم كم ظرف اي كثيرا من المرات
الجدالة وجه الارض جدله اوقعه على الجدالة والجدال
والجدل الخصومة والجدل بالكسر صفة منه اي كثير الجدال
وفيه متعلق به الخصم الالد وخصم من باب المغالبة خاصمه
فخصمته اخصم بالضم اي غلبته في الخصومة وضمير فيه للنبي عم
او الى ملته تبعا او لدالته وقوله من خصم اي فيه والمراد من
كلمات الله القرآن العظيم ومن البرهان ما هو اعم من العقلي

والنقلي والمعجزات الباهرة من زائدة في الاثبات كما في
وقد كان من مطر او باعتبار ان مضمون الفعلين يتضمن
النفي وذلك لان كلا منهما يستلزم الافحام والالزام
والغلبة وكل منهما يستلزم نفي الخصم وعلى الاول يكره
في موضع الاثبات كما في علمت نفس بقرينة التنكير
ومقام المدح للكلمات وزيادة من ويجوز ان يكون
للابتداء اي جدالا من جدل كما في قد كان من مطر على قول
اي شيء من مطر الله اعلم كفاك بالعلم في الامي معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتم الباء زائدة ككفى بالله
والخطاب لكل احد وفي الامي صفة العلم او حال منه اي
الكائن او كائنا والامي منسوب الى الام وهو الاصل
وهو في العرف عبارة عمن لا يعرف الكتابة ولم يقرأ
من الخط ولم يتعلم من معلم بطريق العادة كانه باق على
اصل الخلقة والفطرة وقد تقدم معنى المعجزة وهي حال عن
العلم او تمييز كما في طاب زيد نفسا وفي الجاهلية
ظرف العلم اي في وقت الجاهلية وهي عبارة عن زمان
انحرف فيه الشرع السابق ولم يكن فيه الوحي اللاحق
وتفرق الناس في اديانهم والتأديب ان قرئ مجرورا
وهو الرواية فهو عطف على العلم اي كفاك التأديب

والتأديب اى تنبيهه على الآداب لتعليمه بها في وقت اليتم
معجزة وان قرئ ام مرفوعا فهو عطف على العلم اذ الباء زائدة
او مبتداء وخبره محذوف اى كذلك واليتم واليُتْم كالقفل
والقُفُل واللام في العلم والتأديب للمعهود الذهني وفي
الاتي للمعهود الخارجي وفي اليتم عوض عن المضاف اليه
ويجوز ان يتعلق قوله في اليتم بالعلم والتأديب جميعا
لان الوقت الواحد يصلح ان يكون ظرفا لحدثين ولكن
عند البصريين لا يجوز توارد العاملين على معمول واحد
ويقدرون للآخر مثله والاول قول الفراء والكوفيين
في قوله فان قيل صرح المحققون من النحاة ان تعلق حرفي
جر بمعنى واحد بفعل واحد لا يجوز بخلاف مررت برجل بارض
كذا لان الثانية للظرفية وههنا في الجاهلية وفي اليتم
بمعنى الظرفية فكيف يصح تعلقهما بالعلم قلنا هذا اذا لم
يصح ابدال الثانية من الاولى اما اذا صح فيجوز ولا
يخفى ان ههنا يجوز ان يكون في اليتم بدلا عن قوله في الجاهلية
كما في قوله تعالى وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا
لمن آمن بهم الله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع في المآل

خدمته بمديح استقيل به ذنوب عمر مضى في الشعر
والخدم اذ قلداني ما تخشى عواقبه كانني بهما

زُلْفَى
هدى من النعم ضمير المفعول يرجع الى النبي عم المديح
عد الفضائل وبيانها وما يتضمن ذلك وقيل المدح والمديح
اخوان والمديح اسم لما يمدح به وغلب في العرف على المنظوم
الممدوح به استقال طلب العفو والباء به للاستعانة عمر
الانسان عبارة عن مدة حيوته واريد به بعضها بقرينة
مضى الشعر اما بمعناه المصدري او الحاصل به اى الكلام
المقفى الموزون اى في الاشتغال به وفي الشعر حال
عن فاعل مضى والخدم جمع خدمة اى في انواع الخدمة واذ
قلداني تعليل استقيل قلده الشيء جعله قلادة له و
تقليد الهدى ان يجعل في رقبته شيء ليعرف به في العادة
انه هدى والهدى ما يهدى الى مكة على قصد التقرب
وضمير عواقبه لما وبهما حال وقوله من النعم بعض لنفسه وفي
قوله هدى تفضيل لنفسه على سائر الانعام وبيان انه
ليس ممن هم كالانعام بل هم اضل اذ الهدى موجه جهة
جناب الحق سبحانه فالناظم رحمه الله يقول خدمت
رسول الله بمديح اطلب به العفو واستقيل ذنوب ايام
مضت في الشعر والخدمات لاني رايت ان خدمة المخلوق
والركون اليه ونظم الاشعار في مدايح كل احد وعرضها
عليه مما قلدني عملا يخاف عواقبه واملا يخشى معاتبه

واننى وان تنزلت عن مدارج الملكوت وتخلفت عن
التدرج معارج الجبروت وابتليت بالحزن الدايم و
القلب الهايم بل انخرطت فى سلك البهايم ولكن لم
يتحول وجه قلبى عن قبلة الاقبال وما زاغ بصر همتى عن
مشاهدة كعبة حضرة ذى الجلال والجمال بل ما اقبلت
على غير حضرة الاله على مقتضى قوله تبارك وتعالى فاينما
تولوا فثم وجه الله الا الى الله تصير الامور لا اله الا الله
اطعت غى الصبا فى الحالتين فما حصلت الا على الآثام
والندم فيا خسارة نفس فى تجارتها لم تشتر الدين
بالدنيا ولم تسم اطعت اى وافقت وما خالفت غى الصبا
هو الاغترار بالاباطيل والالتذاذ بالتماثيل والعلوق
والركون الى العاجل وترك النظر فى امر الآجل والحالتين
الصبا وغيره او الشيب والشباب او الصغر والكبر
ويمكن ان يكون المراد باحديهما حالة السُّكر وبالاخرى
حالة الخدمة فعلى هذا يكون قوله اطعت استينافا او
بيانا لقوله اذ قلدانى وما حصلت اما عطف او حال
يقال حصل على كذا اذا بقى عليه وصار قصارى امره
ذلك فالمعنى ما بقيت منهما على شئ الا على الآثام فيا
خسارة يعنى يا قوم انظروا الى خسارتها او يا خسارة

نفسى تعالى فهذا اوانك فى تجارتها اى فى وقت تجارتها
فهو الحيوة الدنيا ولم يشتر اما صفة نفس او استيناف
او حال اى لم يستبدل والباء تدخل فى المتروك غالبا
كما فى قوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
سام السلعة طلب شراها والدين عبارة عن جميع
ما جاء به النبى عليه السلام والمراد منه فى البيت كمال الذى
يدور عليه النجاة والسعادة والدنيا ما شغلك عن
المولى فقوله لم تشتر ولم تسم معناه ما حقق الاستدلال
وما اتى بمقدماته اى وكلت النفس الامر كله الى المحبوب
وما انقطعت بالكلية عما يشغلها عن المطلوب ولم
تقل فى مقام الانقياد **بيت** وكلت الى المحبوب امرى
كله فان شاء ابقانى وان شاء اتلفا والسالك
ما بقى شئ من وجوده الموهوم المعيوب فهو ممن ابتلى
باعظم الجرايم والذنوب كما قيل **بيت** اذا قال ما اذنبت
قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس عليه ذنب
اللهم خلصنا بجود وجودك عن توهم وجودنا ومن
يبع عاجلا منه باجله يبن له الغبن فى بيع وفى سلم
وقع فى بعض النسخ من الاضداد بان له ظهر له وبان
عنه انفصل عنه والغبن بسكون الباء فى الاموال

مطلب الغبن

وبفتحها في الاراء والتسليم السلف وضمير آجله الى من ومنه
صفة عاجلا وآجلا اى كائنا منه والضمير للذين اى حظه
الدنيى وتنوين بيع وسلم للتحقير او للتعظيم والتنوينات
كلها عوض عن المضاف اليه اى عاجله وبيعه وسلمه وقوله
وفي سلم يجوز ان يكون المراد من البيع مطلق معاوضة الدين
بغيره ومن السلم اخذ العاجل الفاني بترك الباقي وهذا من
غاية سخافة العقل ونهاية خسارة النفس عند التلاقي
قال عم من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر
بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ان آت ذنبا فما عهده
بمنتقص من النبي ولا حبلي بمنصرم فان لي ذمة منه
بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم اتيت كذا
اى فعلته والنكرة في سياق الشرط كهي في سياق
النفي اى عام بطريق البدلية اى ان اتيت كل الذنوب
واحدا واحدا وتنوين ذنبا للتكثير او للتفخيم ايضا والمراد
من العهد التزامه التوحيد والدين والعقائد الحقة وبيعته
ومن الحبل الوسائل التي بينه وبين النبي عم من محبته
والتزام سنته ومزيد اعتصامه به ويجوز ان يكون المراد
من قوله عهدي عهد النبي عم لي وهو الوعد الذي جاء في التسمية
بمحمد واحمد ومن قوله حبلي كذلك او منهما كذلك فيكون الفاء

في قوله فان للتفسير وعلى الوجهين الاولين الفاء لمجرد
العطف قال ابو عبيدة الذمة الامان ومنه اهل الذمة
اى اهل الامان بقبول الجزية والذمام الجزية والذمة قد تطلق
على العهد ومنه اما صفة ذمة او صادرة منه واما متعلق
بعامل الجار قبله وبآء يكون اضافة المصدر الى المفعول
الاول والفاعل متروك اى تسميته اياي لان الالقاب
تنزل من السماء ويلقى على المسمى او تسمية مسم اياي محمدا
او يحتمل ان يكون النبي عم خاطبه بهذا الاسم في حال النوم
او في حال الغيبة او في حال الانخلاع ان كان من اهله
او في اليقظة كما كني للشيخ نجم الدين الكبرى بابي الجناب
والآخر بطاووس الحرمين فيكون التقدير بتسميته اياي
محمدا او محمد مفعول ثان وان كان مصدر المجهول فياء
المتكلم اقيم مقام الفاعل ومحمدا هو المفعول الثاني او في
صيغة التفضيل من وفي يفي بالعهد اذا راعى مقتضاه
والمراد الثاني حال قال عليه السلام اتاني جبرائيل عم
فقال الله يقرأ عليك السلام ويقول لك وعزتي
وجلالي لا اعذب من سمي باسمك بالنار وروي ايضا
استحيي ان اعذب بالنار اسمه اسم حبيبي ولهذا
يتوارث بين عظماء الملة تسمية ابنائهم محمدا بطنا بعد بطن

كالامام الائمة الامام حجة الاسلام ابي الحامد محمد الغزالي
رحمه الله فانه قال سميت اولادي محمدا الى عبدنا هذا
رحم الله المسلمين السلف والخلف وصلى الله عليه وسلم
ان لم يكن في معادي آخذا بيدي فضلا والا فقل يا زلة
القدم حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه او يرجع
الجار منه غير محترم المراد من المعاد حالة النوم وما
بعده واخذ اليد عبارة عن النصر والامداد والادراك
بالمعونة والترفع عن الحاجة والبأس بيدي زائدة فضلا
تمييز من نسبة الاخذ الى فاعله وزلة القدم عبارة عن
الهلاك والشقاء وسوء الحال اما جواب ان لم يكن فيحتمل
على وجهين احدهما ان يكون قوله فقل يا زلة القدم جواب
ان التي ادغم نونه في لام لا محذوف اي وان كان آخذا
بيدي لان نفي النفي اثبات فقل يا سعادة امرك ويا
طيب حالك والثاني ان يكون محذوفا اي فقل يا شدة
الحال ويا سوء المال ويكون قوله والا مع الشرط
والجزاء تكرارا للشرط والجزاء السابق بالعطف وذلك
لمزيد بيان تأكيد الحال والمال ويحتمل وجها آخر وهو
ان يكون قوله والا تكرارا للشرط السابق ويكون لمجرد
تأكيد الشرط فقط لمزيد تقرر الغرض المذكور بكلمة ان

لان هذا الغرض مستبعد عنده لقوة حسن ظنه
بالنبي الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم فعلى هذا
لا يحتاج الى الجوابين لكون الشرط واحدا وهذا الوجه
الطف من الوجهين السابقين ولو قرئ الا بالتنوين
والآل هو العهد يكون سبكا مليحا ومعنى صحيحا
ويكون المعنى ان لم يدركني على مقتضى الفضل والعهد
ولكن السماع والرواية بدون التنوين واما قوله
اشركت ليحبطن عملك فانه تعريض للامة ومعنى يا زلة
القدم يا قوم انظروا زلة القدم او يا زلة القدم
تعالي فهذا اوانك ويقصد بهذا تقرير الامر وتحققه
وحاشاك وحاشا لك بمعنى واحد اي جانبك وبه
وبه يجر وينصب بناء على انه حرف او فعل والنصب
اكثر وان مع ما في حيزه فاعله ويحرم اما من حرمه
يحرمه اي منعه من باب ضرب او من احرمه يحرمه بمعناه
والرواية فيه ما لم يسم فاعله فالراجي مفعوله القائم
مقام الفاعل ومكارمه مفعوله الثاني وقرئ معلوما
فالراجي مفعوله الاول وسكون الياء كما في اعط
القوس باريها فرض اولا بكلمة ان ثم قال حاشاه
مبالغة في تنزه ذاته عن المحرمات والمكارم جمع مكرمة

وهي الصفة المرضية الفايض نفعها على الغير والمراد
هنا الالطاف والخيرات من جهته رجع لازم ههنا
ويجيء متعديا نحو فارجع البصر والجار الملاصق او
القريب بيته الى بيتك ويطلق على من استجار
بواحد تعالى انه جاره وصلى الله على سيد الاولين
والآخرين ومنذ الزمت افكاري مدائحه وجدته
لخلاصي خير ملتزم ولن يفوت الغنى منه يدا تربت
ان الحيا ينبت الازهار في الاكم ولم ارد زهرة
الدنيا التي اقتطفت يدا زهير بما اثنى على هرم
العامل في منذ قوله وجدته ان جعل مفعولا فيه والا
فمبتدا اي جميع المدة التي الزمت افكاري مدائحه
مفعول الزمت الفكر في اللغة التأمل وهو استعمال
القوة العاقلة لاستحضار ما ليس بحاضر لخلاصي
متعلق بملتزم التزم تكفل واوجب على نفسه و
حذف مفعول خلاصي ليعم اي عن كل مكروه ولن
يفوت عطف على وجدته او حال فاته سبقه
وفات عنه ضاع والغنى فاعله يدا تربت اي افتقرت
ومنه صفة للغنى او حال بتقدير الكاين او كاينا اي من
جهته وبركته ويجوز ان يتعلق بيفوت اي لن يزول

ولن ينعدم من الغنى ويجوز ان يراد باليد النفس
من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل ويكون المراد من الافتقار
قلة الاعمال المنتجة بقرينة البيت الذي بعده
ومن الغنى العناية والشفاعة التي يغني عن الاعمال
ويجوز ان يكون المراد من الغنى الظفر بالمقصود اذ وقع
في صحبته الخلاص من المكروه فاتم ما يهم الانسان الخلاص
عن المكروه والظفر بالمقصود فيعم الدنيوي والاخروي
ثم اخذ في هضم نفسه فقال ان عنايته الميمونة ونظره
المبارك نفعتني واثرت في حالي وان كنت لم استاهل
وما كنت محلا صالحا على ما ينبغي للاضافات فان الحيا
استيناف وهو المطر ويجوز ان يكون المعنى من الوقت
الذي اشتغلت بمدحه وجدته كذا وذلك فيما مضى
ولا يفوت قط ايضا الخير من جهته للنفس المفتقرة
المعتصمة به فيما يجيء فهذا الطمع والرجاء عام في
الدنيوي والاخروي والازهار جمع زهر والاكم
جمع اكمة كتمر وتمرة ولم ارد حال او عطف زهرة
الدنيا مشتهياتها ومستلذاتها وروي هذه الدنيا
وهذه للتحقير كما في قوله تعالى اهذا الذي يذكر
آلهتكم التي صفة زهرة الدنيا قطف الثمرة واقتطفها

جنابا وكلاهما رواية في البيت وزهير اسم شاعر من الشعراء
السبعة والباء في بما اثنى للسببية او للاستعانة او
او للبدل وما اما موصولة اى بالذى اثنى عليه او مصدرية
اى باثنائه عليه وهرم بفتح الهاء وكسر الراء هو هرم بن
سنان من اجواد ملوك العرب ولزهير مدايح واشعار
في حقه ووصلت اليه صلات وخلع كثيرة خارجة عن
العادات وعلى رسولنا محمد افضل الصلوات واكمل
التحيات يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به سواك
عند حلول الحادث العمم ولن يضيق رسول الله
جاهك بي اذا الكريم تحلى باسم منتقم التفت
من الغيبة الى الخطاب كما في اياك نعبد لان السؤال
في الخطاب ادعى الى الاجابة من الغيبة والخلق مصدر
بمعنى اسم مفعول اى المخلوقات وما بمعنى ليس الوذ به
اعوذ به للشفاعة الى الله تعالى لا مطلقا وسواك منصوب
على الاستثناء وعند متعلق بالوذ والعمم قرئ بفتحتين
وبكسر الميم الاولى يقال جسم عمم اى تام وعمم صفة من
عممه اى شمله والحادث العام التام اما الموت
او القيمة واهوالها والمراد من حلوله مجئ وقته ورسول الله
منصوب بحذف حرف النداء الجاه هو الوجاهة ورفعة

[illegible]

القدر والكرامة المستفيضة ورجل وجيه معروف
مشهور ووزن جاه عفل لان اصله جوه مقلوب
وجه والمصداق في ذلك امثلة الاشتقاق وبي
متعلق بيضيق اى بشفاعتك لي واعتنائك بي
وكذا اذا تحلى بالحاء او بالجيم على الروايتين والمقصود
واحد لان كمال ظهور هذا الاسم في ذلك اليوم والا ما
الاتصاف بهذا الاسم فهو ازلا وابدا انتقم الله منه
عاقبه والاسم النقمة وقرئ اذ بغير الالف ايضا و
كلاهما متمحض للظرفية فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم هذا البيت بيان وتفسير
وتعليل لقوله ولن يضيق والجود افاضة ما ينبغي لمن
ينبغي لا للعوض ولا للغرض وضرة الدنيا هي الآخرة و
انما سميتا ضرة لهما لان الجمع بينهما متعذر في الاوضاع
او متعسر الا ان يوفق الله تعالى ولما كان النبي عليه السلام
هو المقصود الاصلي من الوجود كما ينبئ عنه خطاب
لولاك لما خلقت الكون فكانه سبب الوجود لما سواه
فكان الكون من وجوده مجازا او يكون على حذف
المضاف اى حصول خيرها من جودك وبركة شفاعتك
وحرصك في افاضة الخير والرحمة على الكل فلات

والعلم اما بمعناه او بمعنى المعلوم اى معلوماتك المعلومات
الحاصلة منهما ولعل الله تعالى اطلعه على جميع ما فى اللوح
وزاده ايضا لان اللوح والقلم متناهيان فما فيهما متناه
ويجوز احاطة المتناهى بالمتناهى هذا على قدر فهمك اما
من اكتحلت عين بصيرته بالنور الالهى فيشاهد بالذوق
ان علوم اللوح والقلم جزء من علومه كما هى جزء من علم الله
سبحانه لانه عليه السلام عند الانسلاخ عن البشرية
كما لا يسمع ولا يبصر ولا يبطش ولا ينطق الا به جلت قدرته
وعمت نعمته كذلك لا يعلم الا بعلمه الذى لا يحيطون
بشىء من علمه الا بما شاء كما اشار اليه بقوله وعلمك
ما لم تكن تعلم صلى الله عليه وسلم وعلى آله يا نفس
لا تقنطى من زلة عظمت ان الكبائر فى الغفران كاللمم
لعل رحمة ربى حين يقسمها تأتى على حسب العصيان
فى القسم خاطبها بالاستبعاد لها عن مظان الزلل
فنهاها عن القنوط لانها كفر النفس لها معان البدن
والروح والدم والوجود الخاص وقيل النفس ما يشير
اليه كل احد بقوله انا والنفس التى من صفاتها الامارة
واللوامة والملهمة والمطمئنة بحسب اطوارها ونفس
ان قرئ بالضم فهو المنادى المفرد الذى تعرف بالقصد

اليه فيكون النداء لكل نفس يقصد اليها وان قرئ بالكسر
فهو بحذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة القنوط اليأس ومن
لابتداء الغاية والسببية والزلة الذنب اعم من ان
يكون كبيرة او صغيرة فصلح للتخصيص بالوصف لا الزلة
التى جاءت فى حق الانبياء وفى الغفران متعلق بالكاف
فى كاللمم لما فيه من رائحة الفعل اللمم الجنون وفى قوله تعالى
الا اللمم قيل انه صغار الذنوب وهو المراد ههنا وقيل
كل مس دون الوقاع وقيل انه ما لم الم على القلب وقيل
ما لا حد عليه ولا اوعد عليه عذاب فى الاخرة مثل الغمزة
والقبلة وفى غريب التفسير اللمم النكاح وقيل انه الكبيرة
التى ارتكبها الانسان مرة واحدة وتاب عنها وما آب
اليها اعلم ان الذنوب ثلثة اقسام كبائر وصغائر
وزلات الكبيرة ما جاء عليه الوعيد او بولغ واكد
فى تحريمه فى القران او فى الحديث الصحيح او اجمعت الامة
على حرمته والزلة قصد به المعروف فافضى الى المحظور
من غير قصد اليه ولا يكون الافضاء اليه غالبا او اكثريا
والصغائر غيرهما وقوله ان الكبائر فى الغفران كاللمم
ان اراد انها فى جواز الغفران ورجائه كهى فمسلم
ولكن الكبائر فى الغفران ابعد من غيرها على مقتضى

النصوص الواردة فان الصغاير يكفر ويغفر بالحسنات
دون الكباير ولعل المعنى ان الكباير في جنب عظمة
الغفران كاللمم ولهذا قيل اعظم الذنوب روية عظمة
الذنب في جنب عظمة غفرانه ولعل استيناف مثل
ان الكباير لبيان علة لا تقنطي وانما جاء به لان
الاصلح لا يجب على الله تعالى وهو فاعل مختار ولا يتجاوز
فعله الفضل والعدل وحين ظرف تعالى تقسيمها اي
على اهلها في القسم متعلق بتاتي عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
كتب على ابن آدم خطه من الزنا ادرك ذلك لا محالة
فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى
وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه فان قيل مضمون
البيت الثاني مخالف لما علم من النصوص القطعية من ان
الجزاء على حسب العمل ووفقه وقد ورد في الخبر الالهي
جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها
باعمالكم على انه قد تقرر في العقول انه لا بد من الملائمة
بين السبب والمسبب ولا ملائمة بين كثرة المخالفة وبين
استحقاق كثرة الرحمة بل على ضدها قلنا ان في
القيمة موقفين للمؤمنين موقف العدل ففيه اظهار

كمال العدل وهو دقايق في المجازاة وفيه الجزاء على وفق العمل
وموقف الفضل وفيه اظهار كمال الفضل وعجايبه وغرايبه
وفيه لا يبالي ارحم الراحمين بما يفيض وعلى من يفيض بعد
التحلي بالايمان ولا شك ان في هذا المقام اذا توجه العفو
والرحمة الى العصاة فكل من كان اكثر عصيانا يكون حظه
من العفو والرحمة اكثر حتى يصلح حاله وهناك تختص برحمته
من يشاء ومراد الناظم من الترجي المقام الثاني لا الاول
وللتعويل في هذا المقام قيل بيت واو عدتني حتى اذا
ما ملكتني صفحت وصفح المالكين جميل يا رب
واجعل رجائي غير منعكس لديك واجعل حسابي
غير منخرم والطف بعبدك في الدارين ان له
صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم قد ينادي القريب
بما ينادي به البعيد لحرص المنادي على اقبال المدعو
عليه لما يدعوه له ولجعله نفسه في عداد من لا يستاهل
القرب لحقارة المنادي او لعظمة المنادي وقد يكون لا
لغرض آخر رب الشيء مالكه والرب من اسماء الله تعالى
ولا يقال لغيره تعالى الا بالاضافة واجعل رجائي
بالواو وبالفاء على الروايتين معطوف على محذوف
اي حقق رجائي او نحوه ومثل هذا للمبالغة في اظهار

الطلب والرجاء اما مصدر او بمعنى اسم المفعول ووجوه
النجاة والسعادة وانعكاس الرجاء بالخيبة وانعكاس
المرجو بالهلاك والشقاء ولديك متعلق بمنعكس او
برجائي والحساب يطلق على ثلثة معان العد والترقب
والظن واجعل عدي نعمك المتصلة المتوالية او ترقبي
مزيد انعامك او حسن ظني بك وقد قلت انا عند ظن عبدي
بي غير منخرم اي منقطع من خرمه قطعه فانخرم ووضع
المظهر موضع المضمر في قوله بعبدك مكان بي للاستعطاف
كما في قوله الهي عبدك العاصي اتاكا وان استيناف
وتعليل لطلب اللطف في الدارين صبر اسم ان وله جزه
والشرعية صفة صبر او ترعه مضارع راعه اي خوفه — والشرطية ظ
وضمير ينهزم الى الصبر والاهوال الافزاع والمهولات
واذن بسحب صلوة منك دائمة على النبي بمنهل ومنسجم
والآل والصحب ثم التابعين لهم اهل التقى والنقى والحلم
والكرم اذن له استمع اليه واذن به علم به فأذنوا
بحرب واذن له الشيء اجازه والسحب جمع سحاب والمشهور
بين الجمهور ان الصلوة حقيقة في الدعاء لغة وفي العبادة
المخصوصة شرعا فالمسندة الى العباد حقيقة والى الله
مجاز بعلاقة السببية وقيل الصلوة من الله الرحمة ومن

مطلب معنى الصلوة على الانبياء

الملائكة الاستغفار ومن الانس والجن الدعاء بمزيد
الخير والصلوة على الانبياء طلب مزيد اللطف والاكرام
والمذكور في الكشاف في تفسير قوله تعالى ويقيمون الصلوة
انها تحريك الصلوين حقيقة تسمية الاركان المخصوص
بها لتحركهما فيها ثم تسمى بها الدعاء تشبيها للداعي بالمصلي
في تخشعه فهي في الدعاء استعارة من المجاز المرسل
وكونها مشهورة فيما بينهم ومستعملة في تراكيبهم بمعنى
الدعاء قبل شرعية الصلوة المشتملة على التخشع ويؤيد
المشهور ويابى المذكور على ان الاشتقاق من غير
الحدث قليل وفي تفسير قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته ان الصلوة عبارة عن الاركان المخصوصة
ثم نقل الى الانعطاف على وجه الرحم كانعطاف عايد
المريض عليه والمرأة على ولدها لوجوده فيها ثم منه الى
الرحم ثم منه الى الدعاء فيكون في الدعاء مجازا عن المجاز
عن الاستعارة والمذكور في الفايق ان الصلوة تقويم
العود ثم قيل للرحمة صلوة لاشتمالها على تقويم العمل
ثم نقلت الى الدعاء ففي الدعاء مجاز مرسل عن الاستعارة
ولا يخفى وجوه المخالفة ظاهرا في كلام صاحب الكشاف
فعلى الفطن ان ينظر اليه بعين الانصاف ولقد اشرنا

الى الجواب في حواشي علقناها على شرح الكشاف
والمعنى العام في الكل ارادة زيادة الخير قوله بمنهل متعلق
باذن اى بافاضة مطر منصب سائل بلا انقطاع من اهلت
السماء صبت وانهل المطر سال وسجم الدمع والسحاب سال
ومنك صفة صلوة ودائمة صفة سحب واما صفة الصلوة
وعلى النبي حال من منهل قدمت عليه او ظرف لغو تعلق بعامل
من او بمنهل ولا يحسن ان يتعلق بصلوة او بدائمة فتأمل
وتقرب العبد الى الله الكبير المتعال كما يتوقف على التوسل
بحضرة النبي عم كذلك يتوقف على التوسل باله واصحابه
الكرام فلذا عقب الصلوة عليهم تحصيلا للقربة وارشادا
للامة وتكميلا للملة والال اصله اهل والصحب تخفيف
صاحب او جمع له عند من يذهب الى جعل ركب جمع راكب
ثم التابعين نبه بكلمة ثم على تأخر رتبتهم عن رتبة الال
والاصحاب لهم متعلق بالتابعين كقولهم الضارب لزيد
كذا اهل التقى مجرور صفة الفرق المذكورة او مرفوع
خبر مبتدأ محذوف اى هم التقى بالضم التقوى واصله
الوقى من الوقاية فعوضوا التاء من الواو كما في تجاه وتراث
والنقى الخيار ونقاوة كل شئ خياره بالضم فيهما ويروى
النهى مكانه جمع نهية وهى العقل يريد ان هؤلاء باجمعهم

جامعون لهذه الصفات كاملون من جميع الجهات بشرف
المصادقة لصاحبة اشرف المخلوقات فاستحقوا
لذلك السلام والصلوة لكن لا على طريق الاستقلال
والاستبداد بل بطريق التبعية لاكمل العباد في هذه مسئلة
مهمة يشتد الاحتياج اليها فلنصرف عنان العناية
الى بيانها **فنقول** انعقد الاجماع على جواز الصلوة
والسلام على جميع الانبياء عليهم السلام استقلالا
بلا شبهة واما غير الانبياء كالاكابر من الصحابة والاولياء
والصلحاء فكذلك انعقد الاجماع لكن على المنع منهما
ثم اختلفوا في طريق المنع انه مكروه او حرام فالجمهور على
انه حرام مطلقا لانه من شعار الروافض واهل البدع
وقد نهينا عن شعارهم فلا يقال مثلا ابو بكر صلى الله عليه
وسلم لكن الممنوع هو الصلوة والسلام عليهم بطريق
الاستقلال واما بطريق التبعية بان يكون ذكرهم
بعد ذكر النبي عم فقد وقع الاتفاق على جواز ذلك
فطريقة الصحابة وغيرهم من الاولياء هي الترضية والترحم
فان قيل اذا ذكر لقمان ومريم فهل يجوز الصلوة والسلام
عليهما ام لا قلنا لا فان جمهور العلماء على انهما ليسا
بنبيين وانه شذ من قال انهما نبيان فلا تفريع عليه

ولا التفات اليه وقال امام الحرمين قد ثبت الاجماع
على ان مريم ليست بنبية قطعا فافهم ما رنحت عذبات
البان ريح صبا واطرب العيس حادي العيس بالنغم
رنح ميله وما للمدة وتلك مدة بقاء الدنيا وريح فاعل
رنحت واضافته الى الصبا من قبيل اضافة العام الى الخاص
كشجرة الاراك والصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا
استوى الليل والنهار ويقال لها القبول وعذبات مفعول
رنحت وهو جمع عذبة وعذبة الشيء طرفه الرقيق اللطيف
والبان نوع من الشجر له اغصان لطيفة واطرب اي
اوقع في الطرب وهي الخفة الحاصلة من السرور المقتضية
للهزة والحركة والفعل منه طرب يطرب على وزن
حفظ يحفظ العيس جمع اعيس كالبيض جمع ابيض وهي
الابل التي يخالط بياضها شيء من الشقرة وقيل هي
من كرايم الابل الحدو سوق الابل والغناء لها بيت فيها
وهي لكنه لغذاء اي غناء الابل الحداء النغم الكلام الخفي
يقال نغم ينغم بالفتح والكسر وسكت فلان فما نغم بحرف
اي ما تكلم بشيء وما تنغم مثله وفلان حسن النغم اي حسن
الصوت والنغمة في عرف الناس لحن يقصد به الاطراب
والله اعلم بالصواب واليه المآب هذه جملة ما سمح به

طبعي التطبيع وسنح عند اعمال القريحة المتوزع في شرح
قصيدة البردة المنظومة في نعت النبي الامي العربي الهاشمي
الابطحي الذي خلق الله من روحه ارواح الانبياء والاولياء
وابي الاحلام والنهى فجعله اب الارواح كما جعل آدم ابا
الاشباح ثم خلق العالم بما فيه انسانا كبيرا وجعل
شخص آدم فيه عالما صغيرا او وشحه بالرأفة والرحمة ورشحه
للمعرفة والخلافة وكرمه ببدايع الاعانة على حمل ودايع
الامانة وجعله مستعدا لهذا الكنز العظيم وان شاء
فجعله صدف درة جيبه المجتبى ونبيه المصطفى المبعوث
الى كافة الورى وآتاه كتابا ينابيع الحكم فوارة
درجه وشموس الغيوب طالعة من برجه فاصبح العالم
في سرباله وكل العلوم في سرباله صلوات الله عليه
وصحبه وآله فجاء بحمد الله فايض زوارق العوارف و
لعيون جيبه ملقن لطايف حقايق المعارف كتابا رايقا
يقبله الطباع السليمة وخطابا فايقا ترتضيه الخواطر
المستقيمة وما كانت همتي في تأليف هذا الكتاب الرايق
وتوجيه ذلك الخطاب الفايق صيد قلوب القصيد
بشبكات الالفاظ المستعذبة اللطيفة وحبايل
الكلمات المستطابة الشريفة بل كان اقصى رجائي و

وغاية نهمتي ان اتوسل بشرح صفات رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى طلب سعادة الدارين من حضرة الاله
فانه روى ان آدم عم حين اصاب المعصية قال اللهم
بحق محمد اغفر خطيئتي وتقبل توبتي فقال له الحق جل جلاله
وهو اعلم من اين عرفت محمدا قال الهي لما خلقتني رفعت
رأسي الى عرشك فاذا عليه مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا منه عندك
فتوسلت به اليك فلما دعى به آدم عم تاب الله عليه
وغفر له فاقول الهنا اهدنا الصراط المستقيم وثبتنا
على دينك القويم في متابعة سيد المرسلين وسلوك
سنن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وصحبه اجمعين ربنا لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين
ولا اقل من ذلك وخذنا بك عنا بدوام تجلي جمالك
وجلالك الهي امات قلبي عظم جنايتي فاحيني بتوبة
منك يا املي وبغيتي ويا سؤلي ومنيتي فوعزتك لا
اجد لذنوبي سواك غافرا ولا ارى لكسري غيرك
جابرا وقد خضعت بالانابة اليك وعنوت بالاستكانة
لديك فان طردتني من بابك فبمن الوذ وان رددتني
عن جنابك فبمن اعوذ فوا اسفاه من خجلي وافتضاحي

ووالهفاه من سوء عملي واجترامي اسئلك يا غافر الذنب
الكبير ويا جابر العظم الكسير ان تهب موبقات الجرائر
وتستر على فاضحات السرائر الهي اشكو نفسا تسلك بي
الى مسالك المهالك وتجعلني عندك اهون هالك كثيرة
العلل طويلة الامل ان مسها الشر تجزع وان مسها
الخير تمنع ميالة الى اللعب واللهو مملوة بالغفلة والسهو
تسرع بي الى الحوبة وتسوفني بالتوبة الهي لا تغلق على
موحديك ابواب رحمتك ولا تحجب مشتاقيك عن النظر
الى جميل رؤيتك الهي نفس اعززتها بتوحيدك كيف
تذلها بمهانة هجرانك وضمير انعقد على مودتك كيف
تحرقه بحرارة نيرانك يا من اذا سأله عبده اعطاه
واذا امل ما عنده بلغه مناه واذا اقبل اليه قربه وادناه
الهي من الذي نزل ملتمسا قراك فما قريته ومن الذي
اناخ ببابك مرتجيا نداك فما اوليته ايحسن ان ارجع
من بابك بالخيبة مصروفا ولست اعرف مولا سواك
بالاحسان موصوفا شعر ما لي سوى فقري اليك وسيلة
بالافتقار اليك فقري ادفع ما لي سوى قرعي لبابك
حيلة فلئن رددت فاي باب اقرع ومن الذي
ادعوا واهتف باسمه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشا للطفك ان تقنط عاصيا الفضل اجزل والمواهب
اوسع يا من كل هارب اليه يلتجي وكل طالب اياه
ترجي بحق حبيبك الذي خلقت لمحبته الارضين والافلاك
وقلت مخاطبا اياه لولاك ان تجعلني من الذين انت
انيسهم وتدخلني في زمرة قوم لا يشقى جليسهم
وان ترزقني طواف بيتك الحرام وزيارة روضة نبيك
عليه الصلوة والسلام الهي انعمتني فلم تجدني شاكرا
وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا انت سلبت النعم بترك
الشكر ولا ادمت الشدة بترك الصبر الهي ما يكون من
الكريم الا الكرم وقيل لما بشر ادريس عم بالمغفرة
سال الحيوة فقيل له فيه فقال لاشكره فاني كنت
اعمل قبله للمغفرة فبسط الملك جناحه وحمله الى السما وقيل
مر بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه الما الكثير فتعجب منه
فانطقه الله معه فقال سمعت الله عز وجل يقول نارا
وقودها الناس والحجارة فابكي خوفا من ان اكون من تلك
الحجارة فدعى ذلك النبي عم ان يجير ذلك الحجر مما يخاف
منه فاوحى الله تع اليه اني اجرته من النار فمر ذلك النبي عم
فلما عاد وجد الما يتفجر منه كما كان فتعجب فانطق الله تع
الحجر معه فقال لم تبكي وقد غفر الله تع لك فقال ذلك بكاء

الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقيل اوحى الله تعالى
الى موسى عم ارحم عبادي المبتلى والمعافا فقال فما بال
المعافى فقال لقلة شكرهم على عافيتي اياهم وفي الخبر
الصحيح ان اول من يدعى الى الجنة الحمادون لله في كل
حال وقيل الحمد لله على ما دفع والشكر على ما صنع وحكي عن
بعضهم انه قال رايت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد
طعن في السن فسالته عن حاله فقال اني كنت في ابتداء
عمري اهوى بنت عمي وهي كذلك تهواني فاتفق انها
زوجت مني فليلة زفافها قلنا تعال حتى نحيي
هذه الليلة شكرا لله تع على جمعنا فصلينا تلك
الليلة ولم يتفرغ احدنا الى صاحبه فلما كانت الليلة
الثانية قلنا مثل ذلك فمنذ سبعين او ثمانين سنة
نحن على تلك الحالة كل ليلة قال اليس كذلك يا فلانة
فقالت العجوزة هكذا وقع الفراغ من كتابته اخر الشهر
المبارك شهر رجب من شهور سنة ثمانية عشر وتسعمائة
من الهجرة المصطفوية والحمد لله على الاتمام ولرسوله
افضل السلام هكذا وجدت نسخة المصنف رحمه الله
بخطه وكتابته فنقلت ما فيها وقابلتها ما في داخله
وحاشيته من غير زيادة ولا نقص بعون الله تعالى

وهدايته واجتهدت في تصحيحه من بدايته الى غايته و عجلته
لرسم خدمة من اوجب على عبده هذا صرف بقية
عمره في امتثال أمره والتشرف بشرف اطاعته وهو
الذي جعله الله تعالى امينا على خزاين انواع كرامته شعر
ما ان مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد
كريم متى أمدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته
وحدي في سلخ شهر صفر المظفر لسنة ثمان
وستين وتسعمائة اللهم اجعل ظله ممدوداً على المستظلين
بظلال سحابته والمستضيئين بانوار هدايته لا زالت
شمس هداه مشرقة على قلوب محبيه من صحابته آمين يا الله
تمت القصيدة الميمونة المباركة الموسومة بالبردة
ناظم هذه القصيدة الغراء وهو الامام الهمام شرف
الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد البصيري ادخله الله تعالى
دار السلام لما اصابه آفة فالجة اي ذات فلج على ان
اسم الفاعل بمعنى النسبة المحضة حتى بطل نصفه ولم
ينتفع ببدنه عمد ان يتوسل الى حضرت النبي عم بقصيدة
في مناقبه استشفاعا به عند الله تعالى ابتغاء للشفاء
وطلبا لدواء دائه اذ ما انزل الله تعالى داء الا انزل له دواء
فانشد هذه القصيدة ونام فرأى النبي عليه السلام

لمته ماه

في

في المنام فجاء اليه وهو يعرض القصيدة عليه فلما تمها
عنده القى النبي عم بردة على عاتقيه ومسح المؤلف بيده
المباركة فلما استيقظ وجد بدنه صحيحا كله ووجد
ذلك البردة على عاتقيه فكذلك سميت هذه القصيدة
بالبردة او لما روي عن بعض الكبراء اصابه مرض وطلب
القصيدة من الذي كانت هذه القصيدة عنده فجاء
اليه فقرأها فشفاه الله تعالى من ساعته فاعطاه بردا
فسميت بالبردة وفشت هذه القصيدة بين الناس
حتى بلغت الوزير بهاء الدين فاستنسخ القصيدة
ونذر ان لا يسمعها الا حافيا مكشوف الرأس وكان
يحب سماعها كثيرا ويتبرك هو واهله بها فرأوا من   يحبّ
بركاتها آثارا عجيبة واموراً عظيمة في دينهم و
دنياهم فما مريض تليت عليه
الا شفاه الله تعالى ببركة
هذه القصيدة المباركة

ما تقول شيخ مشايخ الاسلام في قول رجل عالم بالعربية وقواعدها لو قال
والله اصوم غدا او لم يصم ولم يحنث افتونا اثابكم الله

هو

لا يحنث بهذه العبارة بل اذا صام حنث لان المضارع المثبت اذا وقع
جوابا للقسم لا بد فيه من نون التاكيد كقوله تعالى لاكيدن اصنامكم
فالمضارع الذي وقع جوابا في هذه المسئلة ليس بمثبت بل هو منفي و
حرف النفي محذوف كما في والله لا اصوم غدا كقوله تعالى تفتؤ تذكر يوسف
اي لا تفتؤ تذكر الا انه واذا كان كذلك لا يحنث في هذه المسئلة
اذا لم يصم بل اذا صام حنث والله اعلم ابو السعود